ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵙⵉⴷⵉ ⵎⵓⵃⴰⵎⵎⴷ ⴱⵏ ⵄⴱⴷⵍⵍⴰⵀ
ⵜⴰⵡⵉⵙⵉⵜ ⵏ ⵜⵓⵔⵉⵔⵜ ⴰ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⵉⵏⵙⵓⵏⵉⵏ
ⵙⴰⵢⵙ - ⴼⴰⵙ

Royaume du Maroc
Université Sidi Mohamed Ben Abdellah
Faculté des Lettres et des Sciences
Humaines Saïs -Fès

المملكة المغربية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس – فاس

مركز دراسات الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"

تكوين الدكتوراه : التاريخ والتراث

محور : الدراسات الإسلامية

مختبر : الأصول الشرعية للكونيات والمعاملات

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية في موضوع :

تحقيق جزء من شرح الشيخ علي بن أبي بكر بن محمد الحضيري المتوفى سنة: (1061هـ) على مختصر الشيخ خليل

من بداية باب الجعل إلى نهاية باب الشهادات

إعداد الطالب الباحث:
وليد بشير رجب البكوري

اسم الأستاذ المشرف:
د. سعيد المغناوي

القسم الدراسي

تاريخ المناقشة : **2020/09/11م**

لجنة المناقشة :

الدكتور: عبد الله معصر..... رئيسا
الدكتور: إبراهيم أبا محمد..... عضوا
الدكتور: محمد العلمي..... عضوا
الدكتور: سعيد المغناوي..... مشرفا ومقررا

السنة الجامعية :

2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُومِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

[سورة التوبة آية 123]

إهداء

إلَى روح والِدِي العزيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإلَى أُمِّي العزيزةِ متّعهَا اللهَ بالصحّةِ والعافيةِ، وأكرمنِي ببقائهَا قربِي، فقدَ كانَ حُلمهمَا الوحيدُ أن نُكملَ ـ أنا وإخوتي ـ تعليمنَا، والحمدُ للهِ أنّنَا نسيرُ لتحقيقهِ .

إلَى أسرتِي الكريمةِ: زوجةً وأبناءً الَّذينَ لطالمَا شُغلتُ عنهمْ بهذَا البحثِ، فكنتُ ـ بسببهِ ـ مقصّرًا فِي واجبِي تجاههمْ، متغافلاً عنْ حاجاتهمْ، فصبرُوا، ومَا ضجُّوا.

إلَى إخوتِي الأعزاء لطالمَا انتظرُوا هذهِ اللّحظةَ مفتخرينَ بهَا.

إلَى الغيورينَ علَى شريعتهم الغراءِ، الحريصينَ علَى صفاءِ منبعهَا، السّاعينَ إلَى أن تعمَّ كافّةَ أرجاءِ المعمورةِ وِفقَ مَا أرادهُ اللهُ ـ سبحانهُ وتعالَى ـ فِي كتابهِ الكريمِ، ورسولُهُ ﷺ في سنّتهِ المطهّرةِ، بعيدًا عنْ عبثِ العابثينَ، وتحريفِ الغالينَ، وانتحالِ المبطلينَ.

أُهدِي هذَا العملَ المتواضعَ

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

وعنْ أبِي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (لاَ يشكرُ اللهَ من لاَ يشكرِ النّاسَ). وفِي روايةٍ: (مَن لمْ يشكرِ النّاسَ لمْ يشكرِ اللهَ)[2].

إنَّ الشّكرَ للهِ عزَّ وجلَّ أوّلاً وآخراً، فلهُ الحمدُ كلُّهُ، ولهُ الشّكرُ كلُّهُ، لاَ نحصِي

---

(1) سورة إبراهيم، الآية 9.

(2) أخرجه البخاريّ في: (الأدب المفرد): المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي ، (الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ ، عدد الأجزاء: 4)، حديث 2108، ج1/ 310؛ وأبو داود في سننه، المؤلف:أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، السَّجِسْتاني، المتوفى:275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: 4)، كتاب الأدب، باب: شكر المعروف، حديث 4811، ج 4/ 355 ؛ والترمذي في سننه، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض، المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، (الناشر: شركة مكتبة ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء)، كتاب: البرّ والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث 1955، ج 4/ 299؛ وصححه ابن حبّان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)، حديث 3408، ج 8/ 199.

نِعَمَهُ، ولاَ نحصِي ثناءً عليهِ، مَا أرادهُ كانَ، ومَا لمْ يردهُ غيرُ كائنٍ، خلقَ الإنسانَ منْ عدمٍ، وعلّمهُ مَا لمْ يعلمْ، وأسبغَ عليهِ نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً، فلهُ الحمدُ والمنَّةُ.

أتقدّمُ بخالصِ الشّكرِ والامتنانِ لبلدِي الحبيبِ ليبيَا الّذِي هيأَ لِي إكمالَ دراستِي وأوفدنِي للدّراسةِ بالخارجِ علَى نفقتهِ، نسألُ اللهَ العليّ القديرَ أنْ يخرجهُ من محنتهِ، ويجعلهُ بلدًا آمناً يأتيهِ رزقهُ رغداً من كلِّ مكانٍ.

وأتقدّمُ بالشكرِ الجزيلِ أيضاً للمملكةِ المغربيّةِ متمثلةً فِي جامعةِ سيدِي محمّدِ بنِ عبدِ اللهِ، ثمَّ فِي كليّةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيةِ سايس، ومركزِ دراسات الدكتوراه، ومختبرِ الأصولِ الشرعيّةِ للكونياتِ والمعاملاتِ، علَى احتضانهَا لِي، وموافقتهَا بأنْ أكونَ من ضمنِ أبنائهَا الدّارسينَ بهَا منْ غيرِ أبناءِ المغربِ.

كمَا إنِّي أتقدّمُ بجزيلِ الشّكرِ وفائقِ الاحترامِ، والاعترافِ بالجميلِ لفضيلةِ شيخِي: الأستاذِ الدكتور: سعيد المغناويّ .مدير مختبرِ الأصولِ الشرعيّةِ للكونياتِ والمعاملاتِ بهذهِ الجامعةِ. الّذِي تفضّلَ. مشكوراً. ودونَ تردّدٍ بالإشرافِ علَى هذهِ الرّسالةِ، حتَّى أنِّي اعتبرتهُ فألَ خيرٍ، ثمَّ مَا قامَ بهِ منْ اقتراحهِ عليَّ باختيارِ عالمٍ ليبيٍّ يكونُ موضوعَ البحثِ، فكانَ مَا هوَ موجودٌ بينَ أيديكمْ، ومَا أولانِي بهِ منِ اهتمامٍ، ومَا قدّمهُ من مساعدةٍ، ومَا رأيتهُ منهُ من مرونةٍ فِي التعاملِ معِي طيلةَ فترة المحنة .الفترةَ الّتِي لمْ أستطعِ فيهَا الدّخولَ إلَى المملكةِ، ومَا قدّمهُ من ملاحظاتٍ ونصائحَ حتَّى وصلَ البحثُ إلَى مَا هوَ عليهِ الأنَ، فجزاهُ اللهُ عنِّي خيرَ الجزاءِ وأدامهُ اللهُ مصباحَ علمٍ ينيرُ الطّريقَ أمامَ الأجيالِ.

ثم أتقدم بجزيل شكري، وعظيم امتناني، إلى من ستوكل إليه قراءة هذا العمل ومناقشته، فخير الناس من أهدى إليّ عيوبي، فجزاهم الله خيرًا على الجهد المبذول،

وأجزل لهم المثوبة على الوقت الثمين الذي يبذلون في تصحيحه وتقويمه.

وكذلكَ فإنِّي أتقدَّم بخالصِ شكرِي وتقديرِي لأخِي وصديقِي، ابن بلدِي مسلاتة، زميلِي بكليّةِ الشريعةِ مسلاتة أستاذاً، وجامعةِ سيدِي محمّد بن عبد اللهِ طالباً الشيخ يوسف رجبُ الداوديّ علَى مَا قدّمهُ لِي طيلةَ الفترةِ المذكورةِ سابقاً، بحيثُ أقولُ: لوْ أنَّ قوانينَ ولوائحَ هذهِ المؤسّسةِ تسمحُ لجعلتُ اسمهُ علَى هذهِ الأطروحةِ قبلَ اسمِي ومَا وفّيتهُ حقّهُ، لذلكَ أتركُ جزاءَهُ علَى اللهِ، يجزيهِ عنِّي خيرَ الجزاءِ. ورحمَ اللهُ من قالَ:

جزَى اللهُ الشدائدَ عنِّي كلَّ خيرٍ وإن كانتْ تغصّصنِي بريقِي

ومَا شكرِي لهَا إلاَّ لأنِّي عرفتُ بهَا عدوِّي من صديقِي

والشّكرُ موصولٌ لأخِي الأستاذ: إبراهيم أحمد الزائديّ الذِي أشرفَ علَى تنسيقِ وإخراجِ هذَا العمل حتّى ظهرَ بالصّورةِ التِي هيَ أمامكمْ، وذلكَ علَى حسابِ أطروحتِهِ.

كماَ أنِّي أتقدَّمُ بخالصِ الشّكرِ والتّقديرِ لكلِّ من قدّمَ لِي يدَ المساعدةِ ممّن لوْ سردتُ أسماءهمْ لطالَ الكلامُ بذكرهمْ، وليسَ المقامُ مقامَ إطالةٍ، جعلَ اللهُ ذلكَ فِي ميزانِ حسناتِهِمْ، وجزاهمْ عنِّي خيرَ الجزاءِ.

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونستهديهِ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنَا وسيّئاتِ أعمالِنَا، منْ يهدِهِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لهُ، ومنْ يضللِ فلاَ هادِيَ لهُ، وأشهدُ أن لاَ إلهَ إلاَّ الله وحدَهُ لاَ شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(1).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلذِے خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلذِے تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالاَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(2).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيداً ۝٧۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(3).

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قدْ أنزلَ الدِّينَ الإسلاميَّ شريعةً ومنهاجاً للنّاسِ، وهدايةً لهمْ، وحجّةً علَى من كفرَ يومَ القيامةِ، قالَ – تعالَى- :﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾(4)، وتعهّدَ بحفظهِ إلى يومِ القيامةِ، فقيَّضَ لهُ رجالاً ذادُوا عنهُ، وحموهُ،

---

(1) سورة آل عمران، (الآية 102) .

(2) سورة النساء، (الآية 1) .

(3) سورة الأحزاب، (الآية 70). وهذه الخطبة تعرف بخطبة الحاجة، كان الرسول ﷺ يعلمها أصحابه، أخرجها أبو داود في سننه، في كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، حديث 2118 ج2/238؛ والترمذي في سننه، في كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، حديث 1105ج3/404؛ وابن ماجه في سننه، في: كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح، حديث 1892، ج1/609، جميعاً من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(4) سورة النساء، (الآية 165) .

باذلينَ فِي سبيلهِ كلَّ غالٍ ورخيصٍ.

ومِنْ هؤلاءِ الذينَ قامُوا بذلكِ: العلماءُ، فقدْ كانُوا الشّعلةَ التِي أضاءتْ فِي كلِّ العهودِ، والنبراسَ الذِي اهتدَى بهِ كلُّ باحثٍ عنِ الحقِّ، فَأَلَّفُوا المؤلفاتِ التِي ازدخرتْ بهَا المكتبةُ الإسلاميّةُ فِي جميعِ مجالاتِ الدِّينِ، من فقهٍ، وعقيدةٍ، وحديثٍ، وأصولٍ، وعلومِ القرآنِ، وغيرِهِا، خدمةً للدِّينِ، وإخلاصاً لهُ، ووقَفُوا فِي وجهِ كلِّ طاعنٍ فيهِ، أوْ محاولٍ التّحريفَ، مهمَا كانتْ سطوتُهُ وجبروتُهُ، مصداقاً لقولِهﷺ: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِن كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ"(1).

وسافرُوا فِي طلبهِ المسافاتِ فِي الصّحارَى والقفارِ، فوصلَ إلينَا بفضلِهِمْ خالياً من كلِّ زيغٍ أوْ تحريفٍ، فِي مكتبةٍ لاَ تكادُ تُحصَي مؤلفاتُهَا التِي ازدانتْ بهَا، علَى الرّغمِ من قِلّةِ الإمكانَاتِ فِي عهدِهِمْ.

واستكمالاً لجهودِهِمْ، وسيراً علَى دربِهِمْ، قامَ الباحثُونَ فِي كلِّ مكانٍ فِي هذَا العصرِ بإحياءِ تلكَ المؤلَّفاتِ (المخطوطَاتِ)، وذلكِ بجمعِ نُسَخِها، ومُقابلتهَا لبعضِهَا، والتنبيهِ علَى السّقطِ فيهَا، وتصحيحِ الأخطاءِ (وهوَ مَا يُعْرَفُ اليومَ بالتّحقيقِ)، لتكونَ فِي الصّورةِ التِي أرادَهَا عليهَا مؤلِّفُهَا، أوْ علَى الأقلِّ فِي أقربِ صورةٍ إليهِ. وما عملهمْ هذَا إلا استدراكًا لِمَا وقعَ فيهِ النُسَّاخُ منْ بعضِ الهفواتِ، وزَلاَّتِ الأقلامِ، والتَي كانتْ عنْ غيرِ قصدٍ، وكذلكَ فيمَا يمكنْ أنْ يكونَ قدْ دُسَّ فيهَا ممنْ أرادَ بهَا، أوْ بأهلهَا سوءًا.

(1) تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، (المتوفى: 571هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 80 (74 و 6 مجلدات فهارس)، ج7/ 39.

أولا: أهميّةُ موضوعِ البحثِ

تكمنُ أهميّةُ هذَا البحثِ فِي كونهِ يدرسُ عالمًا منْ علماءِ بلدِي الحبيبِ ليبياَ، دَرَسَ الفقهَ المالكيَّ، ونبغَ فيهِ، وسافرَ منْ أجلهِ كثيرًا، ثمَّ انبرَى لشرحِ أهمِّ مختصراتِ الفقهِ المالكيِّ، إن لم يكنْ أجلّهَا مختصرَ الشّيخِ خليلٍ، وقدْ أجادَ فِي ذلكَ حتَّى أثنَى عليهِ العلماءُ من مختلفِ الأقطارِ الإسلاميّةِ، كماَ سنذكرهُ عندَ الحديثِ عن الشّرحِ.

وتكمنُ أهميّتهُ ـ أيضًا ـ فِي أنَّ الجزءَ الّذِي بينَ أيدينَا ـ على أقلِّ تقديرٍ ـ لمْ يُتناولُ بالدّراسةِ والتحقيقِ من قبلُ حسبَ بحثِي المتواضعِ، وسؤالِ أهلِ الاختصاصِ، وأسرةِ الشّيخِ، فهيَ أوّلُ دراسةٍ تقومُ عليهِ، محاولاً منْ خلالهَا بعثَ الحياةِ من جديدٍ فِي هذَا الكتابِ، ولفتِ أنظارِ طلّابِ العلمِ والباحثينَ إلَيهِ، وإلى أهميّتهِ .

كذلكَ فإنِّي أرغبُ منْ خلالهِ إلَى نشرِ التراث الإسلاميِّ الليبيِّ، وإظهارهِ للعالمِ.

ثانيا: دوافعُ اختيارِ موضوعِ البحثِ:

لمَّا كانَ استكمالُ مُتطلّباتِ الإجازةِ الدّقيقةِ (الدكتوراه) يوجبُ علَى الطّالبِ تقديمَ عَملٍ منهُ، إمَّا فِي اختيارِ موضوعٍ، والكتابةِ فيهِ، أوفِي مجالِ التّحقيقِ، ولمَّا كانتِ النفسُ تميلُ إلَى التّحقيقِ، فقد بدأتُ البحثَ فِي تلكَ الثروةِ التِي تركهَا أولئكَ الأفذاذُ، فاهتديتُ. بفضلِ اللهِ. إلِى مخطوطٍ فِي الفقهِ المالكيِّ لعالمٍ مصريٍّ بعنوانِ: (هِدَايةُ النّاسكِ لترغيبِ المريدِ السّالكِ لمذهبِ الإمامِ مالكٍ) لمؤلّفهِ إبراهيمُ بن محمدٍ السُوهائيِّ المالكيِّ الأزهريِّ (ت1080هـ).

ولمَّا عرضتهُ علَى الأستاذِ المشرفِ الدكتورِ سعيدِ المغناويِّ أشارَ عليَّ ـ جزاهُ اللهُ خيراً ـ بأن يكونَ العملُ علَى مؤلَّفٍ لعالمٍ منْ علماءِ ليبيَا، خِدمةً للتراثِ الليبيِّ، وقدِ

استحسنتُ هذَا الرأيَ حيثُ إنَّنِي لمْ أنتبه لهُ من قبلُ، فقمتُ ـ مسرعًا ـ بالبحثِ والتنقيبِ فِي فهارس المخطوطاتِ، وسؤالِ أهلِ الاختصاصِ، حتَّى وفقنِي اللهُ ـ لهُ الحمدُ والمنّةُ ـ إلَى هَذا المخطوطِ (شرحُ الحضيريّ علَى مختصرِ الشّيخِ خليلٍ).

ثمَّ إنّهُ إلَى جانبِ ما ذكرتُ وُجِدَتْ دوافعُ أخرَى زادتِ الرّغبةَ فِي العملِ علَى هذَا الكتابِ وهيَ:

1 ـ إنّهُ كتابٌ يشرحُ أحَد أشهرِ الكتبِ فِي الفقهِ المالكيِّ، وهوَ (مختصرُ الشّيخِ خليلٍ) وهوَ كتابٌ لهُ منَ الشّهرةِ بحيثُ يمكنُ القولُ: إنَّ التعريفَ بهِ انتقاصٌ من قدرهِ.

2 ـ اعتمادُ المؤلِّفِ فِي شرحهِ علَى نُخبةٍ منْ علماءِ الفقهِ المالكيِّ، ومؤلفاتِهم الذينّ طبقتْ شُهْرَتُهُم الآفاقَ، كالشّيخِ خليلٍ نفسهِ، وشيخِهِ السنهوريِّ وبهرامٍ، والتّتائيِّ، والبساطيّ، وغيرِهِمْ، وذِكْرِهِ لآراءِ المذاهبِ الأخرَى .

3 ـ إنَّ هذَا الجزءَ منَ الكتابِ لمْ يُحَقَّقْ من قبلُ، فهذَا هو أوّلُ تحقيقٍ لهُ، نسألُ اللهَ أنْ يُعيننِي علَى ذلكَ، وأن يكونَ علَى الوجهِ المرضيِّ.

4 ـ اشتمالُ هذَا الكتابِ علَى علومٍ مختلفةٍ كالعقيدةِ، والحديثِ، والفقهِ، والعربيّةِ، وغيرِها، الأمرُ الذِي يجعلُ الاستفادةَ منهُ أمراً مؤكداً بإذنِ اللهِ – تعالَى– .

5 ـ إنَّ هذهِ الأبوابَ فِي الفقهِ الإسلاميِّ عامّةً والمالكيِّ خاصّةً ممَّا تدعُو الحاجةُ إلَى دراستِهَا، وحاجةُ النّاسِ إليهَا فِي كلِّ وقتٍ .

6 ـ تَوَفُّرُ نُسخهِ، فِي البلادِ العربيّةِ والإسلاميّةِ .

ثالثا: الدراساتُ السابقةُ

أ- الشّيخُ خليلٍ ومختصره

مَا إن ظهَرَ مختصرُ الشّيخِ خليل حتَّى انكَبَّ عليهِ، وعلَى مؤلّفاتِهِ علماءُ الأمّةِ من مختلفِ أقطارهَا، فلقدْ أخذَ جانباً كبيرًا من جهدِ واهتمامِ المدرسةِ المالكيّةِ منذُ مطلعِ القرنِ الثّامنِ الهجريِّ، وحتَّى عصرنَا هذَا، وتناولهُ علماءُ المذهبِ بالدِّراسةِ والشّروحِ والحواشي، والنظمِ، حتَّى صارَ فِي مقدّمةِ الكتبِ التِي استحوذتْ علَى اهتمامِ العلماءِ .

وسأذكرُ هنَا نماذجَ منَ الكتاباتِ الحديثةِ التِي تناولتهُ بالبحثِ والدِّراسةِ، وسأتركُ الدراساتِ القديمةَ إلَى بابهَا فِي هذَا البحثِ، ومنْ هذهِ الدراساتِ الحديثةِ:

1 ـ (تراجمُ مختصرِ خليلٍ)تألّيف الشيخُ محمّدُ بن عثمان السوسيّ (ت1317 هـ، 1900 م) ذكرَ فيهِ سبعينَ ترجمةً لمن كتب عن مختصر خليل.

2 ـ (نصيحةُ الضّعفاءِ وإرشادِ الأغوياءِ) (نصيحةُ الشّيخِ المرابطِ) كتابٌ من تأليفِ الشّيخِ محمّد الأمينِ بنْ أحمدَ زيدان الشنقيطِيّ (ت 1325 هـ، 1907 م) . اعتناءُ: الحسينِ ابنْ عبدِ الرّحمنِ بن محمّدِ الأمينِ الشنقيطيِّ، الطّبعةُ الأولَى (1413 هـ/ 1993 م)

وهذَا الكتابُ. كمَا جاءَ فِي مقدِّمتهِ. فِي ستّةِ مجلّداتٍ، اختصرَ فيهِ اللّفظَ وأكملَ المعنَى.

3 ـ (التّسهيلُ لمعانِي مختصرِ خليلٍ)، تأليفُ الطّاهرُ عامر، أستاذٌ بكليّةِ العلومِ الإسلاميّةِ، الجزائرِ، مطبوعاتُ: دارُ ابنُ حزمٍ، الطّبعةُ الأولَى (1430 هـ، 2009 م)، فِي تسعةِ مجلّداتٍ، حاولَ فيهِ تبسيطَ المختصرِ لطلاَّبِ العلمِ، وشفَّعَ فيهِ الأحكامَ بالأدلّةِ، قالَ عنهُ محمّد الطاهرُ آيت علجَا فِي تقديمهِ للكتابِ: وجمعَ فيهِ بينَ الحسنيينِ: حسنَى الإثراءِ بالإكثارِ منْ إيرادِ المسائلِ، وحسنَى التبسيطِ والاستدلالِ علَى الأحكامِ.

4 ـ (التّسهيلِ والتكميلِ فِي الفقهِ المالكيِّ، نظمُ مختصرِ الشّيخِ خليلٍ والجامعِ)، ومعه التعليقات المسماة: (التدليلُ والتذييلُ للتّسهيلِ والتكميلِ) تأليفُ الشّيخِ محمّد سالم بن محمّدٍ بن عليّ بن عبدِ الودودِ (عدّود) الشنقيطِي. (ت1430 هـ، 2009 م)

نظمَ فيهِ المختصرَ، وعددُ أبياتِهِ كمَا ذكرَ فِي أوّل مجلداتِهِ (17681)، والتدليلُ والتذييلُ هوَ شرحٌ للمؤلِّفِ علَى هذَا النّظمِ، وكانَ يسمِّيهِ الشّيخُ ـ كمَا وردَ فِي مقدِّمةِ الكتابِ ـ مشروعَ العمرِ، بدأَ فِي تأليفهِ سنةَ (1409 هـ، 1988م) وانتهَى منهُ سنةَ (1429 هـ، 2008م) وهوَ كتابٌ فِي خمسةِ مجلداتٍ، والسّادسُ: الجامعُ والفهارسُ، منشوراتُ: دارُ الرضوانِ، نواكشط/ موريتانيَا.

5 ـ (المختصرُ الخليليُّ وأثرهُ فِي الدّراساتِ المعاصرةِ، نموذج: القانونُ المغربيُّ).

تأليفُ الدكتور: محمدُ العاجيُّ، منشوراتُ وزارةِ الأوقافِ والشؤونِ الإسلاميَّةِ، المملكةُ المغربيّةُ (1432 هـ، 2011 م)

وهيّ دراسةٌ أكاديميّةٌ حاولَ من خلالهَا صاحبُهَا ـ كمَا ذكرَ ـ إزاحةَ الشُّبهِ عن تأثرِ الفقهِ الإسلاميِّ بالقانونِ الرّومانيِّ، وأنَّ الفقهَ المالكيَّ لاَ يُعارضُ القانونَ، وأنّهُ قابلٌ للتّطويرِ والتّطبيقِ فِي كلِّ زمانٍ ومكانٍ، والحثَّ علَى تدريسِ المختصرِ ولوْ جزءاً منهُ ـ البيوعُ والإجارةُ، والحيازةُ .... لطلبةِ القانونِ.

6 ـ (سيدِي خليلٍ وترجيحاتهِ الفقهيّةِ منْ خلالِ مختصرهِ)، دراسةٌ مقارنةٌ، وهيَ رسالةٌ جامعيّةٌ مقدَّمةٌ لمجلسِ كليّةِ الشريعةِ بالجامعةِ العراقيّةِ، للطّالبِ دلشَا جلالُ محمد الزنِدِي، تحتَ إشرافِ الدكتورِ المساعدِ: محسنُ عبدُ فرحان الجميليّ (1433هـ، 2012م)، عرَّفَ فيهَا بالشّيخِ خليلٍ وآثارهِ، ثمَّ تناولَ التّرجيحَ وموقفَ الشّيخِ خليلٍ

منهُ، وكذلكَ ألفاظَ الترجيحِ وطرقَهُ عندَ الشّيخِ خليلٍ، ثمَّ تناولَ بعدَ ذلكَ ترجيحاتِ الشّيخِ خليلٍ فِي المختصرِ منْ أوّلهِ إلَى نهايةِ بابِ اللّقطةِ.

7 ـ (القولُ الضّعيفُ فِي مختصرِ خليلٍ، بابُ البيعِ أنموذجاً)، للدكتورِ: مصطفَى عمران رابعة، الجامعةُ الأسمريّةُ ليبيَا.

تكلَّمَ فيهِ علَى المسائلِ الضّعيفةِ فِي بابِ البيعِ والتِي اعتمدَهَا الشّيخُ خليلٍ فِي مختصرهِ، وهوَ من منشوراتِ الجامعةِ الإسلاميّةِ. السنةَ: التاسعةُ (1433 هـ،2012م)، العددُ: السادسُ عشر.

8 ـ (المسائلُ التِي حكَى فيهَا خليلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ القولَ بـ (لوْ) فِي مختصرهِ، منْ أوّلِ كتابِ البيوعِ، إلَى نهايةِ الكتابِ)، وهيَ رسالةٌ جامعيّةٌ بجامعةِ أمِّ القرَى، قسمُ الشّريعةِ، شعبةُ الفقهِ بالمملكةِ السعوديّةِ، لنايف بن فرحان العصيميّ. نُوقشتْ سنةَ (1434 هـ، 2012م).

ذكرَ صاحبُهَا فِي الملخَّصِ الذِي أعدَّهُ عليهَا: أنّهُ تَمَّ استقراءُ المسائلِ منْ بابِ البيوعِ إلَى نهايةِ الكتابِ، وضبطهَا عن طريقِ الأبوابِ، والفصولِ، والمباحثِ، حسبَ ترتيبِ المؤلِّفِ .

9 ـ (كشفُ المصطلحاتِ الفقهيَّةِ منْ خلالِ مختصرِ خليلِ بن إسحاق المالكيّ)، تأليفُ الدكتور: محمدُ المصلحِ، منشوراتُ: الرّابطةُ المحمديّةُ للعلماءِ. الطّبعةُ الأولَى (1435 هـ /2014 م).

تحدث فيهِ المؤلِّفُ عن حياةَ الشّيخِ خليل وعصرهِ، وشيوخِهِ، وتلاميذهِ، ومؤلَّفاتهِ.

ثمَّ تناولَ المختصرَ بالتّعريفِ، وبيانِ قيمتهِ ، والمنهجِ الذِي سلكهُ الشّيخُ فِي تأليفهِ.

كما ذكر فيهِ أهمَّ الشّروحِ عليهِ، ثمَّ شرحَ المصطلحاتِ الفقهيّةَ الواردة فيهِ، وتحديدَ دلالتهَا اللغويّة، والاصطلاحيّة.

10 ـ (أحكامُ الرّضاعِ بينَ المختصرِ الخليليِّ ومدوّنةُ الأسرةِ، دراسةٌ فِي ضوءِ الشّروحِ المعتمدةِ عندناَ فِي المذهبِ، وقراراتِ محكمةِ النّقضِ بينَ شرحٍ وتعقيبٍ)، تأليفُ: الدكتورُ: عبدُ الرحمن بلعكيد، مطبعةُ: دارُ النجاحِ، الطبعةُ الأولَى (1438 هـ، 2017 م).

11 ـ (المنازعةُ الزوجيّةُ بينَ المختصرِ الخليليّ ومدوّنةُ الأسرةِ، دراسةٌ فِي ضوءِ الشّروحِ المعتمدةِ عندناَ فِي المذهبِ وقراراتِ محكمةِ النقضِ بينَ شرحٍ وتعقيبٍ)، تأليفُ: الدكتور عبد الرحمن بلعكيد، مطبعةُ النّجاحِ الجديدةِ (TEP) الدّارُ البيضاءُ، الطّبعةُ: الأولَى 1439 هـ ، 2018 م.

ب - الشّيخُ علي أبو بكرٍ الحضيريّ ومؤلفاتهُ:

لمْ يحظَ الشّيخُ علي أبُو بكرٍ الحضيريُّ ـ كغيرِهِ منَ العلماءِ ـ بالدّراسةِ، والبحثِ، فقدْ ظلَّ طيَّ النسيانِ، ومؤلفاتهِ رهينةَ الأرففِ، اللّهمَّ إلاَّ النّزر القليلِ منْ بعضِ أفرادِ عائلتهِ، وداخلَ بلدهِ الصّغيرِ فِي الجنوبِ الليبيِّ، علَى الرُّغمِ منْ أنَّ مؤلّفاتِهِ تجاوزتِ القطرَ الليبيَّ، إلَى تونسَ، حيثُ إنِّي وجدتُ لهُ نسختينِ من شرحهِ علَى المختصرِ فِي القيروانِ.

ولقدْ بدأَ طلاَّبُ العلمِ فِي ليبيَا، فِي وقتنَا هذَا يتنبَّهونَ إلَى علمِ هذَا الشّيخِ، وإلَى أهميّةِ كتبهِ.

فقدْ قامَ أحدُ أحفادهِ وهوَ: حسنُ عبدُ الرحمنِ البركولِي بتحقيقِ كتابِ الشّيخِ الموسومِ بـ(الفتحُ والتيسيرُ) والتّقديمِ لهُ ونشرِهِ، وذلكَ سنةَ (1414 هـ، 1990م) وهوَ

كتابٌ يتكلَّمُ عنْ أركانِ الإسلامِ، وهوَ مطبوعٌ.

كمَا أنَّ جامعةَ سبهَا بالجنوبِ، وجامعةُ المرقبِ بالخمسِ، والجامعةُ الأسمريّةُ بزليتن فِي ليبيَا قامتْ بتوزيعِ أجزاءَ من (شرحِ الشّيخِ الحضيريِّ علَى مختصرِ خليلٍ) [1] لتحقيقهَا كرسائلَ ماجستيرٍ، منهَا مَا فُرِغَ من تحقيقهِ، ومنهَا مَا لا يزالُ العملُ جارياً عليهِ حتَّى تاريخُ هذَا العملِ.

فمَا حُقِّقَ منْ هذَا الشّرحِ:

1 ـ المقدِّمةُ، وبابُ الزّكاةِ، تحقيقُ الطّالبِ: عبدُ السّلامِ حمزةَ الحضيريّ، وهوَ منْ أحفادِ الشّيخِ، تحتَ إشرافِ الدكتورِ: الأمينُ عبدُ الحفيظِ الرغروغيّ، نُوقشتْ بتاريخِ (1423 هـ، 2003 م)، جامعةُ سبهَا.

2 ـ منْ أوَّلِ بابِ الصّلاةِ إلَى آخرِ صلاةِ النّافلةِ، تحقيقُ الطّالبِ عبدُ السّلامِ العكاشي، وإشرافُ الدكتور: عبدُ السلامِ محمود أبو ناجي، نُوقشتْ بتاريخِ (1426 هـ، 2006/12/7م، جامعةُ المرقب.

3 ـ بابُ الطّهارةِ، تحقيقُ الطّالبِ: إبراهيمُ قناو، وإشرافُ: الدكتور : عبدُ السّلامِ محمودُ أبُو ناجي، نُوقشتْ بتاريخِ:(1427هـ، 2007/4/11 م) جامعةُ المرقبِ.

4 ـ منْ أوّلِ بابِ الجهادِ إلَى نهايةِ فصلِ: (ولمنْ أكملَ عتقهَا فراقُ العبدِ من بابِ النّكاحِ)، تحقيقُ الطالبِ: فرج رمضان الشُبيلي، إشرافُ الدكتور : أحمدُ عمر أبو حجرٍ، نُوقشتْ بتاريخِ: (1427 هـ، 2007/12/13 م) جامعةُ المرقبِ.

---

(1) على طلبة الماجستير.

5 ـ منْ أوّلِ بابِ الذكاةِ، إلَى أوّلِ بابِ الجهادِ، تحقيقُ الطّالبِ: محمّدُ علي الجَنقَه، إشرافُ الدكتور: عبدُ السّلامِ محمودُ أبُو ناجِي، نُوقشتْ بتاريخِ: 1429 هـ، 1/29 /2008م، الجامعةُ الأسمريةُ.

6 ـ منْ بابِ ينعقدُ البيعُ، إلَى نهايةِ بابِ فِي أسبابِ الحجرِ، تحقيقُ الطّالبِ: امحمّد عبدُ السّلامِ الدّعبوش، إشرافُ الدكتور: أحمدُ عمر أبُو حجرٍ، نُوقشتْ بتاريخِ: (1428هـ، 6/3/2008 م)، جامعةُ المرقبِ.

7 ـ بابُ الحجِّ، تحقيقُ الطّالبِ: عزِّ الدّينِ ناصر الأمينِ، إشرافُ الدكتور: عبدُ السّلام محمود أبو ناجي، نُوقشتْ بتاريخِ:(1428 هـ، 2008/6/28 م)، جامعةُ المرقبِ.

8 ـ من فصلِ الرَّجعةِ، إلَى آخرِ الحضانةِ، تحقيقُ الطّالبِ: عليُّ عبدُ اللهِ غلبون، إشرافُ الدّكتورِ: عمران العربي، نُوقشتْ بتاريخِ: (1828 هـ، 2008/11/25 م)، جامعةُ المرقبِ.

9 ـ منْ بدايةِ بابِ الصّلحِ إلَى بابِ المساقاةِ، تحقيقُ الطّالبِ: جمعة عيدُ مفتاحُ الشّف، إشرافُ الدّكتورِ: أحمدُ عمر أبُو حجرٍ، نُوقشتْ بتاريخِ: (1432 هـ،29/9/2011 م)، جامعةُ المرقبِ.

أمَّا بالنسبةِ للدّراساتِ عليهِ خارجَ ليبيا فإنّنِي أستطيعُ الجزمَ بأنَّ هذَا العملَ هوَ الأوّلُ، وكذلكَ فإنَّهُ لمْ يحقّق قطعاً، لاَ داخلَ ليبياَ، ولاَ خارجهَا، . نسألُ اللهَ أنْ يكونَ بادرةَ خيرٍ للفتِ أنظارَ طلاّبِ العلمِ منْ خارجِ ليبيَا إلَى هذَا الشّيخِ ومؤلفاتهِ ليتناولوهُ بالبحثِ والتّحقيقِ كغيرهِ منْ علماءِ الأمّةِ..

رابعا: أهدافُ البحثِ:

منَ المُسَلَّمِ بهِ أنّهُ لابدَّ لكلّ بحثٍ منْ أهدافٍ يضعهَا الباحثُ أمامهُ ويسعَى لتحقيقهَا، ومَا هذَا البحثُ إلاَّ محاولةً مِنِّي لإضافةِ مَا أحسبهُ نافعاً وجديداً إلَى مكتبةِ التراثِ الإسلاميِّ. لتقديمِ جديدٍ للمكتبةِ الإسلاميّةِ، لذلكَ وضعتُ نصبَ عينيَّ مجموعةً منَ الأهدافِ، وسأحاولُ جاهداً. بعونِ الله. تحقيقهَا، ومن بينِ هذهِ الأهدافِ:

أ ـ الأهدافُ الخاصَّةُ:

كنتُ قدْ قمتُ فِي مرحلةِ الماجستيرِ بتحقيق كتابٍ يشرحُ رسالةَ ابنِ أبِي زيدٍ القيروانيِّ، وهوَ (تحقيقُ المبانِي وتحريرُ المعانِي شرحُ رسالةَ ابنُ أبِي زيدٍ القيروانيّ) للشّيخِ أبِي الحسنِ المنوفيّ المتوفّى سنةَ 939هـ، وهوَ عالمٌ مصريٌّ، فأردتُ أنْ يكونَ عملِي فِي الدكتوراه علَى كتابٍ يشرحُ مختصرَ الشّيخِ خليلٍ، فأكونُ بذلكَ قدْ وقفتُ علَى كتابينِ عظيمينِ فِي الفقهِ المالكيِّ، وعلَى شروحهمَا المختلفةِ، وخاصّةً أنَّ الكتابينِ منْ أشهرِ المختصراتِ التِي انتشرتْ بينَ علماءِ المالكيّةِ، وحظيت باهتمامهمْ، فألّفُوا عليهَا شروحًا كثيرةً، طبقتْ شهرتهَا الآفاقَ، لعلَّ اللهَ يمنُّ عليَّ فأتمكّنَ فِي المستقبلِ منْ عَقدِ مقارنةٍ بينَ شُروحِ كلِّ كتابٍ من جهةٍ، ثمَّ بينَ شُروحِ الكتابينِ من جهةٍ أخرَى، نسألُ اللهَ الإعانةَ.

ب ـ الأهدافُ العامّةُ:

1 ـ محاولةُ بعثِ الحياةِ فِي هذَا الكتابِ، والّذِي ظلَّ ردحاً منَ الزمنِ رهينَ الأرففِ والخزائنِ، سواءً الخاصّةِ والمتمثلةُ فِي مكتبةِ عائلةِ الشّيخِ الحضيريِّ، أوِ العامّةِ والمتمثلةُ فِي مراكزِ المخطوطاتِ، وذلكَ من خلالِ تحقيقهِ ونشرهِ.

2ـ الإسهامُ فِي تعريفِ العالمِ الإسلاميِّ بعلماءِ ليبيَا وجهودهمْ فِي خدمةِ الفقهِ المالكيِّ.

3 ـ إضافةُ كتابٍ جديدٍ محقّقٍ، وشرحٍ آخر من شروحِ مختصرِ الشّيخِ خليلٍ للمكتبةِ الإسلاميةِ.

خامسا: مناهجُ البحثِ:

أ: منهجِي في الدراسةِ:

اعتمدتُ فِي هذَا القسمِ المنهجَ الوصفيَّ فِي الأغلبِ، وهوَ الذِي يقومُ باستعراضِ ووصفِ أفرادِ الموضوعِ علَى تنظيمٍ وترتيبٍ يوضعُ لهُ، أوْ بحسبِ مَا هوَ عليهِ فِي الجهةِ التِي يرجعُ إليهَا[1] حيثُ إنّنِي قمتُ بالحديثِ فيهِ بطريقِ السردِ، دونَ االتعليلِ أوِ التفسيرِ. اللّهمَّ إلاَّ فِي: الحديثِ علَى منهجِ الشيخِ الحضيريّ فِي شرحِهِ، فإنّنِي وظفت المنهجَ الاستدلاليّ (البرهاني) الذِي يعتمدُ الدليلَ البرهانيّ أساساً للوصولِ إلَى الحقيقةِ، حيثُ إننِي ذكرتُ منهجَ الشيخِ فِي شرحِهِ مستدلاًّ علَى ذلكَ منْ خلالِ الشرحِ.

وسيكونُ عملِي فيهِ علَى النّحوِ التَّالِي:

بعدَ المقدّمةِ سأقومُ بعقدٍ مدخل تمهيدي أتحدَّثُ فيهِ عن نشأةِ المذهبِ المالكيِّ متناولاً فيهِ: مراحلَ تأسيسِ المذهبِ، والأدوارَ التِي مرَّ بهَا، ثمَّ الحديثَ عن أصولهِ وانتشارهِ فِي الآفاقِ، وكذلكَ مدارسهِ الفقهيّةِ وانقساماتهَا، وأشهرِ مؤلفاتِ المذهبِ، ثمَّ علماءِ المذهبِ فِي المغربِ العربيّ عامّةً، وعلماءِ ليبيا خاصّةً.

ثمَّ التعريفِ بالشّيخِ خليلٍ، وذلكَ بالحديثِ عن: اسمهِ ونسبهِ ومولدهِ ونشأتهِ ووفاتهِ وشيوخهِ وتلاميذهِ، ومكانتهِ العلميةِ، وآثارهِ.

---

(1) ينظر: منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة، تأليف: محمد بن عمر بن سالم بازمول، (دار التوحيد والسنة للنشر والتوزيع، دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى)، ص 45.

ثمَّ التعريفِ بالمختصرِ: عنوانهِ ونسبتهِ لمؤلفهِ، قيمتهِ العلميّةِ وثناءِ العلماءِ عليهِ، وشروحهِ عامة، والشّروحِ الليبيّة خاصّةِ.

ثمَّ التعريفِ بالشّيخِ الحضيريِّ وذلكَ من خلالِ الحديثِ عنِ اسمهِ ونسبهِ وعصرهِ، مولدهِ ونشأتهِ ورحلاتهِ العلميّةِ ووفاتهِ، شيوخهِ وتلاميذهِ، ومكانتهِ العلمية وآثارهِ.

ثمَّ التعريفِ بشرحِ الشّيخِ الحضيريِّ علَى المختصرِ: عنوانهِ، ونسبتهِ للمؤلفِ وسببِ تأليفهِ، منهجهِ وأسلوبهِ، ومصادرهِ، مصطلحاتِ الشّيخِ التِي استعملهَا فِي الشّرحِ، قيمتهِ العلميّةِ وشهرتهِ.

وأخيرًا الخاتمةُ أذكرُ فيهَا مَا توصّلتُ إليْهِ من نتائجَ خلالَ البحثِ.

ب: منهجِي فِي التحقيقِ :

أعدتُ نسخَ المخطوطِ بالرسمِ الإملائيِّ الحديثِ، ثمُّ كانَ العْمَلُ فيهِ علَى النحوِ التالِي:

1 ـ اعتمدتُ طريقةَ النصِّ المختارِ؛ لأنَّهُ يصعبُ اعتمادُ النسخةِ الأمِّ، وذلكَ لأنَّ جميعَ النّسخِ كُتبتْ بعدَ عصرِ المؤلفِ، وبهَا أخطاءٌ كثيرةٌ.

2 ـ قارنتُ بينَ النُّسخِ، وعندَ وجودِ اختلافٍ بينهَا أَثْبتُ ما أراهُ صواباً، أو مَا هوَ أصوبُ فِي الصلبِ جاعلاً لهُ بينَ قوسينِ، وأشرتُ إلَى المخالفةِ فِي الهامشِ، وكذلكَ مَا كانَ ساقطاً من بعضِ النُّسخِ أَثبتهُ بالصّلبِ وأشرتُ إلَى النّسخةِ التِي بهَا سقطٌ بالهامشِ .

3 ـ إذَا كانَ ببعضِ النُّسخِ زيادةٌ لاَ يقتضيهَا النصُّ فإنّني وضعتُ الزيادةَ بالهامشِ مشيراً إلَى النُّسخةِ التِي اشتملتْ عليها .

4 ـ إذَا كانَ النّصُّ منقولاً عنْ آيةٍ أوْ حديثٍ، أوْ نقلاً عن كتابٍ أو عالمٍ وبهِ سقطٌ لاَ يستقيمُ المعنَى إلاَّ بهِ أُثبتهُ، جاعلاً لهُ بينَ معقوفينِ، وأُشِيرُ إليهِ في الهامشِ .

5 ـ كتبتُ متنَ المختصرِ بحروفٍ أكبرَ منْ حروفِ الشّرحِ، وضبطْتُه بالحركاتِ .

6ـ خَرَّجتُ الآياتِ القرآنيةَ وَضبطتهَا بالحركاتِ، معتمدًا روايةَ الإمامِ ورش .

7 ـ خَرَّجتُ الأحاديثَ النبويّةَ الواردةَ من مصادرهَا، وسلكتُ فِي ذلكَ المنهجَ التالِي:

7 ـ 1ـ إن كانَ الحديثُ فِي الموطأ والصّحيحينِ فإنّنِي اكتفيتُ بالعزوِ إليهَا، وكذَا إن كانَ فِي الصّحيحينِ أوْ أحدهمَا، أمَّا إن كانَ فِي الموطأ فقط فإنّنِي لاَ أكتفى بالعزوِ إليهِ وحده. وهذهِ الطّريقة أسلكهَا حتَّى معَ الأحاديث منْ خارجِ الصّحيحينِ، وقدْ أتركُ أمرًا منْ هذهِ الأمورِ بناءً علَى طريقةِ الكتابِ الذِي أُخَرِّجُ منهُ .

7ـ 2 ـ وإن كانَ فِي غيرِ الصّحيحينِ فإنّنِي عزوتهُ إلَى منْ خَرَّجَهُ منْ أصحابِ السّننِ أوِ المسانيدِ أو المعاجمِ، أو غيرهَا من كتبِ الحديثِ، بالقدرِ الذِي يفيدُ القارئَ، دونَ توسّعٍ فِي التّخريجِ، معَ بيانِ درجةِ الحديثِ منْ حيثُ الصّحةُ والضّعفُ بالاعتمادِ علَى من يُعْتَدّ بقولِهِ منَ العلماءِ فِي هذَا الشّأنِ، سواءً كانَ منَ المتقدّمينَ كالحافظِ ابنِ حجرٍ والحافظِ العراقيِّ، وغيرِهمَا، أوْ كانَ منَ المتأخرينَ كالشّيخِ الألبانيِّ، والشّيخِ أحمد الغماريِّ، وغيرِهما ـ رحمَ اللهُ الجميعَ ـ .

7ـ 3 ـ عرّفتُ بالمصدرِ كاملاً فِي أوَّلِ وُرودهِ فقط.

8 ـ إذا وردَ ذكرُ الحديثِ أكثرَ من مرّةٍ أكْتَفيتُ بتخريجِهِ فِي المرّةِ الأولَى .

9 ـ عرّفتُ بالأعلامِ الواردِ ذكرُهمْ فِي الكتابِ مَا أمكنَ . غيرَ الأنبياءِ والرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ ـ، والخلفاءِ الراشدينَ ﷺ .

10 ـ راجعتُ المسائلَ المنقولةَ من مصادرهَا مَا أمكننِي، فإن لمْ أجدْ فِي المصادرِ الأصليّةِ، أو لمْ أحصلْ عليهَا، رجعتُ إلَى المراجعِ الثانويةِ التِي تنقلُ عنهَا .

11 ـ شرحتُ الألفاظَ الغريبةَ والمصطلحاتِ الفقهيّةَ التِي تحتاجُ إلَى بيانٍ.

12 ـ وضعتُ فهارس للبحثِ، وهي :

ـ فهرس الآياتِ القرآنيةِ .

ـ فهرسَ الأحاديثِ النبويةِ .

ـ فهرسَ الأبياتِ الشعريةِ .

ـ فهرسَ الأماكنِ والبلدانِ .

ـ فهرسَ الكتبِ المذكورةِ فِي البحثِ .

ـ فهرسَ المفرداتِ والمصطلحاتِ .

ـ فهرسَ الأعلامِ .

ـ فهرسَ المصادرِ والمراجعِ .

ـ فهرسَ الموضوعاتِ .

سادسا: خطةُ البحثِ

قسّمتُ العملَ إلَى مقدّمةٍ وقسمينِ:

القسمُ الأوّلُ: الدّراسةُ.

القسمُ الثّانِي: التحقيقُ.

أ ـ القسمُ الأوّلُ الذِي هوَ الدّراسةُ، فقدْ قسَّمتهُ إلَى: مدخلٍ تمهيديّ وفصلينِ وخاتمةٍ:

المدخلُ التمهيديُّ: عن نشأةِ المذهبِ المالكيِّ.

الفصلُ الأوّلُ: التعريفُ بالشّيخِ خليلِ بن إسحاقَ الجنديّ، ومختصرهِ

ويشتملُ علَى مبحثينِ :

المبحثُ الأوّلُ: التعريفُ بالشّيخِ، وفيهِ مطالبُ:

المطلبُ الأوّلُ: اسمهُ ونسبهُ وعصرهُ

المطلبُ الثانِي: مولدهُ ونشأتهُ، ووفاتهُ رحمهُ اللهُ تعالَى.

المطلبُ الثّالثُ: شيوخهُ وتلاميذهُ.

المطلبُ الرابعُ: مكانتهُ العلميةُ وآثارهُ.

المبحثُ الثّانِي: فِي التعريفِ بمختصرِ خليلٍ:

المطلبُ الأوّل: عنوانهُ ونسبتهُ إلَى مؤلفهِ .

المطلبُ الثّاني: قيمتهُ العلميّةُ، وشهرتهُ، وثناءُ العلماءِ عليهِ.

المطلبُ الثالثُ: شروحهُ.

المطلبُ الرابعُ: شروحُ علماءِ ليبيَا علَى المختصرِ.

الفصلُ الثّانِي:التعريفُ بالشّيخِ الحضيريّ، وشرحهِ علَى المختصرِ.

المبحثُ الأوّلُ: فِي التعريفِ بالشّيخِ الحضيريِّ، وفيهِ مطالبُ:

المطلبُ الأوّلُ: اسمهُ، ونسبهُ، وعصرهُ:

المطلبُ الثّانِي: مولدهُ ونشأتهُ، ورحلاتهُ العلميّةُ، ووفاتهُ .

المطلبُ الثّالثُ: شيوخهُ وتلاميذهُ.

المطلب الرابع: مكانتهُ العلميّةُ، وآثاره.

المبحثُ الثّانِي: التعريفُ بشرحِ الشّيخِ الحضيريّ علَى المختصرِ، وفيهِ مطالبُ:

المطلبُ الأوّلُ: عنوانهُ، ونسبتهُ للمؤلِّفِ، وسببُ تأليفهِ.

المطلبُ الثّانِي: منهجهُ، وأسلوبهُ، ومصادرهُ.

المطلبُ الثّالثُ: مصطلحاتهُ.

المطلبُ الرّابعُ: قيمتهُ العلميّةُ، وشهرتهُ.

الخاتمةُ.

ب ـ **القسمُ التّحقيقيُّ**: وسيتمُّ فيهِ:

1 ـ التعريفُ بالنّسخِ المعتمدةِ في التّحقيقِ:

2 ـ **وصفهَا**

3 ـ **نماذج منها:**

4 ـ الجزءّ المحقّقُ من شرحِ الشّيخِ الحضيريّ علَى مختصرِ الشّيخ خليلٍ:

ـ بابُ الجعلِ.

ـ بابُ مواتِ الأرضِ.

ـ بابُ الوقفِ.

ـ بابُ الهبةِ.

. بابُ العمرَى.

ـ بابُ اللّقطةِ.

ـ بابُ القضاءِ.

ـ بابُ الشّهاداتِ.

وفي الختامِ أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وأعتذر عمَّا يُوجدُ فيه منْ خطأ أو تقصيرٍ، ورحمَ الله امرءا نظرَ إلَى ذلكَ، فصحَّحَ الخطأَ، وأكملَ النقصَ، وجزاهُ الله عنِّي وعنِ العلمِ أحسنَ الجزاء. ولاَ حولَ ولاَ قوّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيمِ .

سابعاً: صعوباتُ البحثِ:

للبحثِ العلميِّ صعوباتٌ لاَ يعرفهَا إلاَّ من خاضَ غمارَهُ، وذاقَ مرارتهُ وحلاوتهُ، وقدْ واجهتُ عدّةَ صعوباتٍ؛ منهَا مَا يواجههُ أيُّ باحثٍ فِي أيِّ حقلٍ منْ حقولِ المعرفةِ، ومنهَا: صعوباتٌ تتعلّقُ بطبيعةِ هذَا البحثِ تحديداً، وقدْ مَنَّ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ عليَّ بتجاوزهَا، ومنْ هذهِ الصّعوباتِ: مَا هوَ عائدٌ لظروفٍ شخصيّةٍ، وذلكَ أنّنِي مَا إن شرعتُ فِي البحثِ وأجريتُ أوّلَ لقاءٍ معَ الأستاذِ المشرفِ، ثمَّ رجعتُ لبلدِي ليبيَا؛ لأنهِيَ إتمامَ الإجراءاتِ الإداريّةِ وأتفرّغَ من بعدهَا للبحثِ رفقةَ الأستاذِ المشرفِ حتَّى وقعَ مَا لمْ يكن فِي الحسبانِ، وما حالَ بينِي وبينَ الاتّصالِ المباشرِ والمستمرِّ به، والاستفادةِ منَ ملحوظاتهِ، اللّهمَّ إلاَّ القليلَ، وذلكَ عن طريقِ شبكةِ المعلوماتِ الدوليّةِ (الإنترنت).

ومنَ الصّعوباتِ التِي واجهتِ البحثَ ـ أيضاً ـ عندمَا استقرَّ الأمرُ علَيه، وشرعتُ

فِي البحثِ عن نُسخِ المخطوطِ توجّهتُ إلَى عائلةِ الشّيخِ لأخذِ نُسخِ الكتابِ، فتفاجأتُ بأنَّهمْ لاَ يملكونَ إلاَّ نسخةً واحدةً، ولاَ يعرفونَ مكانَ باقِي النّسخِ، وكانَ ذلكَ منْ أشدِّ مَا وقعَ عليَّ؛ لأنَّهُ أمرٌ قدْ يحول بينِي وبينَ تحقيقِ الكتابِ، فأهمّنِي ذلكَ كثيرًا، ثمَّ إنَّ الأمرَ زادَ سوءاً عندمَا بحثتُ فِي فهارسِ المخطوطاتِ فِي مراكزِ المخطوطاتِ فِي ليبيَا، ومصرَ، والمغربِ، وتونسَ، ودولِ الخليجِ، وفي شبكةِ المعلوماتِ الدوليّةِ، فلمْ أخرجْ من ذلكِ بطائلٍ، وسألتُ أهلَ الاختصاصِ فِي ليبيَا لعلّهمْ يفيدونِي بشئ، ولكن دونَ فائدةٍ، حتَّى ظننتُ أنّهَا نهايةُ الطّريقِ معَ هذَا الكتابِ، وعليَّ البحثُ عنْ غيرِهِ.

ولكنْ وكمَا قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ (1)، وكماَ قالَ الشّاعرِ:

ضاقتْ فلمَّا استحكمتْ حلقاتُهَا فُرجتْ وكانَ يظنُّهَا لاَ تُفرجُ

فقدْ شاءَ اللهُ لِي أنْ ألتقِيَ بأحدِ الطّلبةِ الدّارسينَ فِي سلكِ الدكتوراه دَارَ بيننَا الحديثُ فِي هذَا المجالِ فأخبرنِي بأنّهُ سمعَ بأنَّ للكتابِ نُسخاً فِي مكانٍ يُسمَّى " بالمخبرِ الوطنيِّ لصيانةِ وترميمِ الرّقوقِ والمخطوطاتِ رقادة" بالقيروانِ، وأنّهُ غيرُ متأكّدٍ من ذلكَ، وأنّهُ مركزٌ ليسَ لهُ فهارسُ، فأحيَى فيَّ الأملَ من جديدٍ، وسافرتُ إلّى تونسَ والتقيتُ بأحدِ العاملينَ فِي المركزِ . باركَ الله فيهِ وجزاهُ اللهُ خيرًا . ومَا أنْ أخبرتهُ بالأمرِ حتَّى وعدنِي بالمساعدةِ والبحثِ؛ لأنَّهمْ لاَ يملكونَ فهرساً، والمركزُ فِي طورِ التنظيمِ، وبعدَ فترةٍ منَ الزّمنِ اتّصلتُ بهِ فأخبرنِي بأنّهُ وجدَ نسختينِ للكتابِ، ففرحتُ بذلكَ كثيراً، .وللهِ الحمدُ والمنّةُ.. وقد مكّنني اللهُ منَ الحصولِ عليهما.

---

(1) سورة: الطلاق، (الآية 7).

وأخيراً فإنّني أتقدّمُ بخالصِ شكرِي وامتنانِي لكلِّ من قدَّمَ لِي يدَ العونِ والمساعدةِ لإنجازِ هذَا العملِ، جعلَ الله ذلكَ فِي ميزانِ حسناتِهم، وجزاهُم الجزاءَ الأوفَى، إنّهُ هوَ التوّابُ الرحيمُ.

ثامنًا: جدل الرموز والاختصارات المستعملة في الدراسة والتحقيق:

الرمز	الكلمة المرادفة
ص	الصفحة
ج	الجزء
ت	تُوفي
هـ	هجري
م	ميلادي
الخ	إلى آخره

وعلى الله التوكّلِ، ومنهُ التوفيقُ

القسم الدراسي

وفيه:

مدخلٌ تمهيديٌّ عن نشأةِ المذهبِ المالكيّ ودخولهِ للمغربِ الإسلاميّ.

الفصلُ الأوّلُ: في التعريفُ بالشّيخ خليل ومختصرِهِ.

الفصلُ الثّاني: فِي التعريفِ بالشيخ الحضيريّ وشرحهِ علَى المختصرِ.

المدخل التمهيدي: نشأةُ المذهبِ المالكيِّ ودخولهُ للمغربِ الإسلاميّ

قالَ الحطّابُ فِي: (مواهبُ الجليلِ): "والمذهبُ لغةً: الطّريقُ ومكانُ الذّهابِ، ثمَّ صارَ عندَ الفقهاءِ حقيقةً عرفيّةً فيمَا ذهبَ إليهِ إمامٌ منَ الأئمّةِ منَ الأحكامِ الاجتهاديّةِ، ويطلقُ عندَ المتأخّرينَ منْ أئمّةِ المذاهبِ علىَ مَا بهِ الفتوَى، من بابِ إطلاقِ الشّيءِ علَى جزئهِ الأهمِّ، نحوَ قولهِﷺ : «الحجُّ عرفةُ»[1]؛ لأنَّ ذلكَ هوَ الأهمُّ عندَ الفقيهِ المقلّدِ، واللهُ أعلمُ"[2].

واعلم أخِي القارِئ أنَّ اختلافَ العلماءِ بدأَ منذُ القرنِ الأوّلِ الهجريِّ، عندمَا وُجِدَتْ حلقاتُ العلمِ فِي المساجدِ، وكثرَ فيهَا مناقشةُ العلماءِ لبعضهِم البعض، واختلافُ الآراءِ فيمَا بينهمْ، ومحاولةُ كلِّ واحدٍ دعْمَ رأيهِ بالدّليلِ المقنعِ منَ الكتابِ، والسنَّةِ، وعملِ السّلفِ قبلهمْ، وغيرهَا.

---

(1) سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2، كتاب: المناسك، باب: مَنْ أَتَى عَرَفَةَ، قَبْلَ الْفَجْرِ، لَيْلَةَ جَمْعٍ، حديث 3015، ج2/1003؛ سنن الترمذي: كتاب: الحج، بَابُ: مَا جَاءَ فِيمَنْ أَدْرَكَ الإِمَامَ بِجَمْعٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ، حديث 889، ج2/229 ؛ مسند أحمد، حديث، 18774، ج31/64 ؛ الكبرى السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس)، كتاب: المناسك، باب: فَرْضُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، حديث 3997، ج4/159، من حديث بُكير بن عطاء.

(2) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب، 902 . 954 هـ، تحقيق: أحمد جاد، (شركة القدس للتجارة، شارع جوهر، الطبعة الأولى 1429 هـ.2008 م)، ج1/39.

غيرَ أنَّ هذَا الخلافَ كانَ لاَ يخرجُ عن جادّةِ الصّوابِ، ولاَ يفسدُ للودِّ قضيّةً. كمَا يقالُ.، فقدْ كانَ يدورُ فِي مناقشاتٍ وحواراتٍ علميّةٍ هادئةٍ ومقنعةٍ، وكانَ الخصمُ يقتنعُ ويرجعُ كلّمَا ظهرَ لهُ الحقُّ، ويسلِّمَ لخصمهِ بكلِّ رضاً.

قالَ ابنُ خلدونُ: "فاعلمْ أنّ هذَا الفقهَ المستنبطَ منَ الأدلّةِ الشّرعيّةِ كثُرَ فيهِ الخلافُ بينَ المجتهدينَ باختلافِ مداركهمْ وأنظارهمْ، خلافاً لاَ بدَّ من وقوعهِ لمَا قدّمناهُ. واتّسعَ ذلكَ فِي الملّةِ اتّساعاً عظيماً، وكانَ للمقلّدينَ أنْ يقلّدُوا منْ شاؤُوا منهمْ".[1]

ثمَّ تطوَّرَ هذَا الخلافُ حتَّى تبلورَ وانتظمَ فِي أربعةِ مذاهبَ التفَّ حولهَا النّاسُ، ووثقُوا بأصحابهَا. قالَ القرافيُّ: "والمذاهبُ كلّهَا مسالكُ إلَى الجنّةِ، وطرقٌ إلَى السّعادةِ، فمن سلكَ منهَا طريقاً وصلهُ"[2].

قالَ ابنُ خلدونُ: "ثمّ لمّا انتهَى ذلكَ إلَى الأئمّةِ الأربعةِ منْ علماءِ الأمصارِ، وكانُوا بمكانٍ منْ حسنِ الظّنّ بهمْ اقتصرَ النّاسُ علَى تقليدهمْ، ومنعُوا من تقليدِ سواهمْ لذهابِ الاجتهادِ لصعوبتهِ وتشعّبِ العلومِ الّتِي هيَ موادهُ باتّصالِ الزّمانِ، وافتقادِ منْ يقومُ علَى سوَى هذهِ المذاهبِ الأربعةِ. فأقيمتْ هذهِ المذاهبُ الأربعةُ أصولَ الملّةِ"[3].

ومنْ أبرزِ هذهِ المذاهبِ الفقهيّةِ: مذهبُ الإمامِ مالكٍ (ت 179 ه)، إمامِ دارِ

---

(1) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، (الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 1)، ج1/577.

(2) الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة 684 ه 1285م ، المحقق: جزء 1، 8، 13: محمد حجي، جزء 2، 6: سعيد أعراب، جزء 3. 5، 7، 9. 12: محمد بوخبزة، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1994م)، ج1/140.

(3) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1/577

الهجرةِ المتّسمُ بالوسطيّةِ، القائمُ علَى أصولٍ أصيلةٍ، وأُسسٍ قويمةٍ، وقواعدَ منضبطةٍ، مكّنتْ لهُ منَ الانتشارِ فِي الآفاقِ.

وصاحبُ هذا المذهب مالكُ بنِ أنسٍ بن مالكٍ بنِ أبِي عامرٍ، بن عمرو، بن الحارث، بن غيمان، بن خثيل، بن عمر، بن الحارث، الأصبحيّ، اليمنيّ.

وأمّهُ العاليةُ بنتُ شريكٍ الأزديةُ، وكلاَ أبويهِ عربيانِ، يمنيانِ، لمْ يجرِ عليهمَا رِقٌّ قطْ، وُلدَ عامَ 93 هـ.، الموافقُ 711م.، بالمدينةِ المنوّرةِ، كمَا وردَ فيمَا رُويَ عنهُ، وتوفّيَ بهَا عامَ 179هـ.، الموافق، 795 م[1] .

لزمَ المدينةَ، ولمْ يخرجْ منهَا إلاَّ للحجّ، وأخذَ العلمَ عن كبارِ علمائهَا منَ التّابعينَ، وتابعيهم، منهم: ربيعةُ التيميِّ المشهورُ بـ(ربيعةُ الرأيِ)، وسعيدُ بنِ المسيّبِ، وسالمُ بن عبدِ اللهِ بنِ عمر، وغيرُهمْ كثيرٌ[2] .

تتلمذَ الإمامُ مالكٌ علَى عددٍ كبيرٍ، وأخذَ عنهم الحديثَ، فقدْ ذكرَ بعضُ المترجمينَ أنَّهُ أخذَ علَى أكثرَ منْ تسعمائةِ شيخٍ، منهمْ ثلاثمائةٍ منَ التابعينَ[3] .

---

(1) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، (دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، 1418 هـ/1998م)، ج47/1؛ أسماء شيوخ مالك بن أنس، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأندلسي(ت 636 هـ)، المحقق: أبو عبد البارئ رضا بو شامة، (مكتبة: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى 1425 هـ ـ 2004م)، ص88 .

(2) ينظر: كتاب مالك حياته وعصره، وأراؤه وفقهه، المؤلف: الإمام محمد أبو زهرة، (دار الفكر، الطبعة الرابعة ـ القاهرة، 2002م) ج106/1.

(3) ينظر: تهذيب الأسماء، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 4.، ج78/2؛ شجرة النور في طبقات المالكية:، تأليف الشيخ محمد بن محمد مخلوف المتوفى سنة1360 هـ، دار الفكر ، 54.

قالَ الغافقيُّ: عدّةُ شيوخهِ الذينَ سمّاهمْ خمسةٌ تسعونَ رجلاً، وعدّةُ صحابتهِ خمسةٌ وثمانونَ رجلاً، ومنْ نسائِهمْ ثلاثٌ وعشرونَ امرأةٌ، ومنَ التابعينَ ثمانيةٌ وأربعونَ رجلاً، كلهمْ مدنيونَ إلا ستةٌ: أبُو الزبيرِ المكيُّ، وحميدُ وأيوبُ البصريانِ، وعطاءُ الخرسانيّ، وعبدُ الكريمِ الجزريُّ، وإبراهيمُ بنُ أبِي عبلةَ الشَّامِي[1] .

وأمَّا عنِ الرواةِ عنهُ، وتلاميذهِ؛ فقدْ وردَ عنِ القاضِي عياضٍ قولهُ: "كنَّا قديماً جمعنَا الرواةَ عن مالكٍ علَى حروفِ المعجمِ . . . فاجتمعَ لنَا منهُ نيّفٌ علَى الألفِ اسمٍ، وثلاثمائةِ اسمٍ "[2] .

وقدْ أوردَ أسماءَ هؤلاءِ الرّواةِ مرتبةً علَى حروفِ المعجمِ، ثمَّ قالَ: إنّمَا ذكرنَا المشاهيرَ، وتركنَا كثيرًا ممن لمْ يشتهرْ بذلكَ، أوْ جُهلَ، ولمْ يُعرفْ مَنْ هوَ، أوْ لمْ يُذكرْ لهُ عنهُ روايةٌ ذاتَ بالٍ، أوْ ذُكرَ فِي روايةٍ، ولمْ تصحَّ روايتهُ عندَ أهلِ المعرفةِ[3] .

وذكرَ الذّهبيُّ بأنّهُ حدّثَ عنهُ أممٌ لاَ يكادونَ يُحصونَ عدًّا[4].

وقال الدّار قطنيّ: لا أعلمُ أحدًا ممّن تقدّمَ أوْ تأخّرَ اجتمعَ لهُ ماَ اجتمعَ لمالكٍ، رَوَى عنهُ رجلانِ حديثاً واحدًا، بينَ وفاتيهمَا نحوَ مائة وثلاثينَ سنةٍ، وهمَا: الزهريُّ، شيخُ مالكٍ، توفيَّ سنةَ خمسٍ وعشرينَ ومائةٍ، وأبُو حذافةَ السّهميِّ، توفِّيَ بعدَ الخمسينَ

(1) ينظر: تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك، المؤلف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، قدم له ضبطه، وصححه، وخرج أحاديثه: الشيخ: طه عبد الرءوف سعد، الأستاذ: سعد حسن محمد(الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة)، ج18/1.

(2) ينظر: ترتيب المدارك، ج140/1.

(3) ينظر ترتيب المدارك، ج140/1. 156.

(4) تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، (الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 4)، ج154/1.

ومائتينِ، وكلاهمَا روَى عنهُ حديثَ الفُريعةَ فِي سكنَى المعتدّةِ[1].

ومذهبهُ مذهبٌ فقهيٌّ، إسلاميٌّ، نُسبَ للإمامِ مالكٍ، وهوَ يضمُّ فقهَهُ فِي مسائلِ التّشريعِ الإسلاميِّ، ومجموعةِ فتاويه، وآرائهِ فيمَا لمْ يردْ فيهِ نصٌّ من قرآنٍ، أوْ سنّةٍ، أوْ إجماعٍ منْ علماءِ المدينةِ.

1 ـ مراحلُ تأسيسِ المذهبِ:

ذكر صاحب كتاب (اصطلاح المذهب) ثلاثة أدوار رئيسية للمذهب وهي:

1 ـ 1 ـ دورُ النشوءِ:

وهوَ بدايةُ نشوئهِ علَى يدِ مؤسسهِ الإمامُ مالكُ بنُ أنسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتنتهِي بنهايةِ القرنِ الثّالثِ الهجريِّ، وهيَ مرحلةُ التأصيلِ والتأسيسِ، حيثُ تميّزت هذهِ المرحلةُ بوضعِ أسسِ المذهبِ، بجمعِ سماعاتِ الإمامِ والرّوايةِ عنهُ، وتدوينهَا [2] .

1 ـ 2 ـ دورُ التطورِ:

وتبدأُ هذهِ المرحلةُ معَ بدايةِ القرنِ الرّابعِ الهجريِّ، وتنتهِي بنهايةِ القرنِ السّادسَ

---

(1) ومفاد الحديث: أن الفريعة أتاها نعيّ زوجها، وكانت تسكن دارا ليست لزوجها، ولم يترك لها نفقة، فاستشارت النبي ﷺ في مغادرتها إلى بيت أهلها، فأذن لها، ثم أرجعها، فقال لها: امكثي في البيت الذي أتاك فيه نعيّ زوجك. [ينظر: المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 4، ج2/38] ، وينظر ترتيب المدارك، ج1/70.

وهنا أعتذر من الإمام، ومن أهل المذهب؛ لأنَّ المقام يضيق، وهذا البحث بحاله،لا يتسع للتعريف بهذا الإمام الجليل، كيف وقد ألفت في التعريف به وبمذهبه من المؤلفات ما تنوء ألو العصبة بحمله .

(2) ينظر: اصطلاح المذهب، محمد إبراهيم أحمد علي، (دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط الأولى 1421 هـ. 2000 م) ص33.

عشرَ الهجريّ، حيثُ قامَ علماءُ هذهِ المرحلةِ بالتّفريعِ والترجيحِ، وتطبيقِ القواعدِ، وتشهيرِ الآراءِ [1].

1.3 ـ دورُ الاستقرارِ:

ويبدأُ ببدايةِ القرنِ السّابعِ الهجريّ تقريباً، ويستمرُّ إلَى وقتنَا، وفيهِ ظهرتِ المختصراتُ والشّروحُ والحواشي عليهَا[2].

2 ـ أصولهُ:

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " مَن تَدَبَّرَ أُصُولَ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدَ الشَّرِيعَةِ وَجَدَ أُصُولَ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَصَحَّ الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا"[3].

بُنِيَ المذهبُ المالكيُّ علَى أصولٍ أربعةٍ رئيسةٍ، هيَ: القرآنُ، والسنّةُ، واجتهادُ العلماءِ، ومَا أجمعَ عليهِ أهلُ المدينةِ، ومَا لمْ يجدْ لهُ مخرجاً فِي هذهِ الأصولِ الأساسيّةِ؛ كانَ يجتهدُ فيهِ برأيهِ، ببناءِ أحكامهِ علَى أدلّةٍ عقليّةٍ كالاستحسانِ، والمصالحِ، وسدِّ الذّرائعِ، والعرفِ، والعادةِ، ومَا شابهَ ذلكَ، ولكنْ بمَا يتمشَّى والشّريعةَ الإسلاميّةَ، ولاَ يخالفهَا، أوْ يتعارض معهَا [4].

---

(1) ينظر: اصطلاح المذهب، ص33.

(2) ينظر: المصدر السابق.

(3) ينظر: مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، الحراني، المتوفى سنة 728 هـ، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجرار، أنور الباز، (دار الوفاء، الطبعة الثانية، 1421 هـ. 2001 م)، ج180/20.

(4) ينظر: أصول فقه الإمام مالك وأدلته النقلية، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1424 هـ، 2002م)، ص349 وما بعدها؛ اصطلاح المذهب، ص52، 53.

3 ـ انتشارهُ فِي الآفاقِ:

تعتبرُ المدينةُ المنورةُ نقطةَ الانطلاقِ والبداية، ومنها انتشرَ فِى مناطقَ متعددةٍ منْ بلادِ الحجازِ، انتشرّ بعدهَا فِي أصقاعَ كثيرةٍ منَ المعمورةِ، ولعلَّ السببَ فِي ذلكَ راجعٌ للسمعةِ الطيبةِ التِي اشتهرَ بهَا الإمامُ مالكٌ، ممَا جعلَ الطلابَ يرحلونَ إليهِ منْ أطرافِ الجزيرةِ، وإفريقيَا، والشامِ والعراقِ، والأندلس، وخرسان وغيرهَا [1] .

انتشرَ المذهبُ المالكيُّ انتشاراً واسعاً علَى يدِ تلاميذِ الإمامِ، وأصحابهِ، فِي كلٍّ من مصرَ، والشمالِ الإفريقِي، والأندلسَ: فكانَ فِي مصرَ تلاميذهُ: ابنُ القاسمِ، وأشهبُ، وابنُ الحكمِ، وابنُ وهبٍ، فهؤلاءِ العلماءِ أخذُوا العلمَ عن مالكٍ، وكانُوا ـ فيمَا بعدُ ـ عمادَ المدرسةِ الفقهيةِ المالكيّةِ بالدّيارِ المصريّةِ [2] .

وفِي الشّمالِ الإفريقيِّ؛ كانَ ابنُ زيادٍ، والحضرميينَ، وسواهم، من ليبيَا، وابنُ الفراتِ، وسحنونَ، والبهلولُ، واليحصبيُّ، وغيرُهم من تونسَ، وشبطونَ، والليثيُّ، والغازيُّ، وغيرُهمْ، منَ الأندلسِ[3] .

فقدْ تفقّهَ هؤلاءِ التلاميذُ فِي المذهبِ المالكيِّ، ثمَّ عادُوا إلَى الشّمالِ الإفريقيِّ، كلٌّ إلَى بلدهِ، فنشروهُ هناكَ، فهمْ أوّلُ منْ عَرّفَ بالمذهبِ المالكيِّ فِي إفريقيَا، وفِي الأندلسِ؛

---

(1) ينظر: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، المؤلف: محمد المختار المامي، (مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى 1422 هـ ـ 2002م)، ص45.

(2) ينظر: المذهب المالكي النشأة والموطن، وأثره في الاستقرار الاجتماعي، المؤلف محمد عز الدين الغرياني، (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2010م)، ص19.

(3) ينظر: المذهب المالكي، النشأة والموطن، ص22؛ المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث لهجري نشأة وخصائص، المؤلف مصطفى الهروس، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المملكة المغربية، 1418 هـ ـ 1997م)، ص36.

وكانَ الرّوادُ الأوائلُ؛ ابنُ زيادٍ، والليثيُّ؛ اللذانِ أخذا العلمَ عن مالكٍ أوّلاً، ثمَّ عنْ أصحابهِ فِي الحجازِ، ومصرَ، وعادُوا بعدهَا لبلدانهمْ لينشرُوا فِي إفريقيَا بعامةٍ، وفِي الأندلسِ. مَا تلقوهُ منْ علمٍ فِي المدينةِ، ومكّةَ، ومصرَ، وغيرهَا[1] .

قالَ ابنُ مخلوفٍ: " والإمامُ مالكٌ ـ قدّسَ اللهُ روحهُ ـ من رجالِ الطّبقةِ الرّابعةِ، ومذهبهُ ظهرَ بالمدينةِ المنوّرةِ، ثمَّ انتشرَ فِي حياتهِ وبعدَ وفاتهِ فِي أقاليمَ كثيرةٍ وأقطارٍ متعدّدةٍ منهَا: الحجازُ والعراقُ ومصرُ وطرابلسُ والأندلسُ وإفريقيّةُ وصقليّةُ والسودانُ والمغربانِ؛ الأقصَى والأوسطُ. لكن انتشارهُ كانَ طويلَ المددِ، وذيعانهُ كانَ مديدَ المددِ فِي خصوصِ العراقِ ومصرَ وإفريقيّةَ والأندلسِ والمغربيْنِ، فحالتهُ فِي هاتهِ الأقطارِ جديرةٌ بأن تُذكرَ وتُطلبَ، وحقيقةٌ أن تبسطَ، إذ هيَ فروعٌ خمسةٌ فِي رجالِ المذهبِ، وترتيبِ رجالِ كلِّ فرعٍ علَى مقتضَى الوفياتِ منْ أوّلهِ إلَى منتهاهِ[2] .

4 ـ المدارسُ الفقهيةُ المالكيّةِ:

انقسمتِ المدرسةُ المالكيةُ فِي بدايةِ أمرهَا إلَى قسمينِ:

أ. الاتجاهُ المالكيُّ المحافظُ، ومنْ أهمّ أعلامهِ: عليُّ بن زيادٍ وابنُ أشرسَ والبهلولُ بن راشدٍ وسحنونُ بن سعيدٍ، وتلامذتهُ من بعدهِ، وهوَ الاتّجاهُ الغالبُ علَى عامّةِ أهلِ إفريقيّةَ طوالَ فترة الصّراعِ بينَ المذهبِ.

ب ـ الاتّجاهُ المالكيُّ المنفتحُ علَى المنهجِ العراقيِّ، ومنْ أهمِّ رجالهِ: عبدُ اللهِ بن غانمٍ القاضِي وعبدُ اللهِ بن فرّوخٍ وأسدُ بن الفراتِ وابنُ محرزٍ.

---

(1) ينظر: المذهب المالكي، النشأة والموطن، ص22.3

(2) ينظر: شجرة النور الزكية، ص449.

وأبرز هذه المدارس:

4 ـ 1 ـ مدرسةُ المدينةِ المنوّرةِ:

علَى مُنوّرهَا أفضلُ الصّلاةِ والسّلامِ، والتِى كانَ ينبوعُ المذهبِ، فيهَا تفجّرَ، ومنهَا انتشرَ[1]، قامتْ علَى يدِ الإمامِ، ومنْ بعدهِ تلاميذهُ، برزوا في العلم في حياته، وأخذوا مكانه بعد وفاته، كعتمان بن كنانة (ت 185هـ)، وعبد الله بن الصائغ (ت 186هـ)، ومطرّفٍ (ت 220 هـ) وابنِ الماجشونِ (ت 213 هـ) وابنِ نافعٍ (ت 186 هـ) وابنِ دينارٍ (ت 182 هـ)، وابنِ مسلمةَ (ت 216 هـ) وغيرهمْ [2] .

وتميّزتْ بالتزامهَا منهجَ الاعتمادِ علَى الحديثِ بعدَ القرآنِ الكريمِ، دون النظرِ إلَى كونِ العملِ موافقاً لهُ، أوْ غيرَ موافقٍ مادامَ الحديثُ ثابتٌ عنِ الرسولِ ﷺ واستمرّتْ فِي أداءِ رسالتهَا بكلِّ نشاطٍ واقتدارٍ، حتَّى سيطرتْ الشّيعةُ علَى المدينةِ، ثمَّ عادَ إليهَا نشاطهاَ بظهورِ قاضِي المدينةِ المالكيّ ابنُ فرحون (ت799 هـ) الذي أظهرَ المذهبَ بعدَ خمولهِ[3] .

4 ـ 2 ـ المدرسةُ العراقيةُ:

وهيَ وليدةُ المدرسةِ المدنيةِ، وبدأَ ظهورُ المذهبُ المالكيّ، وازدهارهُ فِي العراقِ، وخاصّة البصرة علَى يدِ بعضِ تلاميذِ مالكٍ كابنِ مهديّ (ت 198 هـ)، والقعنبيِّ (ت 220 هـ)،ثمَّ منْ جاءَ بعدهمْ كيعقوب ابنُ أبِي شيبةَ (ت 262 هـ)، والقاضِي

---

(1) ينظر: ترتيب المدارك، ج14/1.

(2) ينظر: المذهب المالكي لمحمد المختار المامي، ص49، وما بعدها.

(3) ينظر: المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وانتشارها عند جمهور المسلمين، المؤلف: أحمد تيمور باشا، (دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1421هـ ـ 2001م) ص65؛ المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، ص55.

إسماعيل بنُ إسحاقَ (ت 282 هـ)، وأبِي الفرجِ البغداديّ (ت330 هـ)[1] .

وبلغتْ ذروتَهَا فِي أيّامِ آلِ حمّادِ بن زيدٍ، وتميّزتْ هذهِ المدرسةُ بميلهَا إلَى التحليلِ المنطقيِّ للصورِ الفقهيّةِ، والاستدلالِ الأصوليِّ [2] .

ومنْ أبرزِ عواملِ ازدهارهَا:

تبنِّي الدولة العباسيّةِ للمذهبِ المالكيِّ، وتوليتهَا أئمتهَا القضاءَ، كإسماعيلِ القاضِي الذِي تولَّى القضاءَ مدّةَ اثنتينِ وثلاثينَ سنةٍ، وقيلَ نيّف وخمسينَ سنةً، وكذلكَ اعتناءِ أئمّةِ المذهبِ بتدريسِ المذهبِ، فقدْ كانتْ لهمْ حلقاتٍ، كالقعنبيّ، وابنِ المعدِّلِ، والأبهريِّ، وغيرِهمْ، وكذلكَ الانفتاحُ علَى المذاهبِ الأخرَى، وعدمِ التعصّبِ، فنالَ أصحابُهُ الحضوةَ والاحترامَ فِي قلوبِ عامّةِ النَّاسِ[3] .

ومنْ أبرزِ سماتِ هذهِ المدرسةِ: اهتمامُ أئمتهَا بالتقعيدِ، وكذلكَ عنايتهمْ بالتخريجِ، وتظهرُ هاتينِ السمتينِ في كتابِ التفريعِ لابن الجلاب الذي يعتبر خلاصة فكر هذه المدرسة، ومن سماتها ـ أيضاً ـ الاعتناء بالفقه الفرضي[4] .

4 ـ 3 ـ المدرسةُ المصريّةُ:

تُعدُّ المدرسةُ المصريةُ ثانِي مدرسةٍ مالكيّةٍ بعدَ المدرسةِ المدنيّةِ، تأسّستْ بجهودِ كبارِ تلامذةِ مالكٍ كعثمان بنِ عبدِ الحكمِ الجذامي، وعبدِ الرحيمِ الجمحيِّ اللّذيْنِ يعتبرانِ أوّل منْ

(1) ينظر: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، ص80.

(2) ينظر: اصطلاح المذهب، ص66.

(3) ينظر: المذهب المالكي، مدارسه ومؤلفاته، ص81.

(4) ينظر: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، ص86؛ المدخل إلى المذهب المالكي، المؤلف منصور رابح جلول، (دار النهضة، ط/ الأولى 1427 هـ، 2006م)، ص44.

قدمَ بمسائل مالكٍ، وسعيدِ بنِ عبدِ اللهِ المعافريّ، وغيرِهِمْ[1] .

وعنْ هؤلاءِ أخذَ أقطابُ هذهِ المدرسةِ، ومؤسسوهاَ الحقيقيونَ كابنِ القاسمِ الذِي يقولُ: " ما خرجتُ إلَى مالكٍ إلَّا وأناَ عالمٌ بقولهِ. يريدُ: أنهُ تعلّمَ منْ عبدِ الرحيمِ، وسعيدٍ، وطليبٍ، وكانُوا عندهُ أوثقَ أصحابِ مالكٍ" [2] .

وكذلكَ أشهبُ، وعبد اللهِ بنُ عبدِ الحكمِ قبلَ رحلتهمْ إلَى مالكِ ـ رحمهُ اللهُ ـ والتِي كانَ الهدفُ منهَا ـ كمَا يبدُوا ـ التوثقَ ممَّا أخذُوا عنْ شيوخهمْ منْ تلاميذِ مالكٍ، أو نيلِ شرفِ علوِّ السندِ[3] .

ومنْ أبرزِ سماتِ هذهِ المدرسةِ: اعتمادُ أئمتهَا علَى العملِ بالسنّةِ ومَا تقتضيهِ منْ مسايرةِ العملِ، كمَا عندَ ابنِ القاسمِ، وابنِ الموازِ، وغيرِهِمَا [4] .

وقدْ نالَ هذهِ المدرسةَ مَا نالَ غيرهَا بسببِ فتنةِ خلقِ القرآنِ، حتَّى أنَّهُ لمْ يبقَ فقيهٌ ولاَ مؤذنٌ، ولَا معلّمٌ إلاَّ أُخذَ بهاَ، فهربَ كثيرٌ منَ النّاسِ، ومُلئتِ السجونُ بمنْ أنكرهاَ[5] .

و ـ أيضاً ـ فقدْ نالهَا اضطهادُ العبيديينَ عندمَا حكمُوا مصرَ فخبتْ أضواؤُهَا إلَى أواخرِ القرنِ السادسِ، وانقطعَ نحوُ قرنينِ انقطاعاً كلياًّ، ثمَّ رجعَ وداعَ، واستمرِّ إلَى وقتناَ[6].

قالَ السيوطيُّ: " وفِي هذَا القرنِ(يقصدُ القرنَ الرّابعَ) ملكَ العبيديونَ مصرَ، وأفْنَوا

---

(1) ينظر: المدخل إلى المذهب المالكي، ص40.

(2) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/176.

(3) ينظر: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، ص67.

(4) ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، ص72؛ المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، ص72.

(5) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/404.

(6) ينظر: شجرة النور، ص449.

من كانَ بهَا منْ أئمّةِ المذاهبِ الثّلاثةِ، قتلًا ونفيًا وتشريدًا، وأقامُوا مذهبَ الرّفضِ والشّيعةِ، ولمْ يزالُوا منهَا إلَى أواخرَ القرنِ السّادسِ، فتراجعتْ إليهَا الأئمّةُ من سائرِ المذاهبِ"[1].

4-4- المدرسةُ الأندلسيةُ:

كانتِ الأندلسُ فِي بدايةِ أمرهَا علَى رأيِ الأوزاعيِّ (ت 157 ه)، الذي نقلهُ عامّةُ الفاتحينَ الشّاميينَ إلَى الأندلسِ[2]، حتَّى أدخلَ زيادُ بن عبدِ الرّحمنِ المعروفُ بشبطونَ (ت193 ه)، تلميذُ مالكٍ الموطأَ إلَى الأندلسِ بعدَ رحيلهِ إلَى مالكٍ، وسماعهِ منهُ، ثمَّ عودتهِ بفقههِ، وبعدهُ يحيىَ بن يحيىَ تلميذُ زيادٍ، وهوَ الذِي تَبّثَ المذهبَ بعدَ شيخهِ، فقدْ كانَ محطَّ احترامٍ وتبجيلٍ منَ العامّةِ والأمراءِ [3] .

قالَ القاضِي عياضُ: قالَ أحمدُ بنْ خالدٍ:" لمْ يُعطَ أحدٌ منْ أهلِ العلمِ بالأندلسِ منذُ دخلتِ الإسلامَ منَ الحظوةِ، وعظمِ القدرِ، وجلالةِ الذكرِ، مَا أعطيهِ يحيَى بنْ يحيىَ. وكانَ الأميرُ عبدُ الرحمنِ بن الحكمِ يبجّلهُ بتبجيلهِ الأدبَ، ولاَ يرجعُ عن قولهِ، ويستشيرهُ فِي جميعِ أمرهِ، وفيمنْ يولّيهِ ويعزلهُ، فلذلكَ كثرَ القضاةُ فِي مدّتهِ"[4].

وهنَا فرقٌ بينَ دخولِ علم مالكٍ بنُ أنسٍ فِي شكلِ كتابٍ ـ الموطأ ـ يرويهِ أهلُ العلمِ، وبينَ انتشارهِ واستقرار مذهبِ مالكٍ علماً ومنهجاً يلتزمُ بهِ الحاكمُ والمتحاكمينَ[5].

---

(1) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، (الطبعة: الأولى 1387 هـ - 1967 م، عدد الأجزاء: 2)، ج1/480.

(2) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، المؤلف: الأستاذ محمد بن حسن شرحبيلي، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، المملكة المغربية، ص 17.

(3) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/30؛ المذهب المالكي النشأة والموطن، ص24.

(4) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/311.

(5) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص 18.

فالغازِي بنُ قيسٍ هوَ أولُ منْ أدخلَ الأندلسَ موطأَ مالك، وعرّفهمْ بهِ دونَ تنقيحٍ أوْ تهذيبٍ، وزيادُ بنُ عبد الرحمنِ (شبطون) أولُ منْ أدخلَ الأندلسَ الموطأَ متفقهاً بالسَّماعِ منهُ، ويحيى بنُ يحيَى أوّلُ منْ أدخلَ الموطأَ مكمّلاً منقّحاً، كماَ أرادهُ صاحبُهُ فهوَ آخر منْ سمعَ الموطأ منَ الإمامِ مالكٍ[1] .

ولقدِ استمدّتْ هذهِ المدرسةُ أصولهَا منَ المدرسةِ المغربيّةِ: تونسَ والقيروان، فقدْ سلكتْ مسلكَ المدرسةِ المصريّةِ والإفريقيّةِ منْ حيثُ الأخذُ بالأثرِ، والاعتمادُ علَى العملِ، وذلكَ لكثرةِ الاتّصالِ العلميِّ بينهمَا، حتَّى إنَّ المتأخّرينَ لاَ يفصلونَ بينَ المدرستينِ[2].

فقدْ قويَ عودهاَ بيحيى بنُ يحيىَ، ثمَّ تلميذهُ وتلميذُ سحنون الإمامُ العتيبي، ثمَّ اعتورهاَ ضعفٌ انتشلهاَ منهُ الإمامُ الباجيُّ، وتلاميذهُ، وتلاميذتهمْ من بعدهِ كأبي جعفربنُ رزقٍ، وابنِ رشدٍ، والقاضِي عياضُ[3] .

4 ـ 5 ـ المدرسةُ المغربيةُ:

وقدْ كانَ المذهبُ السّائدُ فيهَا مذهبُ الكوفيّنَ، حتّى جاءَ أبُو الحسنِ عليُّ بنُ زيادٍ صاحبّ الرّوايةِ المشهورةِ لكتابِ الموطّأ، وُلدَ ونشأَ بطرابلسَ، واستقرّ وتوفيَ بتونسَ سنةَ 183هـ فنشر مذهبَ مالكٍ، فأخذَ بهِ كثيرٌ منَ النّاسِ، ويعتبرُ عليُّ بنُ زيادٍ أوّلَ من نشرَ المذهبَ فِي تونسَ والمغربِ العربيِّ حتَّى عمّتْ جميعَ أقطارهِ[4] .

قالَ القاضِي عياضُ:" سمعَ من مالكٍ، وسفيان الثوريِّ، والليثِ بنِ سعدٍ،

(1) ينظر: المدرسة المالكية الأندلسية، ص409.

(2) ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، ج1/81.

(3) ينظر: المذهب المالكي؛ مدارسه ومؤلفاته، ص106.

(4) ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، ص72.

وابنُ لهيعةَ، وغيرهمْ. وسمعَ بإفريقيّةَ قبلَ هذَا من خالدِ بن أبِي عمرانَ، لمْ يكنْ بعصرهِ بإفريقيةَ مثلهُ. سمعَ منهُ البهلولُ بن راشدٍ، وسحنونُ، وأسدُ بنُ الفراتِ، وغيرهمْ. وروَى عن مالكٍ الموطّأَ، وكتبَ سماعهُ من مالكٍ الثّلاثةَ. قالَ أبُو سعدٍ بن يونس: هوَ أوّلُ منْ أدخلَ الموطّأَ وجامعَ سفيانٍ المغربَ، وفسّرَ لهمْ قولَ مالكٍ، ولمْ يكونُوا يعرفونهُ[1].

وكذَلكَ البهلولُ بن راشدٍ، وعبدُ الرحيمِ بن أشرسَ، وعبدُ الله بن غانم، الذينَ كانُوا حجرَ الأساسِ الراسِي فِي هيكلةِ الفقهِ الإسلاميّ فِي المغربِ، ونواةَ الشجرةِ التِي تولّدت عنهَا جنّةٌ باسقةٌ، لمْ يزلِ الدّينُ والعلمُ والفكرُ يتفيّأُ ظلالهاَ الوارفةِ إلَى اليومِ[2] .

ثمَّ من بعدهمْ نخبةٌ منْ أمثالِ الإمامِ سحنونُ الّذِي ربطَ الفروعَ بأصولهَا فِي مدونتهِ، فقدْ ورثَ الإحاطةَ بأصولِ المذهبِ عن شيخهِ عليُّ بنُ زياد حتَّى قالَ عنْ نفسهِ فيمَا يرويهِ عنْهُ ابنهُ:" قالَ محمّدُ بنُ سحنون: قالَ لِي أبِي: إذّا أردتَ تقدم طرابلسَ. وكانَ فيهَا رجالٌ مدنيونَ ومصرَ وبهَا الرّواةُ. والمدينةَ عسيرَ مالكٍ ومكّةَ فاجتهدْ جهدكَ، فان قدمتَ عَلَيَّ بلفظة خرجتْ منْ دماغِ مالكٍ ليسَ عندَ شيخكَ أصلهَا، فاعلمْ أنَّ شيخكَ كانَ مفرطاً"[3] .

وقدْ تعرّضَ المذهبُ بالمغربِ العربيّ لعدّةِ هزّاتٍ منهَا:

ـ أنّهُ ضلَّ معَ المذهبِ الحنفيِّ يتنازعانِ الظّهورَ والغلبةَ منذُ دخولِ المذهبِ المالكيِّ إفريقيّةَ، وذلكَ خلالَ عصرِ ولاةِ بنِي العباسِ علَى إفريقيةَ أيامَ أبِي جعفرِ المنصورِ (136 . 158 هـ)، حُكمُ العبيديّنَ لتونسَ بعدَ استيلائهمْ علَى رقّادة بالقيروانِ سنةَ

(1) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/185.

(2) ينظر: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، ص95.

(3) ينظر ترتيب المدارك، ج1/343.

297 هـ واضطّهادهمْ لعلمائِهِ، محاولينَ بذلكَ فرضَ مذهبهمْ وعقائدهمْ الضّالة بقوّةِ السّلاحِ، غيرَ أنّهُ صمدَ فِي وجهِ ذلكَ حتَّى خرجَ من تلكَ المحنِ علَى يدِ المعزّ لدينِ اللهِ بن بادسٍ الصنهاجيِّ الذِي قطعَ دعوةَ العبيديّنَ منْ إفريقيّةَ، وحملَ النّاسَ علَى التمسّكِ بمذهبِ مالكٍ، وأصبحَ المذهبَ السائدَ[1].

5 ـ أشهرُ مؤلّفاتِ الفقهِ المالكيّ:

يعتبرُ التأليفُ عنصراً مهماًّ، فهوَ يكتسِي صبغةَ البقاءِ والاستمرارِ، وبذلكَ يحفظُ قواعدَ المذهبِ وأصولَهُ، وكلَّ مَا يتعلّقُ بهِ، ويدلُّ علَى عظمهِ، وكثرةِ أصحابهِ.

والمذهبُ المالكيُّ كغيرهِ منَ المذاهبِ اهتمَّ أهلهُ بهِ، ودوّنُوا قواعدَهُ وأصولَهُ، وألّفُوا فيهِ الأمهاتِ، والمختصراتِ، والشّروحَ، وغيرَهَا.

ونذكرُ هنَا نماذجَ لأهمِّ مؤلّفاتِ المدارسِ المالكيّةِ:

5 ـ 1 ـ الموطأُ:

وهوَ أوّلُ وأهمُّ مؤلَّفٍ فِي المذهبِ، ألَّفهُ مؤسّسُ المذهبِ الأوّلُ الإمامُ مالكٌ، ألّفهُ فِي أسلوبٍ علميٍّ، وتوخَّى فيهِ القويَّ منْ حديثِ أهلِ الحجازِ، ومزجهِ بأقوالِ الصّحابةِ وفتاوَى التابعينَ، وبوَّبهُ علَى أبوابِ الفقهِ فأحسنَ ترتيبهُ وتبويبهُ، فكانَ كتابًا حديثيًّا فقهيًّا، جمعَ بينَ الأصلِ والفرعِ[2] .

قيلَ فِي سببِ تسميتهِ الموطأ: أنَهُ رأَى الرّسولَ ﷺ فِي المنامِ، وقالَ لهُ: وطئِ للناسِ

(1) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص36، 37.

(2) ينظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المؤلف: محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى - 1416هـ- 1995م، عدد الأجزاء: 2.، ج1/406.

هذَا العلمَ فسمَّى كتابَهُ: الموطأُ[1] .

وقيلَ: إنَّ الخليفةَ المنصور قالَ لمالكٍ لمَّا طلبَ منهُ تأليفَ الموطأ: ووطئهُ للنّاسِ، فسمَّى كتابهُ الموطأُ[2] .

وقيلَ: مَا عبَّرَ عنهُ الإمامُ بقولهِ: عرضتُ كتابِي هذَا علَى سبعينَ فقيهاً منْ فقهاءِ المدينةِ فكلّهمْ وطَّأنِي عليهِ، فسميتهُ: الموطأُ[3] .

وهوَ كتابُ حديثٍ، وسنةٍ، وفقهٍ، فقدْ كانَ يقدِّمُ النّصوصَ النّبويّةَ أساساً للحكمِ، فِي الموضوعِ الفقهيِّ الذِي اجتهدَ فيهِ، ويفسّرهَا بالاعتمادِ علَى آثارِ الصّحابةِ والتّابعينَ، ومَا أجمعَ عليهِ النّاسُ، ومَا أدركَ عليهِ أهلَ بلدهِ المجمعُ عليهِ، ثمَّ رأي منِ التقَى بهمْ منْ التابعينَ، يعقبُ ذلكَ بالرأيِ المشهورِ فِي المدينةِ، ثمَّ يتخيّرُ ويجتهدُ، ويستحسنُ، ويقيسُ حسبَ الحاجةِ[4].

وقدْ توافرَ الثناءُ علَى الموطأ منْ كثيرٍ منَ العلماءِ، قالَ القاضِي عياضٌ: "لمْ يُعتنَ بكتابٍ منْ كتبِ الحديثِ والعلمِ اعتناءَ الناسِ بالموطأ فإنَّ الموافقَ والمخالفَ اجتمعَا علَى

(1) ينظر: مناقب سيدنا الإمام مالك، المؤلف: أبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي (ت 743 هـ) مطبوع مع المدونة في أولها، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ص 16.

(2) ينظر: انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، تأليف: شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي (ت 853 هـ)، تحقيق: محمد أبة الأجفان، (الطبعة الألى 1981م، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت)، ص209.

(3) ينظر: تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك، ج17/1.

(4) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص375؛ المدخل إلى علم الفقه، الفقه أصوله، مصادره، مزاياه، المذاهب الفقهية الأربعة، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، (الطبعة الأولى 1427 هـ ـ 2006م)، ص159 .

تقديرِهِ، وتفضيلِهِ، وروايتِهِ، وتقديمِ حديثِهِ، وتصحيحِهِ"[1] .

وأمَّا عنْ رواياتِ الموطأِ فقدْ نُقِلَ عنْ أبِي القاسمِ محمّدِ بنُ حسينِ الشافعيّ قولهُ: "الموطآتُ المعروفةُ عنْ مالكٍ أحدَ عشرةَ، معناهَا متقاربٌ، والمستعملُ منهَا أربعةٌ: موطأُ يحيَى الليثِيِّ، وموطأُ ابنُ بكيرِ، وموطأُ أبُو مصعبِ، وموطأُ ابنُ وهبٍ، ثمَّ ضعفَ الاستعمالُ بالأخِيريْنِ[2] .

وأشهرُ رواياتِ الموطأ: روايةُ يحيَى بنُ يحيَى الليثيّ، سمعهُ أوّلاً عنْ عبدِ الرحمنِ المعروفُ بشبطون، ثمَّ رحلَ إلَى مالكٍ مرتينِ، وسمعَهُ منهُ بلاَ واسطة، إلاَّ ثلاثةَ أبوابٍ فِي آخرِ الاعتكافِ، طُبعتْ بمصرَ، وروايةُ محمدِ بن الحسنِ الشيبانيّ، صاحبُ أبِي حنيفةَ، وهوَ منْ أجلِّ أصحابِ مالكٍ فِي الحديثِ، ونسختهُ تزيدُ كثيرًا علَى نسخةِ الليثيِّ، لكنَهُ شحنهُ بآثارٍ منْ غيرِ طريقِ مالكٍ يحتجُّ بهَا لفقهِ أبِي حنيفةِ، طُبعتْ بالهندِ، ووضعَ عليهِ العلاّمةُ شاهُ وليُّ اللهِ الدهلويّ شرحَهُ[3] .

ونسخةُ أبِي مصعبِ أحمدُ بنُ أبِي بكر القاسمِ، قاضِي المدينةِ، قالُوا إنَّ موطأَهُ آخر الموطآتِ التِي عُرضتْ علَى مالكٍ، ويوجدُ في موطئِهِ زيادةُ نحوِ مائةِ حديثٍ عنْ سائرِ الموطآتِ[4] .

وقدِ اختلفَ العلماءُ فِي عددِ الأحاديثِ التِي أبقاهَا مالكٌ فِي الموطأِ علَى عدّةِ أقوالٍ:

---

(1) ينظر: ترتيب المدارك، ج2/80.

(2) ينظر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المؤلف :د .عمر الجندي، الطبعة الأولى 1993م. ص60.

(3) ينظر: تنوير الحوالك، ج1/24؛ المذهب المالكي، ص47.

(4) ينظر: تنوير الحوالك، ج1/24.

فيرَى بعضهمْ أنّهَا ألفُ حديثٍ ونيّفٍ[1] .

ويرَى آخرونَ أنّهَا سبعمائةِ حديثٍ، ويرَى فريقٌ ثالثٌ أنّهَا خمسمائةُ حديثٍ[2] .

وقدْ فصّلَ الشيخُ أبُو بكرِ الأبهريُّ أحاديثَ الموطأِ بعدَ أنْ أحصاهَا فقالَ:" جملةُ مَا فِي الموطأ منَ الآثارِ علَى النبيَّ ﷺ ، وعنِ الصحابةِ، والتابعينَ ـ رضوانُ اللهِ عليهمْ ـ ألفُ وسبعمائةٍ وعشرونَ حديثا، المسندُ منهَا ستمائة حديثا، المرسلُ مائتانِ، واثنانِ وعشرونَ حديثاً، والموقوفُ ستمائة وثلاثة عشرَ، ومنَ التابعينَ مائتانِ، وخمسٌ وثمانونَ[3] .

5 ـ 2 ـ المدوّنةُ:

وتأتِي فِي المرتبةِ الثّانيةِ بعدَ الموطّأ، وهيَ المرجعيّةُ التِي لاَ يمكنُ الاستغناءُ عنهَا، وصفهَا الإمامُ سحنونُ بأنّهاَ كلامُ رجلٍ صالحٍ، وشبَّهَ منزلتهاَ منَ الفقهِ المالكيِّ بمنزلةِ أمِّ القرآنِ منَ القرآنِ فِي الصّلاةِ، وهوَ يقصدُ التنبيهَ إلَى مكانتهاَ، وتبيينِ مكانتهاَ [4] .

وقالَ ابنُ رشدٍ: " وهيَ مقدمةٌ علَى غيرهَا منَ الدواوينِ بعدَ موطأ مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . ويُروَى أنّهُ مَا بعدَ كتابِ اللهِ كتابٌ أصحّ منْ موطأ مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولَا بعدَ الموطأِ ديوانٌ فِي الفقهِ أفيدَ منَ المدوّنةِ، والمدوّنةُ هيَ عندَ أهلِ الفقهِ ككتابِ سيبويهِ عندَ أهلِ النّحوِ، وككتابِ إقليدسَ عندَ أهلِ الحسابِ، وموضعهَا منَ الفقهِ موضعُ أمَّ القرآنِ منَ الصّلاةِ،

(1) ترتيب المدارك، ج1/ 55، وما بعدها .

(2) تنوير الحوالك، ج1/ 23 وما بعدها.

(3) ينظر: تنوير الحوالك، ج1/5؛ أصول فقه الإمام مالك وأدلته النقلية، المؤلف: عبد الرحمن الشعلان، (الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1424 هـ ـ 2002م، عدد الأجزاء)، ج1/306.

(4) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/274؛ بحوث ودراسات في مصنفات الفقه المالكي، المؤلف: الدكتور حمزة أبو فارس، (منشورات ELGA) ص43.

تجزئُ منْ غيرهَا ولَا يجزئُ غيرهَا منهَا[1] .

وقالَ أحمدُ بابَا التنبكتِي: "قالَ البدرُ القرافيُّ: قالَ ابنُ الرئيسِ بعدَ أنْ وصفهُ بأنّهُ محقّقُ المدوّنةِ، حكَي عنهُ. أنّهُ يذكرُ عنْ بعضِ شيوخهِ أنّهُ قالَ: مَا منْ حكمٍ نزلَ منَ السّماءِ إلاَّ وهوَ فِي المدوّنةِ، قالَ: وكذَا سمعتهُ من شيخنَا الفقيهِ الحافظِ أبِي الحسنِ عليّ بن منديل المغيلِي"[2] .

وقالَ القاضِي عياضٌ: " أفرغَ الرّجالُ فيهَا عقولَهُمْ، وشرحوهَا وبيّنوهَا فمَا اعتكفَ أحدٌ علَى المدوّنةِ ودَارَسَهَا إلاَّ عُرفَ ذلكَ فِي ورعهِ، وزهدِهِ، ومَا عداهَا إلَى غيرهَا إلاَّ عُرفَ ذلكَ فيهِ، ولوْ عاشَ عبدُ الرّحمنِ أبداً مَا رأيتمونِي أبداً"[3].

وتُنسبُ أحياناً للإمامِ مالكٍ باعتبارِ أنَّ أغلبَ الأقوالِ التِي تضمّنتهَا هيَ أقوالُ مالكٍ، وتُنسبُ لابنِ القاسمِ باعتبارِ أنّهُ ناقلٌ لأقوالِ مالكٍ، بالإضافةِ إلَى أنّهَا تضمّنتْ كثيرًا منْ آرائهِ، وقياساتهِ علَى أقوالِ مالكٍ، وتُنسبُ للإمامِ سحنون؛ لأنّهُ هوَ الذِي صحّحَهَا علَى ابنِ القاسمِ، وهذّبهَا، ورتَّبهَا، وذيَّلهَا بالآثارِ[4] .

---

(1) ينظر: المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (المتوفى: 520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ ، 988 م، عدد الأجزاء: 3)، ج1/45.

(2) ينظر: نيل الابتهاج، ص124.

(3) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/274.

(4) ينظر: التهذيب في اختصار المدونة. المؤلف: خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: 372هـ)، تحقيق: محمد بن عبد السلام، (دار الحديث القاهرة، سنة الطبع: 1434هـ 2013م، عدد الأجزاء 3)، ج1/9.

قيلَ أنَّ سحنون رتّبَ بعضَهَا، وتُوفِّيَ قبلَ أنْ يُرتّبَ الباقِي، فمَا رتّبَهُ يُسمَّى المدونةُ، ومَا لمْ يُرتبهُ يُسمَّى المختلطةُ[1] .

ظهرتِ المدوّنةُ مصريّةَ المولدِ، فهيَ منْ إملاءِ أجلِّ تلاميذِ مالكٍ؛ ابنِ القاسمِ المصريّ[2] .

ولقدْ اهتمَّ علماءُ المالكيّةِ بالمدونةِ اهتماماً كبيرًا، فمنْ مظاهرِ هذَا الاهتمامِ أنَّ منِ العلماءِ منْ كانَ يحفظهَا عنْ ظاهرِ قلبٍ كعيسَى التاديلِّ الفاسيِّ، وأبِي الحسنِ عليِّ بنِ عشرين اللّذينِ أملياهاَ منْ حفظهماَ بعدمَا أحرقهَا الموحدُونَ، وكانَ محمّدُ بنُ ميمون الأنصاريِّ الطليطليِّ يحفظهاَ، وقدْ كتبهاَ فِي اللّوحِ كماَ يحفظُ القرآنَ، ولمْ يخلطْ بهاَ غيرهاَ[3].

وقدْ اختارَ المغاربةُ مذهبَ المدوّنةِ، وتمسّكُوا بمَا وردِ فيهَا حتَّى أصبحَ المشهورُ فِي اصطلاحِ المغاربةِ يُطلقُ علَى مذهبِ المدوّنةِ، قالَ ابنُ فرحون: " تقرّرَ بمَا ذكرناهُ أنَّ قولَ ابنِ القاسمِ هوَ المشهورُ فِي المذهبِ إذَا كانَ فِي المدوّنةِ، والمشهورُ فِي اصطلاحِ علماءِ المغاربةِ هوَ مذهبُ المدوّنةِ، والعراقيونَ كثيرًا مَا يخالفونَ المغاربةَ فِي تعيينِ المشهورِ[4] .

وفصّلَ أبُو الحسنِ الطنجِي القولَ المشهورَ فِي المدوّنةِ فقالَ: " قولُ مالكٍ أولَى منْ قولِ ابنِ القاسمِ فيهَا لأنّهُ الإمامُ الأعظمُ، وقولُ ابنِ القاسمِ فيهَا أولَى منْ قولِ غيرِهِ فيهَا

(1) ينظر: مقدمة ابن خلدون، المؤلف: العلامة عبد الرحمن بن خلدن، (الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان)، ص450؛ نور البصر، ج20/2.

(2) ينظر: اصطلاح المذهب، ص149.

(3) ينظر: التهذيب على اختصار المدونة، ج12/1؛ نيل الابتهاج، ص20.

(4) ينظر: المدرسة المالكية الأندلسية، 374؛ تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، للإمام: برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن أبي عبدالله محمد بن فرحون اليعمري، تحقيق: الشيخ جمال مرعشلي، دار عالم الكتب، ج56/1.

لأنّهُ أعلمُ بمذهبِ مالكٍ، وقولُ غيرِهِ فيهَا أولَى منْ قولِ ابنِ القاسمِ فِي غيرهَا، وذلكَ لصحتهَا[1] .

وقدْ تعرّضتْ للحرقِ فِي الغربِ الإسلاميِّ مرّتينِ: مرّةٌ فِي تونسَ علَى يدِ عبّاسِ الفارسيِّ الذِي كانَ محدِّثاً يبغضُ أهلَ الفقهِ والرأيِ، ويقعُ فِي أسدِ وابنِ القاسمِ[2] .

ومرّةٌ فِي المغربِ علَى يدِ الموحدينَ[3] .

ومنْ أهمِّ الشّروحِ علَى المدوّنةِ:

ـ شرحُ محمّدُ بنُ سحنون، وهوَ أوّلُ شرحٍ للمدوّنةِ الأمِّ، شرحَ أربعةَ كتبٍ منهَا، منْ بينهَا كتابُ المرابحةِ[4] .

ـ شرحُ أحمدِ بنِ عاشرِ بنُ خلفٍ الأنصاريّ، شرحهَا مسألةً مسألةً، سمَّى شرحهُ (الجامعُ البسيطُ، وبغيةُ الطالبِ النشيطِ)، وقدْ تُوفِيَ قبلَ إكمالهِ[5] .

ـ شرحُ أبُو الحسنِ عليٌّ الرجراجيُّ فِي كتابِ: (مناهجُ التحصيلِ ونتائجُ لطائفِ التأويلِ فِي شرحِ المدوّنةِ، وحلِّ مشكلاتهَا)[6] .

---

(1) ينظر: المدرسة المالكية الأندلسية، ص374.

(2) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/274.

(3) ينظر: مباحث في المذهب المالكي في المغرب العربي، ص70.

(4) بحوث في مصنفات الفقه المالكي، ص65؛ معالم الإيمان، ج2/134.

(5) مصادر الفقه المالكي، ص43؛ الأعلام، ج3/247.

(6) التهذيب على اختصار المدونة، ج1/13.

أمَّا عنِ المختصراتِ فمنهَا:

اختصارُ المدوّنةِ لإبراهيمِ الكلاعِي الزيادِي الأندلسِي، واختصارُ المدوّنةِ لمحمّدِ بن إبراهيم اللخميّ، والتهذيبُ فِي اختصارِ المدوّنةِ للبرادعِي، واختصارِ المدوّنةِ لابنِ أبِي زيدٍ القيروانيّ[1] .

5ـ3ـ الواضحةُ:

من تأليفِ عبدِ الملكِ بن حبيبٍ، (ت 238. 239 هـ) منْ علماءِ الأندلسِ، اعتنَى بهَا علماءُ المالكيّةِ عامّةً، وعلماءُ الأندلسِ خاصّةً، فهيَ إحدَى مفاخرهمْ، وهيَ كتابٌ كبيرٌ ومفيدٌ، قالَ ابنُ الفرضيّ: "منهَا: الوَاضحةُ. لمْ يؤلَّفُ مِثْلُها"[2].

وابنُ حبيب قدْ أخذَ عنِ الأخوينِ: مطرفٍ، وابنِ الماجشونِ[3] .

وهيّ منْ أهمَّ مصادرِ الفقهِ المالكيِّ، وأحدِ الأمَّهاتِ الخمسةِ التِي لا يستغنَى عنْ دراستهَا والتفقهِ بهَا طالبُ فِي أهلِ المدينةِ، وتمتازُ بجمعهَا لمأثوراتِ السّادةِ المالكيّةِ المبكرةِ منْ سماعاتٍ، ومروياتٍ تعودُ إلَى عصرِ الإمامِ مالكٍ، وكبارِ تلامذتهِ منْ بعدهِ، بالإضافةِ إلَى آراءِ ابنِ حبيبٍ، واجتهاداتهِ الفقهيةِ القيَمةِ[4] .

---

(1) ينظر: التهذيب على اختصار المدونة، ج1/13؛ مقدمة ابن خلدون، ص 450.

(2) ينظر: تاريخ علماء الأندلس، المؤلف: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي، (المتوفى: 403هـ)، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، (الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 2)، ج1/313.

(3) ينظر: نور البصر، ج2/22.

(4) ينظر: المدرسة المالكية الأندلسية، ص376.

قالَ فِي نفحِ الطيبِ: " وإنّكَ إنْ تعرّضتَ للمفاضلةِ بالعلماءِ فأخبرنِي: هلْ لكمْ فِي الفقهِ مثلَ عبدِ الملكِ بن حبيبٍ، الّذِي يُعملُ بأقوالهِ إلَى الآنِ؟ "[1] .

وقالَ ابنُ الفرضِي: " ولهُ مؤلّفاتٌ فِي الفِقْهِ والتواريخِ، والأدابِ كثيرةٌ حسانٌ، منهَا: الوَاضحةُ. لمْ يؤلَّفُ مِثْلُهَا" [2] .

ظلَّتْ مرجعاً فقهياً لاَ يُنافسُ فِي الأندلسِ حتَّى غلبتْ عليهَا العتبيّةُ، أوْ المستخرجةُ، وبقيتْ الواضحةُ معَ ذلكَ منَ الأصولِ والأمّهاتِ مثلَ: المدوّنةِ والموّازيةِ[3].

قالَ القاضِي عياضٌ: "وقالَ العتبيُّ: وذكرَ الواضحةَ: رحمَ اللهُ عبدَ الملكِ: مَا أعلمُ أحداً ألَّفَ علَى مذهبِ أهلِ المدينةِ تأليفهُ، ولاَ لطالبٍ أنفعَ من كتبهِ، ولاَ أحسنَ منْ اختيارهِ"[4].

وقدْ كانَ للواضحةِ فِي أوّلِ أمرهَا التقديرُ الكبيرُ، والذيوعُ الواسعُ، خاصّةً وهيّ أقربُ مَا تكونُ فِي المنهجِ إلَى طريقةِ أهلِ المدينةِ، وإلَى منهجِ صاحبِ المذهبِ فِي اعتمادِ الآثارِ والأخبارِ[5] .

وقدْ اختصرهَا بعضُ العلماءِ منهمْ:

---

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، (الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب 10، الطبعة:، الجزء: 1 - الطبعة: 0، 1900، الجزء: 2 - الطبعة: 1، 1997، الجزء: 3 - الطبعة: 1، 1997، الجزء: 4 - الطبعة: 1، 1997، الجزء: 5 - الطبعة: 1، 1997، الجزء: 6، الطبعة الأولى 1968)، ج193/3.

(2) ينظر: تاريخ علماء الأندلس، ج 313/1.

(3) ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، 152.

(4) ينظر: ترتيب المدارك، ج384/1.

(5) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص489.

1 ـ مختصرُ الفضلِ بن سلمةَ الجهنِي (ت 319 ه)، زادَ فيهِ منْ فقههِ، وتعقّبَ فيهِ علَى ابنِ حبيبٍ كثيراً منْ قولهِ، وهوَ منْ أحسنِ كتبِ المالكيينَ[1] .

2 ـ اختصارُ عبدِ اللهِ بن محمدِ بن حنين (ت 318 ه)[2] .

3 ـ اختصارُ البرادعِيّ، صاحبُ التهذيبِ، قالَ ابنُ فرحون: " ولهُ كتابُ (اختصارُ الواضحةِ) "[3] .

5 ـ 4 ـ المستخرجةُ (العتبيّةُ):

لمحمّدٍ بنْ أحمدٍ العتبيّ (ت 255ه)، وهيَ ثالثةُ الأمّهاتِ ودواوينِ الفقهِ المالكيِّ، وقدِ اعتمدَ عليهِ كثيرٌ منَ العلماءِ منْ أهلِ الأندلسِ، وهجرُوا الواضحةَ ومَا سواهاَ[4].

ونقلُوا مَا فيهِ، كابنِ رشدٍ، وعوَّلَ عليهِ المتقدّمونَ منَ القرويّينَ والأندلسيّينَ، واعتقدُوا أنَّ منْ لمْ يحفظهُ، ولَا تفقَّهَ فيهِ كحفظهِ للمدوّنةِ، وتفقَّهَ فيهَا، بعدَ معرفةِ الأصولِ، وحفظهِ لسننِ الرّسولِ ﷺ فليسَ منَ الرّاسخينَ فِي العلمِ، ولَا منَ المعدودينَ منْ أهلِ الفقهِ[5] .

---

(1) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي المتوفى سنة 799 ه دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان، الطبعة الأولى 1417 ه، 1996م، ص315.

(2) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص491.

(3) ينظر: الديباج، ص 182.

(4) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص 450.

(5) ينظر: البيان والتحصيل، والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن بن رشد القرطبي (المتوفى: 520ه)، حققه: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 ه – 1988 م، عدد الأجزاء: 20 (18 ومجلدان الفهارس)، ج29/1.

ألّفهَا صاحبُهَا بعدَ رحلةٍ طويلةٍ، وأخْذِهِ عنْ أساطينِ المذهبِ المالكيِّ وشيوخِهِ، كابنِ حبيبٍ، ويحيَى بنِ يحيَى فِي الأندلسِ، وسحنونَ فِي إفريقيّةَ، وأصبغ فِي مصرَ[1] .

والعتبيُّ: نسبةٌ إلَى عتبةَ بنُ أبِي سفيانَ ابنُ حربٍ، وقيلَ: إلَى جدٍّ للمذكورِ يُسمَّى عتبةَ، وقيلَ: إلَى ولاءِ عتبةَ بنُ أبِي يعيش[2] .

قالَ ابنُ رشدٍ: "وإنّمَا كانتْ تكونُ الفائدةُ التامّةُ التِي يعظمُ النّفعُ بهَا، ويستسهلُ العناءُ فيهَا، أنْ يتكلّمَ علَى جميعِ الدّيوانِ كلّهِ مسألةً مسألةً علَى الولاءِ، كيْ لاَ يشكلَ علَى أحدٍ منَ النّاسِ معنًى فِي مسألةٍ منهَا إلاَّ ويجدُ التكلّمَ عليهَا، والشّفاءَ ممَّا هوَ فِي نفسهِ منهَا؛ لأنَّهُ ديوانٌ لمْ يعنَ بهِ أحدٌ ممن تقدّمَ كمَا عنُوا بالمدوّنةِ الّتِي قدْ كثرتِ الشّروحُ لها، علَى أنّهُ كتابٌ قدْ عوّلَ عليهِ الشّيوخُ المتقدّمونَ منَ القرويّينَ والأندلسيّينَ، واعتقدُوا أنَّ من لمْ يحفظهُ، ولاَ تفقّهَ فيهِ كحفظهِ للمدوّنةِ، وتفقههِ فيهَا، بعدَ معرفةِ الأصولِ، وحفظهِ لسننِ الرّسولِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فليسَ منَ الرّاسخينَ فِي العلمِ، ولاَ منَ المعدودينَ فيمنْ يشارُ إليهِ منْ أهلِ الفقهِ"[3].

قالَ شهابُ الدِّينِ التلمسّانيّ: "ومنهَا: "المستخرجةُ منَ الأسمعةِ"، وهيَ المعروفةُ بـ "العتبيّةُ"، ولهَا عندَ أهلِ إفريقيّةَ القدرُ العالِي، والطيرانُ الحثيثُ"[4].

وقالَ ابنُ خلدون: "وكذلكَ اعتمدَ أهلُ الأندلسِ كتابَ العتبيّةِ، وهجرُوا الواضحةَ ومَا سواهَا"[5].

وقدْ تعرّضتْ لانتقاداتٍ كثيرةٍ منَ العلماءِ وذلكَ لأنَّ صاحبَهَا أكثرَ فيهَا منَ

(1) ينظر: تاريخ علماء الأندلس، ج2/8؛ تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص492.

(2) ينظر: نفح الطيب، ج2/216.

(3) ينظر: البيان والتحصيل، ج1/28، 29.

(4) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3/171.

(5) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص 450.

الرواياتِ المطروحةِ، والمسائلَ الشاذةِ [1] .

قالَ ابنُ الفرضيُّ: "وهوَ الذِي جمعَ المستخرجةَ، وكثرَ فيهَا الحديثُ منَ الرواياتِ المطروحةِ، والمسائلَ الغريبةِ الشاذةِ، وكانَ يُؤتَى بالمسألةِ الغريبةِ فإذَا سمعهَا قالَ: ادخلوهَا فِي المُسْتَخْرَجَة"[2] .

وقالَ عياضُ: "وقالَ ابنُ وضّاحٍ: سألتُ ابنَ وهبٍ عنْ مسألةٍ، فذكرَ لَي فيهَا عنْ أصبغَ روايةً. فمررتُ بالعتبيِّ، فسألتهُ عنهَا. فلمْ يحفظْ فيهَا روايةً. فأخبرتهُ بمَا قالَ لِي عبدُ الأعلَى، عنْ أصبغ. فدعَا بالمستخرجةِ، فكتبهَا فيهَا. ثمَّ لقيتُ بعدُ عبدَ الأعلَى، فقالَ لِي: وهمتُ فِي المسألةِ عنْ أصبغَ. ليستْ كذلكَ[3] .

ومعَ هذَا فقدْ نالتْ حظهَا منْ اهتمامِ العلماءِ، فقدْ عمدَ بعضهمْ إلَى وضعِ مؤلفاتٍ عليهَا: بسطاً، شرحاً، وتلخيصاً، ونقداً، وتقويماً، نذكُرُ منهاَ:

1 ـ اختصارُ يحيَى بن عمر الكناني (ت 289 ه) فِي كتابٍ سماهُ (المنتخبةُ)[4] .

2 ـ اختصارُ العتبيةِ لعبدِ اللهِ بن فتوحٍ الفهريِّ (ت 462 ه)، قالَ ابنُ بشكوالِ: واختصرَ أيضاً المستخرجةَ وغيرَهَا [5].

---

(1) ينظر: نور البصر في شرح المختصر أو إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل، تأليف العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي (113 ه 1175 ه) تحقيق: الدكتور عبد الكريم فبول، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 1434 ه 2013م)، ج2/39.

(2) ينظر: تاريخ علماء الأندلس، ج2/8.

(3) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/450.

(4) ينظر: الديباج، ص432.

(5) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 ه)، ه)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 ه - 1955 م، عدد الأجزاء: 1، ج1/271.

3 ـ عبدُ اللهِ بنُ أبِي الوليدِ الكنانِ، بوبَ العتبيةَ علَى تبويبِ المدونةِ، قالَ ابنُ الفرضِي: " وقالَ لي سُليْمان بن أيّوب: كانَ ابن أبي الوَليد قدْ بوَّب: مُستَخْرَجة العُتبيّ على تَبْويب المُدَوَّنة. وكانَ أهل المَغْرِب يَقْصِدونَه فِيها، ولَقَد نَدِمْتُ إذْ لم آخُذْها عَنْهُ"[1] .

4 ـ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ سيد (ت 363 ه)، بوّبَ العتبيةَ للحكمِ المستنصرِ أميرِ المؤمنينَ[2] .

5ـ5ـ الموّازيةُ:

لمحمّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الموّازِ (ت 269 ه)، وهيَ. أيضًا. منْ أمّهاتِ الكتبِ المالكيّةِ، اشتهرَ بينَ علماءِ المالكيّةِ، واعتمدُوا عليهِ، ورجّحهُ بعضهمْ علَى باقِي الأمّهاتِ.ضمّتْ سماعاتِ شيوخِ ابنِ الموّازِ، واعتمدتهَا مجالسُ الدّرسِ[3] .

قالَ القابسيُّ وقدْ رجّحهُ علَى سائرِ الأمّهاتِ، قالَ: " إنَّ صاحبهُ قصدَ إلَى بناءِ فروعِ أصحابِ المذهبِ علَى أصولهمْ في ذلكَ التصنيفِ، وغيرهُ إنّماَ قصدَ جمعَ الرواياتِ، ونقل نصوصِ السماعاتِ[4] .

دخلتِ المغربَ والأندلسَ علَي يدِ دارسِ بنِ اسماعيلَ الفاسيّ (ت 357ه) وعريفِ مولَى ليثِ بن فضيلٍ البجانيّ (ت 336ه) وغيرهمَا، قالَ القاضِي عياضٌ: "قالَ الشّيرازيُّ: والمعوّلُ بمصرَ علَى قولهِ"[5].

---

(1) ينظر: تاريخ علماء الأندلس، ج1/261.

(2) ينظر: ترتيب المدارك، ج2/149؛ تاريخ علماء الأندلس، ج2/76.

(3) ينظر: الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي؛ مصطلحاته، أسبابه، المؤلف: عبد العزيز صالح الخليفي، (الطبعة الأولى 1414 هـ ـ 1993م)، ص284.

(4) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/406.

(5) ينظر:ترتيب المدارك، ج1/406؛ الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، المؤلف: الدكتور محمد العلمي، =

5ـ6ـ المجموعةُ:

ألّفهُ محمدُ بنُ إبراهيمَ بن عبدوس ﷺ (ت 260 هـ) وهيَ منَ الأمّهاتِ الفقهيةِ المعتمدة فِي المذهبِ، وتُعرفُ عندهمْ بالعبدوسيّةِ أوْ المجموعةِ على مذهبِ مالكٍ وأصحابهِ"[1].

قال القاضي عياض: "وألف كتاباً شريفاً، سمّاهُ (المجموعةُ) علَى مذهبِ مالكٍ وأصحابهِ. وأعجلتهُ المنيّةُ، قبلَ تمامِهِ"[2] .

وقالَ: "ولمَّا تصفّحَ محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ عبدِ الحكمِ كتابَهُ، وكتابَ ابنِ عبدوسٍ، قالَ فِي كتابِ ابنِ عبدوسٍ: هذَا كتابُ رجلٍ أتَى بعلمِ مالكٍ علَى وجههِ" [3] .

5ـ7ـ المبسوطُ:

للقاضِي إسماعيلَ بنِ إسحاقَ الحماديّ (ت 282هـ).

هيَ سادسُ الدّواوينِ، ومنهُ تعرفُ طريقةُ البغداديينَ فِي الفقهِ والتأليفِ، والمبسوطُ أهمُّ كتابٍ جامعٍ لفقهِ وترجيحاتِ الصدرِ الأوّلِ من مشائخِ المدرسةِ العراقيةِ فِي هذهِ المرحلةِ؛ إذْ يعتبرُ مؤلّفهُ بلغَ رتبةَ الاجتهادِ، وعلَى الرّغمِ منْ أنّهُ منَ المدرسةِ العراقيةِ فقدْ أصبحَ معتمداً عندَ المغاربةِ والأندلسيينَ[4].

=

مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، (الطبعة الأولى 1433 هـ، 2012 م، الطبع والتوزيع: دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط)، ص69.

(1) ينظر: مصادر الفقه المالكي «أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا» ، المؤلف: أبو عاصم بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر العربي نسباً، الجزائري بلداً، المالكي مذهباً، (الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 1)، ج1/46.

(2) ينظر: ترتيب المدارك، ج1/434.

(3) المصدر نفسه.

(4) ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، ج1/154.

وقدِ اعجبَ العلماءُ بكتابِ المبسوطِ، وأخذَ نصيبهُ منَ الاهتمامِ منْ ذلكَ:

ـ ألّفَ عليه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد شيق كتاباً سماهُ: (المستوعبُ لزياداتِ المبسوطِ ممَّا ليسَ فِي المدوّنةِ)، قالَ ابنُ مخلوفٍ: " ولهُ تآليفٌ فِي أخبارِ العلماءِ ومناقبهمْ وكراماتهمْ وتآليف فِي الفقهِ منهَا: المستوعبُ لزياداتِ كتابِ المبسوطِ ممَّا ليسَ فِي المدوّنةِ)[1] .

ـ اختصارُ المبسوطِ، لأبِي عبدِ اللهِ محمدُ بنُ يوسفَ بنُ الفخارِ، قالَ فِي شجرةِ النورِ: " وردّ علَى أبِي محمّد فِي بعضِ مسائلهِ، واختصارُ المبسوطِ للقاضِي إسماعيل " [2] .

"فالمدوّنةُ: مصريةٌ قيروانيةٌ، وعنايةُ المغاربةِ والأندلسيينَ بهَا أكثرُ، وهيَ معتمدةٌ عندَ كلِّ المدارسِ، والمجموعةُ لابنِ عبدوسٍ تونسيةٌ قيروانيةٌ، والواضحةُ والعتيبةُ أندلسيتانِ، والموّازيةُ مصريةُ، والمبسوطُ عراقيّ التأليفِ والمنهجِ[3] .

ومؤلفاتُ الفقهِ المالكيِّ كثيرةٌ وعظيمةٌ، قدْ جمعَ منهَا الدكتورُ محمدُ العلميُّ فِي كتابهِ: (الدليلُ التاريخيّ لمؤلفاتِ المذهبِ المالكيِّ) مَا يقربُ منْ خمسةِ آلافِ كتابٍ ورسالةٍ وجوابِ مؤلفٍ فِي الفقهِ المالكيّ) كمَا هوَ مذكورٌ فِي تقديمِ الكتابِ.

6 ـ علماءُ المغربِ العربيّ:

رحلَ عددٌ ليسَ بالقليلِ من طلبةِ العلمِ فِي المغربِ العربيِّ إلَى الحجازِ لأداءِ فريضةِ الحجِّ ولقاءِ الإمامِ مالكٍ، فروَوْا عنهُ الموطأَ، وأخذُوا عنهُ الفقهَ والحديثَ، ومن ثمَّ

(1) ينظر: شجرة النور، ص 110.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

رجعُوا إلَى بلدانهمْ بالمغربِ العربيِّ فنشروهُ ومكّنُوا للمذهبِ المالكيِّ حتَّى صارَ المذهبُ الرئيسيُّ بهَا، ثمَّ جاءَ منْ بعدهم مَن رحلَ إلَى الحجازِ، وأخذَ عن تلاميذِ الإمامِ مالكٍ بعدَ وفاةِ الإمامِ كعثمانَ بن كنانةَ (ت 186 ه)، وابنِ الماجشونِ (ت 213 ه)، وأبِي تمامٍ عبدِ العزيزِ بن أبِي حازمٍ سلمةَ بن دينارٍ المدنيّ (ت 184 ه)[1] .

وممنْ أخذَ عنِ الإمامِ مالكٍ:

عليُّ بنُ زيادٍ (ت183ه)، رحلَ إلَى المشرقِ، والتقَى مالكاً، وأخذَ عنهُ الموطأَ وأدخلهُ إفريقيّةَ، وعبدُ اللهِ بن فرّوخَ (ت 176ه)، والبهلولُ بن راشدٍ(ت183ه)، وعبدُ اللهِ بنُ عمر بنُ غانمٍ القاضِي (ت190)، وابنُ أشرسَ، وأسدُ بنُ الفراتِ، وحارثُ بنُ أسدٍ القفصيِّ، وغالبُ بنُ مهديٍّ، وعمّارُ بن الوليدِ الفارسيّ[2].

وكانَ الإمامُ مالكٌ يهتمُّ بهمْ كثيراً، ويُحِيلُ عليهمُ الفتوَى، ويوصيهمْ بنشرِ مذهبهِ فِي بلدانهمْ، قالَ ابنُ عمرانَ كانَ يُجِلُّ ابنَ غانمٍ، وإذَا جاءهُ أقعدهُ إلَى جنبهِ، ويسألهُ عنْ أخبارِ المغربِ، وإذَا رآهُ أصحابهُ قالُوا شغلهُ المغربُ عنَّا. ولمَا وليَ القضاءَ أعلمَ مالكٌ بذلكَ أصحابهُ، وسُرَّ بهِ. ويقالُ أنَّ مالكاً عرضَ عليهِ أنْ يزوجهُ ابنتهُ، ويقومُ عندهُ، فامتنعَ عنِ المقامِ، وقالَ لهُ: إنْ أخرجتهَا إلَى القيروانِ تزوجتهَا. ولهُ سماعٌ من مالكٍ مدوَّنٌ انقطعَ. ومنهُ فِي المجموعةِ مسائلُ. وسمعَ الموطأَ[3].

---

(1) ينظر: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص33، وما بعدها.

(2) ينظر: في تراجم هؤلاء: ترتيب المدارك، ج144/1؛ طبقات علماء أفريقي وكتاب طبقات علماء تونس، المؤلف: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: 333ه)، (الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 1)، ج34/1، ج52/1.

(3) ترتيب المدارك، ج179/1.

وكانَ ابنُ فرّوخ يكاتبُ مالكًا، ويجاوبهُ مالكٌ، ويجيبهُ عن مسائلهِ[1] .

7 ـ علماءُ ليبيا المالكيونَ:

إنَّ أوّلَ من رحلَ إلَى الإمامِ مالكٍ، وأخذَ عنهُ علمهُ، ثمَّ رجعَ لينشرهُ فِي ربوعِ ليبيَا، همْ ثلاثةٌ: عليُّ بن زيادِ العبسيُّ الطرابلسيُّ، وهوَ معروفٌ، وأبُو سليمان محمدُ بن معاويةَ الحضرميّ الطرابلسيّ، منْ أصحابِ مالكٍ، سمعَ من مالكٍ الموطأَ، وسمعَ منهُ اللّيثُ بن سعدٍ وأبِي معمرٍ، ومحمّدُ بن ربيعةَ الحضرميُّ الطرابلسيُّ، روَى عن مالكٍ، وأبِي معمرٍ، وابنُ أبِي حازمٍ[2].

وحيثُ إنَّ المذهبَ الرئيسيَّ فِي ليبيَا هوَ المذهبُ المالكيُّ، وهوَ الذِي بهِ الفتوَي، وعليهِ العملُ، فمنَ الطبيعيِّ جداً أنْ يعتنِي بهِ الدّارسونَ للفقهِ والعلمِ الشرعيِّ، وقدْ كرّسَ الطّلابُ والمشائخُ فِي ليبيَا أعمارهمْ، وأوقاتَهمْ لذلكَ، فنبغُوا فيهِ، وبزُّوا أقرانهمْ، وكانتْ لهمْ المؤلّفاتٌ فِي هذَا المجالِ، ونذكرُ هنَا بعضاً منْ أولئكَ العلماءُ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

7 ـ 1 ـ عبدُ الكريمِ بنُ أبِي يونسَ:

لمْ تذكرِ المراجعُ عنهُ شيئًا ذَا بالٍ، سوَى مَا وردَ فِي الإكمالِ منْ أنَّ "اسمَ أبِي يونسَ البرقيِّ هوَ؛ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ جُريجٍ، مولَى قريشٍ، يَروِي عنْ أبيهِ، وروَى عنهُ ابنهُ محمدٌ، وعبدُ اللهِ بن نعمةَ، وماتَ قريبًا من سنةِ 230هـ، قالهُ ابنُ يونسَ "[3] .

---

(1) ينظر: تطور المذهب المالكي، ص47.

(2) ينظر: أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية، المؤلف حمزة أبو فارس، (منشورات ELGA)، ص29.

(3) ينظر: أعلام ليبيا، تأليف الشيخ الطاهر الزاوي، (منشورات المدار الإسلامي، الطبعة الثالثة)، ص 236؛ الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا المالكية، وبه ملحق الفتاوى الزاوية على مذهب السادة المالكية، للإمام =

7 ـ 2 ـ إبراهيمُ بنُ حمّادٍ الخولانيّ البرقاويّ، أبُو خزيمةَ:

روَى عنْ أبِى يونسَ البرقيّ وإبراهيمَ بن فيّاضٍ البرقيّ وروَى عنهُ سليمانُ بنْ داودَ، أبُو الربيعِ المهريّ، حدّثَ عنْ ابنِ وهبٍ وعن أشهبَ بنِ عبدِ العزيزِ. ماتَ بمصرَ فِي شعبانَ سنةَ245 ه[1] .

7 ـ 3 ـ عبدُ الجبّارِ بن خالدٍ بن عمران السرتيّ، كانَ صاحباً لحمديس القطان، قالَ عنهُ: مَا رأيتُ أورعَ منْ عبدِ الجبارِ، من كبارِ أصحابِ سحنونَ، سمعَ منهُ أبُو العربِ وغيرُهُ، قالَ: مَا قرأَ سحنونُ قطْ كتابًا فِي باديةٍ ولاَ حاضرةٍ إلاَّ وأنَا حاضرٌ، وكانَ سحنونُ إذَا اجتمعَ إليهِ الناسُ للسماعِ منهُ يقولُ: انظرُوا هلْ عبدُ الجبارِ حضرَ؟ فإنْ جاءَ قرأَ لهمْ، وإلاَّ أخّرّ ذلكَ حتَّى يأتِي، فإذَا جاءَ أمرَ القارئ فيقرأُ توفيَ سنةَ 281 ه [2] .

7 ـ 4 ـ عبدُ الرّحيمِ البرقيُّ: هوَ عبدُ الرّحيمِ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الرّحيمِ بنِ أبِي زُرعةَ البرقيُّ، نسبةً إلَى برقةَ، شرقَ ليبيَا، كُنيته أبُو سعيدٍ، كانَ معدودًا منْ علماءِ ليبيَا، شهدَ لهُ علماءُ عصرهِ بأنّهُ كانَ راويةً ثقةً، فقدْ وردَ فِي إكمالِ ابنِ ماكولاَ: "عبدُ الرّحيمِ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الرّحيمِ بن أبِي زرعةَ البرقيّ مولَى بنِي زهرةَ، أبُو سعيدٍ، أخوُ محمدٍ، وأحمدَ، ابنيْ عبدِ اللهِ، وهوَ الأصغرُ، روَى عنْ عبدِ الملكِ بن هشامٍ المغازيَ، وكانَ ثقةً"[3]

=

المفتي العلامة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، المؤلف: ناصر الدين محمد الشريف، (الناشر:دار البيارق، الطبعة الأولى: 1420 هـ، 1999م)، ص44.

(1) ينظر: الإكمال لابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، (المتوفى: 475هـ)، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1411هـ-1990م، عدد الأجزاء: 7)، ج1/ 481.

(2) ينظر: تذكرة الحفاظ، ج1/ 463 ـ 470؛ شجرة النور، ص71.

(3) ينظر : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف، ج1/480.

توفيَ عامَ ستةٍ وثمانينَ ومائتينِ 286 رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] .

7 ـ 5 ـ خلف بن المختار الطرابلسيّ:

قالَ السيوطيُّ: " قَالَ الزبيدِيّ: كَانَ صَاحبَ نَحْوٍ ولغةٍ. بخيلاً بعلمهِ. قالَ سعيدُ بنُ إسحقَ الجشميّ: سألتُ خلفَ بن مختارٍ أنْ أقرأَ عليهِ قصيدةَ النابغة: «يَا دارَميَّةَ» فقالَ: افعلْ، فأنشدتهُ حتَّى انتهيتُ إلَى قولهِ:

وظلَّ يعجمُ أعلَى الروقِ منقبضاً ... فِي حالكِ اللّونِ صدق غيرَ ذِى أودِ

فقالَ لِي: لَتخبرنِّى- وقدْ علمتُ مَا أرادَ-: مَا الصّدقُ؟ فقلتُ: لَا أعلمُ، قالَ: فمَا لصّدقُ؟ (بالكسر) قلتُ: الصّدقُ منَ القولِ. فقالَ لِي: فيجبُ عليكَ أن تروِى مَا تعرفُ، وتدعُ مَا لَا تعرفُ، فأنشدتهُ بالكسرِ، لأعلمَ مَا يكونُ منهُ، فرأيتهُ يبتسمُ، وكانَ إنشادِى لهَا ليلاً فِى المسجدِ الجامعِ،- وكنتُ أحفظهَا- فقلتُ لهُ: لم تبسمتَ؟ الصَّدْق: الصّلبُ، وكذلكَ الروايةُ؛ ولكنْ تجاهلتُ لكَ لأعلمَ مَا يكونُ منكَ، فخجلَ منْ ذلكَ، وقالَ: أنشدْ مَا أحببتَ؛ فإنِّى لَا أخفِى عنكَ شيئًا. فكانَ بعدَ تلكَ الليلةِ كمَا وعدَ.

ولدَ سنةَ مِائَتَيْنِ وَخمْس عشرَة، وَتُوفِّي سنةَ تسعينَ وَمِائَتَيْنِ هجريّة[2].

7 ـ 6 ـ أحمدُ بن نصرِ الداودِي الطرابلسيّ. دفينُ تلمسانَ ت(402هـ) الفقيهُ، الفاضلُ، من أئمة المالكية بالمغرب، حملَ عنهُ أبُو عبدِ الملكِ البونيّ، وأبُو بكر بنُ محمدِ بنُ أبِي زيدٍ، ألّفَ كتاباً سمّاهُ:" النّامِي " فِي شرحِ الموطأ، أملاهُ فِي طرابلسَ، لهُ نسخةٌ بخزانةِ

(1) ينظر: تذكرة الحفاظ، ج570/2؛ أعلام ليبيا، 219.

(2) ينظر: بغية الوعاة، ج556/1؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية–بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1982م، عدد الأجزاء: 4)، ج386/1، الجواهر الإكليلية، ص55.

القرويينَ بفاسٍ تحتَ رقم 175 مبتورةُ الأولِ والآخرِ، اعتمدَ عليهِ الزرقانيُّ فِي شرحهِ للموطأ كثيراً، ولهُ كتابُ "الواعِي" فِي الفقهِ[1] .

7 ـ 7 ـ أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بنْ موسَى بنْ عبدِ الحقِّ الزليطنيّ القرويّ حلولُو:

ولدَ بزليطن، ورحلَ إلَى تونسَ لطلبِ العلمِ، أخذَ عنِ البرزليّ وابنِ عمرَ القلشانيّ وابنِ ناجِي، وغيرِهمْ، وأخذَ عنهُ الشّيخُ زرّوق، وأحمدُ بن حاتمٍ، وغيرُهمَا، وهوَ أحدُ الأئمّةِ الحافظينَ لفروعِ المذهبِ، لهُ شرحانِ علَى خليلٍ، كبيرٌ فِي ستِّ مجلداتٍ، وصغيرٌ فِي مجلديْنِ، وشرحَ جمعَ الجوامعِ، وشرحَ مختصرَ فتاوَى البرزليّ، وغيرهَا وهوَ منْ أهلِ القرنِ التاسعِ كمَا قالَ تلميذهُ أحمدُ بنُ حاتمٍ: إنّهُ كانَ موجوداً سنةَ895.هـ قيلَ إنّهُ ماتَ سنةَ 841 هـ [2] .

7 ـ 8 ـ أحمدُ بن أحمدَ بن محمدِ بنِ عيسَى، الفاسيّ الأصلُ، الطرابلسيّ المولدِ والنشأةِ والوفاةِ، عُرفَ بزرّوق. قالَ فِي كُناشةٍ تركهَا بعدَ وفاتهِ: ولدتُ يومَ الخميسِ، طلوعَ الشمسِ، الثامنَ عشرَ من محرمٍ سنةَ 846 هـ.

رحلَ إلَى تونسَ، وطلبَ العلمَ عن كبارِ شيوخهَا كالرصاعِ والثعالبيّ.

وأخذَ عنِ المشداليّ وحلولُو، ورحلَ إلَى مصرَ، وأخذَ عنِ السخاويّ، والنورِ السنهوريّ، والدميريّ، وغيرِهمْ، تخصّصَ فِي الحديثِ، والتفسيرِ، والفقهِ، والأدبِ.

لهُ تآليفُ كثيرةٌ، منهَا: شرحان علَى الرّسالةِ، وشرحَ العقيدةَ القدسيةَ للغزاليّ، ولهُ كتابُ (الحوادثُ والبدعُ)، وغيرهَا.

---

(1) ينظر: شجرة النور، 111؛ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص94.

(2) ينظر: شجرة النور، ص259؛ أعلام ليبيا، 37.

توفيَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي صفرَ سنةَ 899 ه [1] .

7 ـ 9 ـ محمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن حسينِ بن محمدِ الحطّاب الرعيني، أبُو عبدِ اللهِ:

ولدَ بطرابلسَ فِي العشرِ الأخيرِ من صفرٍ سنةَ 861 ه، ونشأَ بهَا، تفقَّهَ علَى محمدٍ القابسي، وأخذَ المختصرَ علَى أخيهِ، وأخذَ عنِ الشّيخِ عليّ السنهوريّ، وعبدِ المعطِي بنِ الخطيبِ، ومحمدٍ السخاويّ، والشّيخِ زروقٍ، وغيرهمْ.

توفيَ بتاجوراءَ فِي أواسطَ شعبانَ سنةَ 945 ه[2] .

7 ـ 10 ـ عبدُ الرحمنِ بن محمدِ بنِ أحمدِ، التاجوريّ، الطرابلسيّ:

رحلَ إلَى الأندلسَ، وأخذَ الفقهَ عنِ الأخوينِ: شمسِ الدينِ اللقانيّ، والناصرِ اللقانيّ، وغيرهمَا، وعُنِي بدراسةِ التهذيبِ، والموطأ، والرسالةِ، أقامَ بمكّةَ زمناً.

أّلفَ رسالةً فِي علمِ الميقاتِ سماهَا: (الدررُ المنتشراتِ علَى ربعِ المقنطراتِ)، وشرحَ قولهُ ﷺ:" مَا بينَ المشرقِ والمغربِ قبلةً"[3]، وقولهُ . تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[4].

---

(1) ينظر: شجرة النور، ص267؛ الجواهر الإكليلية، ص128.

(2) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: 6، ج288/7؛ شجرة النور، ص269.

(3) الموطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه (95. 179 ه) (713. 795 م) وبذيله كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي، فهرسة وتقديم قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، الناشر دار الكتاب العربي.، كتاب: العيدين، باب: ما جاء في القبلة، حديث 8 ، ج196/1، من حديث عمر بن الخطاب.

(4) سورة البقرة: (الآية: 149).

توفيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنةَ 960 هـ[1] .

7 ـ 11 ـ أحمدُ بن حسينِ بن أحمد بن محمدِ البهلولُ:

فقيهٌ، محدِّثٌ، نحويٌّ، لغويٌّ، شاعرٌ، منْ بيتِ علمٍ، وُلدَ بطرابلسَ، وبهَا نشأَ نشأةً صالحةً دينيّةً، رحلَ إلَى مصرَ، ولقيَ بهَا الشيخَ محمد الخرشيّ، والعلامةَ عبدَ الباقِي الزرقانيّ وغيرَهمْ، وأخذَ عنهمُ الحديثَ، والتفسيرَ، والفقهَ، وعلمَ الكلامِ، واللغةِ، ولهُ درايةٌ تامّةٌ بالشعرِ، وقريحةٌ وقّادةٌ فيهِ، وكانَ محلّ إجلالٍ من معاصريهِ فِي الشرقِ والغربِ، منْ مؤلفاتهِ: الدررُ السنيةِ فِي شرحِ العِزيةِ، اختصارُ درةُ العقائدِ، درةُ العقائدِ ارجوزةٌ في التوحيدِ، وغيرهاَ، تُوفيَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنةَ 1113هـ[2].

7 ـ 12 ـ كريمِ الدينِ البرمونِي المصراتِي، ولدَ بمصراتة فِي ربيعِ الآخرَ سنةَ 893 هـ: درسَ فِي زاويةِ الزروقِ علَى الشّيخِ أبِي بكرٍ المصراتيّ، والتحقَ بشمسِ الدينِ اللقانيّ، ولازمهُ فِي مصرَ، وأخذَ عنِ الشريفِ يوسفَ، تلميذ السيوطيّ، وابنِ حجرَ الهيثميّ، وغيرهمْ.

رجعَ إلَى طرابلسَ، واجتمعَ بالشّيخِ عبدِ السلامِ الأسمرِ، ولازمهُ إلَى أن توفيَ.

ألّفَ تاريخهُ المشهورُ (روضةُ) ذكرَ فيهِ مَا وصلَ إليهِ علمهُ منَ العلماءِ والصالحينَ وكراماتهمْ، وبعضَ قبائلِ العربِ وأنسابهمْ، وشرحَ خليلا فِي جزئينِ كما ذكر هو، توجد منه نسخة بخط المؤلف بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 860، وهو لم يطبع بعد [3] .

7 ـ 13 ـ سعيدُ بن سلمةَ بن عبدِ الملكِ الخولانيّ البرقيّ أبُو حجرَ:

---

(1) ينظر: توشيح الديباج، ص122؛ أعلام ليبيا، ص 209.

(2) ينظر: أعلام ليبيا، 99، 100؛ الجواهر الإكليلية، ص 205.

(3) ينظر: شجرة النور، ص281؛ أعلام ليبيا، ص315.

جدّهُ رافعٌ منْ أصحابِ النبيّ ﷺ، روّى عنهُ ابنهُ محمدُ، ويحيَى بنُ عبدِ اللهِ بن بكيرَ، وعبدُ اللهِ رفاعةَ بن رافعٍ، وغيرهمْ [1].

7ـ14ـ محمدُ بنُ معاويةَ الحضرميّ، الطرابلسيّ:

منْ كبارِ أصحابِ مالكٍ، لهُ عنهُ سماعُ ثلاثة أجزاءٍ، ولهُ غيرهاَ عن الليثِ، رواهاَ عنهُ محمدِ بنُ وضاحٍ، وسمعَ منْ معمر، وابنِ لهيعةَ، وغيرهم، سمعَ منهُ بكرُ بنُ حماد، فراتُ بنُ محمدِ [2].

7ـ15ـ إبراهيمُ بنُ حسانَ الأطرابلسيّ:

سمعَ منهُ محمدٌ بن وضاحٍ بن بزيغ الأندلسيّ، مولَى معاويةَ فِي رحلتهِ إلَى المشرقِ سنةَ 218 هـ، ولقيَ سعيدَ بن منصور، وابنَ حنبلٍ، وابنَ معين وغيرهم [3].

7ـ16ـ هاشمُ بنْ عطاءٍ بنْ أبِي زيدٍ الطرابلسيّ:

قدمَ الأندلسَ تاجرًا سنةَ 432 هـ، ودخلَ العراقَ، وسكنَ بغدادَ مدّةً، فأخذَ عنْ أبِي بكرٍ الأبهريّ، وبالقيروانِ عنْ ابنِ أبِي زيدٍ ونظرائهِ، وهوَ ثقةٌ[4].

7ـ17ـ شرحبيلَ قاضِي طرابلسَ:

أخذَ عنهُ عبدُ الحقِّ بنُ هارونَ السهميُّ، تولَّى القضاءَ أيامَ سحنونَ، وفيهِ قالَ سحنونُ: "مَا وليتُ أحداً من قضاءِ البلدانِ إلاَّ شجرةَ بنْ عيسَى المعافريّ قاضِي تونسَ،

(1) ينظر: الإكمال، ج481/1؛ أعلام ليبيا، ص172.

(2) ينظر: ترتيب المدارك، ج323/3، الجواهر الإكليلية، ص41.

(3) ينظر: الديباج، ص338؛ الجواهر الإكليلية، ص58.

(4) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج622/1.

وشرحبيلَ قاضِي طرابلسَ "[1] .

وغيرُ هؤلاءِ كثيرٌ وقدْ أفردَ لهمُ الشّيخُ الطّاهرُ الزاويّ[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاباً سمَّاهُ(أعلامُ ليبيَا)، ترجمَ فيهِ لجمعٍ كثيرٍ منْ علماءِ ليبيَا، أعلامٌ منْ طرابلسَ لعلي مصطفى المصراتي، والجواهرُ الإكليليةُ فِي أعيانِ علماءِ ليبيا المالكية لناصر الدين محمد الشريف. لمنْ أرادَ أنْ يراجعهُ.

❁❁❁❁

(1) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص208.

(2) من علماء ليبيا ومفتيها السابق، ولد بمدينة الزاوية غرب ليبيا سنة 1308 هـ/1890 م، بدأ مسيرته العلمية بليبيا، ثم سافر إلى مصر، وانتظم برواق المغاربة بالأزهر، شارك في معارك الجهاد ضد الطليان، من مؤلفاته أعلام ليبيا، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، معجم البلدان الليبية، توفي سنة 1406هـ/1986م. ينظر: مقدمة كتاب: أعلام ليبيا،

الفصل الأول

التعريفُ بالشّيخ خليل ومختصرِه

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأولُ: في التعريف بالشيّخ خليل.

المبحث الثاني: التعريف بمختصر خليل.

الفصلُ الأوّلُ: التعريفُ بالشّيخِ خليل ومختصرِهِ

جرياً علَى عادةِ المشتغلينَ بتحقيقِ شروحِ المتونِ العلميّةِ فِي بدءِ قسمِ الدّراسةِ بالتعريفِ بصاحبِ المتنِ ومتنهِ، قبلَ التعريفِ بالشّارحِ وشرحهِ، لذلكمْ عقدتُ هذَا الفصلَ فِي التّعريفِ بالشّيخِ خليلٍ ومختصرِهِ.

وقدْ تناولتُ فِي هذَا الفصلِ التّعريفَ بالشّيخِ خليل، فتحدّثُ عنْ حياتهِ الشّخصيةِ والعلميّةِ؛ فذكرتُ اسمهُ، ونسبهُ، ومولدهُ، ونشأتهُ، وشيوخهُ، وتلاميذهُ، وآثارهُ العلميةُ، ووفاتهُ.

ثمّ تحدّثُ عن مختصرِهِ فذكرتُ: عنوانهُ، ونسبتهُ لمؤلفهِ، وسببَ تأليفهِ، وثناءَ العلماءِ وشروحهمْ عليهِ .

وقدِ التأمَ عقدُ هذَا الفصل فِي مبحثينِ اثنينِ همَا:

المبحثُ الأولُ: في التعريف بالشيّخ خليل.

المبحث الثاني: التعريف بمختصر خليل.

المبحثُ الأولُ
في التعريف بالشيّخ خليل[1]

المطلبُ الأولُ: اسمهُ ونسبهُ:

هوَ الإمامُ. ضياءُ الدِّينِ أبُو المودةِ. خليلُ[2] بنُ إسحاقَ بن موسَى بن شعيبٍ.

وقدِ اتُّفِق علَى أنَّ اسمَ أبيهِ إسحاقُ، واخْتُلِفَ فِي اسمِ جدِّهِ:

ذهبَ الأكثرُ إلَى أنَّ اسمَ جدِّهِ موسَى، قال الحطّابُ فِي: (مواهبُ الجليلِ): "خليلُ بن إسحاقَ بن موسَى، كذَا رأيتُهُ بخطّهِ فِي آخرِ نسخةٍ من مناسكهِ، وذكرَ بعضُهمْ أنّهُ رأَى بخطّهِ بعدَ موسَى بن شعيبٍ، وذكرَ ابنُ غازِي موضعَ موسَى يعقوب، ويوجدُ كذلكَ فِي بعضِ النّسخِ، وهوَ مخالفٌ لمَا رأيتُهُ بخطّهِ[3] .

وكذلكَ ابنُ حجرٍ فِي (الدّررُ)، قالَ: "خليلُ بن موسَى بن إسحاقَ المالكيُّ[4].

---

(1) ينظر: ترجمته في: الديباج المذهب، ص: 186؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، (الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م، عدد الأجزاء:6)، ج2/49 ؛ حسن المحاضرة، ج1/398؛ نيل الابتهاج، ج1/183؛ كفاية المحتاج، المؤلف: أحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة 1036 هـ، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (الطبعة الأولى 1425 هـ ت2004م)، ج1/129؛ معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، (الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 13)، ج1/680؛ كشف الظنون، ج2/1628؛ شجرة النور، ج1/321؛ الفكر السامي، ج4/286.287 .

(2) قال ابن حجر: كان يسمي محمداً، ويُلقب بضياء الدين. ينظر: الدرر الكامنة، ج2/207.

(3) ينظر: مواهب الجليل، ج1/24.

(4) ينظر: الدرر الكامنة، ج2/207.

وقالَ بَعضُهمْ: إنّهُ يعقوبُ[1]، وقدْ ضعَّفَهُ التتائيُّ، فقالَ: وَوَهِمَ من قالَ: ابنُ يعقوبَ[2].

قالَ الدكتورُ محمدُ العاجِي: " وأرجّحُ اسمَ جدّهِ موسَى لأمرينِ:

.إنّهُ ثابتٌ بخطِّ يدهِ فِي المناسكِ، وهوَ أعرفُ النّاسِ بنسبهِ.

. إنَّ ابنَ حجرٍ نصَّ علَى ذلكَ وهوَ منَ المحقّقينَ، والمعاصرينَ لخليلٍ، وعلَى هذَا أغلبُ شرّاحهِ[3].

وقدْ كانَ للشّيخِ عدّةُ ألقابٍ: فَلُقِّبَ بالجنديِّ؛لأنّهُ كانَ يلبسُ لِبَاسَ الجُنْدِ، ويُذْكَرُ أنّهُ كانَ منْ أَجْنَادِ الحلقةِ المنصورةِ[4]، ولَقَّبَهُ ابنُ غازِي بابنِ الجنديِّ[5] .

ويُلَقَّبُ أَيضاً بالكرديِّ، وغَرْسِ الدِّينِ[6]، وضِيَاءِ الدِّينِ[7].

---

(1) قال ابن غازي: فهو خليل بن إسحاق بن يعقوب.شفاء الغليل في حل مقفل خليل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (المتوفى: 919هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 2 (في ترقيم مسلسل واحد)، ج1/130.

(2) ينظر: جواهر الدرر ، ج1/118

(3) المختصر الخليلي وأثره في الدراسات المعاصرة. نموذج القانون المدني المغربي، المؤلف: د. محمد العاجي/ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.المملكة المغربية، ص 36.

(4) أجناد الحلقة: هم عدد جمّ، وخلق كثير، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعمّمين، وغيرهم. ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821 هـ)، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: 15)، ج4/17.

(5) ينظر: شفاء الغليل، ج1/130.

(6) قال الشيخ زروق: ثم الشيخ الصالح العلامة فريد وقته علماً وديانة، أبو المودة غرس الدين خليل بن إسحاق بن الجندي المصري القاهري، المتوفى سنة تسع وستين سبعمائة، وهو من الديانة والعلم بالمكان العظيم. ينظر: شرح زروق على الرسالة، شرح العلامة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق على متن الرسالة، دار الفكر، ج1/3.

(7) قال ابن حجر: كان يسمى محمداً، ويلقب بضياء الدين، ينظر: الدرر الكامنة، ج2/207.

وكـانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُكْنَـى بـأبِي المـودّةِ[1]، وأبِي الضّـياءِ[2]، وقـالَ مُحَقِّـقُ كتـابِ تحبـيرُ المختصرِ: ورأيتُ علَى حاشيةِ إحدَى نُسَخِ شرحِ اللّقانيِّ علَى خطبةِ مختصرِ خليلٍ أنَّ كنيتهُ: أبُو الخيرِ، وقيلَ: أبُو محمدٍ[3].

المطلبُ الثّانِي: مولدهُ ونشأتهُ ووفاته:

لمْ أجدْ عندَ من ترجمَ للشّيخِ فيمَا وقفتُ عليهِ من مصادرَ أنهُ ذكرَ سنةَ ميلادِهِ، وهذَا ليسَ بالغريبِ، فقدْ عهدنَا أنَّ أكثرَ العلماءِ لمْ تقيّد سنةَ ميلادِهِمْ؛ لأنَّ الاهتمامَ بهِمْ إنّمَا يكونُ بعدَ نُبُوغِهِم، وشهرةِ علمهِمْ، وخاصّةً إذا كانَ منْ عامّةِ النّاسِ، وكذلكَ فإنّهمْ لمْ يذكرُوا مكانَ ميلادِهِ، ولاَ أينَ نشأَ، فكلُّ مَا وجدتُهُ هوَ أنّهُ نشأَ بالقاهرةِ، وبهَا تلقَّى العلمَ، وبرزَ فيهَا.

قالَ فِي نيلِ الابتهاجِ: ذكرهُ ابنُ فرحونَ فِي الأصلِ، وقالَ: إنّهُ منْ أجنادِ الحلقةِ المنصورةِ يلبسُ زِيَّهُمْ، متقشّفًا منقبضًا عنْ أهلِ الدنيَا، جامعاً بينَ العلمِ والعملِ، مقبلاً علَى نشرِ العلمِ والعملِ، حضرتُ بالقاهرةِ مجلسَ إقرائهِ الفقهَ والحديثَ والعربيّةَ، كانَ صدرًا فِي علماءِ القاهرةِ[4].

---

(1) ينظر: شرح زروق على الرسالة، ج 1/3.

(2) قال الشيخ الحطاب: ويكنى بأبي المودة وأبي الضياء. ينظر: مواهب الجليل، ج1/24.

(3) ينظر: تحبير المختصر، وهو الشرح الوسط على مختصر خليل، المؤلف: تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المتوفى سنة (805هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الكريم نجيب، د. حافظ عبد الرحمن خير، (مركز نجيبويه، الطبعة الأولى 1434 هـ، 2013م. عدد الأجزاء 5)، ج1/11.

(4) ينظر: نيل الابتهاج، 169.

وقالَ السّيوطيُّ: خليلُ بنُ إسحاقَ الجنديُّ، أحدُ أئمّةِ المالكيةِ بالقاهرةِ[1].

وجاورَ بمكةَ[2]، وأنَّ سَلَفَهُ كانُوا منَ الجنديةِ" وأنّهُ منْ أجنادِ الحلقةِ المنصورةِ، يلبسُ زِيَّ الجُنِدِ، وكانَ مدرّسَ المالكيّةِ بالمدرسةِ الشَيْخُونِيَة[3]، وهيَ منْ أكبرِ المدارسِ بمصرَ آنذاكَ. وكانَ يَرْتَزِقُ علَى الجنديةِ؛ لأنَّ سَلَفَهُ منهمْ "[4].

وكانَ أبُوهُ حنفيَّ المذهبِ، وكانَ منَ الأولياءِ الأخيارِ، وكانَ يُلازمُ الشّيخَ أبَا عبدِ اللهِ بنِ الحاجِّ صاحبَ المدخلِ[5]، والشّيخَ عبدَ الله المنوفيّ. ولعلاقتهِ بهمَا كانَ ولدهُ مالكيًّا، ولعلَّ ذلكَ بإيعازٍ منْ أبيهِ الذِي كانَ علَى صلةٍ وثيقةٍ بالشّيخينِ[6].

وفاتهُ:

إنَّ ممَّا يُثيرُ العجَبَ هنَا أنّهُ رُغْمَ شُهْرَةِ الشّيخِ خليلٍ، والمكانةِ العاليةِ التِي كانتْ لهُ

(1) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1/461.

(2) ينظر: مواهب الجليل، ج1/3 .

(3) مدرسة بناها الأمير شيخو العمري، ورتب فيها أربعة دروس على المذاهب الأربعة، وكان الشيخ خليل أول من درّس المذهب المالكي فيها. ينظر حسن المحاضرة، ج2/ 266، 267.

(4) ينظر: كفاية المحتاج، ج1/130 .

(5) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير (بابن الحاج)، ولد بفاس، وبها تفقه، وقدم القاهرة وسمع بها الحديث، وحدث بها، أخذ عن أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة، وغيره، وأخذ عنه عبد الله المنوفي، وخليل بن إسحاق، من مؤلفاته: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، والتنبيه على كثير من البدع المحدثة، والعوائد المنتحلة ت 737 هـ بالقاهرة. ينظر ترجمته في الديباج ص: 413؛ وشجرة النور 218؛ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفى: 1399هـ، (الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: 2)،ج2/147.

(6) ينظر: مواهب الجليل، ج1/20 .

فِي حياتهِ فإنَّ العلماءَ والمؤرّخينَ قدِ اختلفُوا فِي سنةِ وفاتهِ، فلمْ تكن محدّدةً، والغريبُ أيضاً أنَّ هذَا الاختلافَ لمْ يكن فِي سنةٍ، أوْ بعضِ السنةِ.

ومن خلالِ مطالعتِي للمصادرِ التِي ترجمتْ للشّيخِ وجدتُ أربعةَ أقوالٍ فِي سنةِ وفاتهِ:

1 ـ ذكرَ ابنُ حجرٍ فِي (الدّررُ الكامنةُ)[1]، والسّيوطيُّ فِي (حسنُ المحاضرةِ)[2]، والتّنائيُّ فِي (جواهرُ الدررِ)[3]، أنَّ وفاتَهُ كانتْ سنةَ 767 هـ.

2 ـ أنهُ تُوفيَ لثلاثةَ عشرَ يوماً من ربيعِ الأولِ سنةَ 776 هـ ، وهوَ مَا عليهِ الأكثرُ كابنِ غازيٍّ[4]، وابنِ مرزوقٍ الحفيد، وناصرِ الدينِ اللقانيِّ وخلفٍ النحريرِي[5].

3 ـ ذكرَ الشّيخُ زروقٍ أنّهُ تُوفيَ سنةَ 769 هـ، قالَ فِي شرحهِ علَى الرّسالةِ:" وأمَّا تاريخُ الوفاةِ الذِي ذَكَرَهُ ابنُ فرحونَ فِي تَرْجمَةِ الشّيخِ خليلٍ فإنّمَا هوَ تاريخُ وفاةِ الشّيخِ عبدِ اللهِ المنوفيّ؛ لأنَّهُ ذكرَ أنهُ ماتَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ وتسعمائةٍ بالطّاعونِ[6].

4ـ ونقلَ ابنُ فرحونَ فِي الدّيباجِ أنّهُ تُوفيَ سنةَ 749 هـ بالطّاعونِ[7].

---

(1) ينظر: الدرر الكامنة، ج 207/2.

(2) ينظر: حسن المحاضرة، ج262/1.

(3) ينظر: جواهر الدرر ، ج118/1.

(4) ينظر: شفاء الغليل، ج132/1.

(5) ينظر: توشيح الديباج، ص94.

(6) ينظر: شرح زروق على الرسالة، ج3/1.

(7) قال الحطاب. "وأما تاريخ الوفاة الذي ذكره ابن فرحون في ترجمة الشيخ خليل فإنما هو تاريخ وفاة الشيخ عبد الله المنوفي؛ لأنه ذكر أنه مات سنة تسع وأربعين وتسعمائة بالطاعون" مواهب الجليل، ج26/1.

قالَ التنبكتيّ: " قلتُ: بلِ الأشبهُ ما ذكرهُ ابنُ مرزوقٍ، وابنُ غازِي لإسنادهِ إلَى بعضِ تلاميذِ خليلٍ، وهوَ أعلمُ بهِ منْ غيرِهِ؛ لكونهِ ممنْ حضرهُ وصاحبهُ فِي حياتهِ، وأيضًا فقد ذكرَ أنَّ الشّرفَ الرّهونِي وقعَ بينهُ وبينَ خليلٍ منازعةٌ فِي مسألةٍ فدعَا عليهِ خليلٌ، فتوفيَ الرهونِي بعدَ أيّامٍ، ووفاةُ الرهونِي، علَى مَا ذكرهُ ابنُ فرحونَ وغيرُهُ، سنةَ خمسٍ وسبعينَ أوْ ثلاثٍ"[1].

المطلبُ الثّالثُ: شيوخهُ وتلاميذهُ:

أولاً: شيوخهُ:

تفقّهَ الشّيخُ خليلٌ علَى كوكبةٍ منَ الشّيوخِ، ممّن كانَ لهمُ الصّدارةُ فِي ذلكَ الوقتِ فِي المذهبِ المالكيِّ، وعلومِ العربيةِ وغيرِهَا، حتَّى أصبحَ لهُ أتباعٌ يُنسبونَ إليهِ، ويُعرفونَ بالخليليينَ[2] ومنْ أشهرهمْ:

1. أبُو محمدٍ عبدُ اللهِ بن محمدٍ بن سليمانَ، المنوفيُّ، المصريُّ، المالكيُّ (ت749هـ)[3]، (ت749هـ)[3]، وهوَ منْ أكثرِ شيوخهِ تأثيراً فيهِ. وقدْ شرعَ الشّيخُ خليلُ فِي الأشغالِ بعدهُ بعدهُ بالمدرسةِ الصّالحيةِ التِي كانَ شيخُهُ منقطعاً بهَا[4].

---

(1) نيل الابتهاج، ج1/172.

(2) قال في نيل الابتهاج، ج1/171؛ قال في الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج2/287: "ولقد حُكي عن العلامةِ شيخِ شيوخنا ناصر الدين اللقاني أنه حيث عُورِضَ كلامُ خليلٍ بكلام غيرِه كان يقول: نحن أناس خليليون، إن ضلّ ضللنا، مبالغةً في الحرص على متابعته".

(3) ينظر: ترجمته في: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي ت 1008 هـ، تحقيق: د. علي عمر، (منشورات مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى 2004م)، ص93؛ الدرر الكامنة، ج3/97؛ نيل الابتهاج، ج1/234؛ كفاية المحتاج، ج1/165؛ شجرة النور، ص 205.

(4) ينظر: الدرر الكامنة، ج2/207.

2ـ عفيفُ الدّينِ، أبُو محمّدٍ، عبدُ اللهِ بن عبدِ الحقِّ، القرشيُّ، المخزوميُّ، الدلاصيُّ[1].

عاشَ زاهداً، صالحاً، وأقامَ ستّينَ سنةً يُقْرِئ القرآنَ، ويعلّمَهُ (ت 721 ه)[2].

3ـ ابنُ الهادِي، عبدُ الرّحمنِ بن محمّد بن عبدِ الحميدِ بن عبدِ الهادِي بن يوسف بن قدامةَ المقدسيُّ الصّالحيُّ (ت 749 ه)[3]

4ـ برهانُ الدّينِ الرّشيدِيّ، إبراهيمُ بن لاجينَ الأغَري. بِفَتْح الْغَيْن الْمُعْجَمَة. بن عبدُ اللهِ الرّشيدِيُّ الشّافعيُّ. (ت 749 ه) أخذَ عنهُ الشّيخُ خليلٌ الأصولَ والعربيةَ[4].

5ـ أبُو عبدِ اللهِ، محمّدُ بن محمّدٍ بن محمّدٍ العبدريُّ، الفاسيُّ، المعروفُ بابنِ الحاجِّ

---

(1) بفتح أوله، وآخره صاد مهملة: كَوْرَةٍ بصعيد مصر، على غربي النيل، أخذت من البر، تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا، منها أبو القاسم حسان بن غالب بن نجيح الدلاصي، يروي عن مالك بن أنس، والليث بن سعد، وكان ثقة. ينظر: الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، المروزي، أبو سعد المتوفى: 562هـ، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، اليماني، وغيره، (الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 ه - 1962 م، عدد الأجزاء: 1)، ج430/5؛ معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: 626هـ، (الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7)، ج459/2.

(2) ترجمته في: الدرر الكامنه، ج265/2؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين(المتوفى: 874هـ)، (الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، عدد الأجزاء: 16)، ج251/9.

(3) ينظر: ترجمته في: الدرر الكامنة، ج450/2 .

(4) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، (الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، عدد الأجزاء: 10)، ج399/3؛ الدرر الكامنة، ج 175/2؛حسن المحاضرة، ج805/1؛ شذرات الذهب، ج158/6.

(ت737 هـ)[1].

6ـ ابنُ خليلٍ المكيُّ، بهاءُ الدينِ عبدُ اللهِ بن محمّدِ بنْ خليلٍ، المكيِّ، ثمَّ المصريِّ الشّافعيّ (ت 777 هـ)[2]

ثانيًا: تلاميذهُ:

بعدَ وفاةِ شيخِهِ المنوفيِّ جلسَ مدرّساً. بالمدرسةِ الصّالحيةِ. ثمَّ عُيِّن مدرّساً بالمدرسةِ الشيخونيةِ سنةَ 757هـ . حيثُ أخذَ عنهُ عددٌ كبيرٌ العلمَ، ولبعضِهِم مشاركةٌ معَ شيخِهِم فِي الأخذِ عن بعضِ شيوخِهِ قبلَ التتلمذِ عليهِ، منْ أشهرهمْ:

1 ـ أبُو البقاءِ، بهرامُ بن عبدِ الله بن عبدِ العزيزِ، الدّميرِي. أبرزُ فقهاءِ المالكيّةِ فِي عصرهِ، درسَ فِي الشَّيْخُونيةِ، وقدْ أَلَّفَ ثَلاَثَةَ شُرُوحٍ علَى مختصرِ شيخهِ. كبيرٌ، ووسطٌ، وصغيرٌ، واشتهرَ منهَا الوسطُ (ت805 هـ)[3].

2ـ خلفُ بنْ أبِي بكرِ النِّحريرِي، بحثَ علَى الشّيخِ خليلٍ بعضَ مختصرهِ، وأخذَ عنهُ فِي شرحِ ابنِ الحاجبِ الفرعيِّ، برعَ فِي الفقهِ، وأفتَى ودرَّسَ، سافرَ إلَى المدينةِ ومكثَ بهَا معتنياً بالتّدريسِ والإفتاءِ إلَى أن ماتَ بهَا سنةَ 818 هـ عن ستينَ سنةً[4] .

---

(1) ترجمته في: الديباج المذهب، ج1/413؛ شجرة النور ، ص 118.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج 2/397 .

(3) ينظر: ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج3/19؛ توشيح الديباج، ص 83؛ ونيل الابتهاج، ج1/160؛ شذرات الذهب ج4/49 ؛ وشجرة النور، ص239 .

(4) ينظر ترجمته في: إنباء الغمر بأبناء العمر، مؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: 852هـ)، المحقق: د حسن حبشي، (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:1389 هـ، 1969م، عدد الأجزاء: 4)، ج3/79؛ الضوء اللامع ج2/182؛ كفاية المحتاج، ج1/133.

3 ـ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد البساطى،الماكي وضعَ علَى المختصرِ شرحاً لمْ يُكْمِلْهُ، سمّاهُ: شفاءَ العليلِ (توفي سنة 842) [1] .

4 ـ عبدُ الخالقِ بن عليٍّ بن الحسينِ. الشّهيرُ بابنِ الفراتِ (ت 794 ه) وقدْ شرحَ مختصرَ شيخِهِ فيمَا بعدُ[2].

5 ـ أبُو عبدِ اللهِ، محمدِ بن موسَى بنْ عابدِ، الغمّاريُّ، المغربيُّ، اسْتَوْطَنَ البَلَدَ الحرامَ، وتوفيَ بهَا (782 ه)[3].

6 ـ أبُو الحسنِ، جمالُ الدِّينِ يوسفُ بن خالدِ بن نعيمِ، الطّائيُّ، البساطيُّ، المالكيُّ (ت 829 ه) قالَ فِي نيلِ الابتهاجِ: " قلتُ: وشَرَحَ المختصرَ لهُ فِي سفرينِ سمّاهُ: الكفؤُ الكفيلِ، وقَفْتُ عليهِ بخطّهِ، ثمَّ نُهِبَ معَ كتبِي "[4] .

7 ـ جمالُ الدِّينِ، عبدُ اللهِ بن مقدادِ بنْ إسماعيلَ، الأقفهسِي، المصرِيّ، قالَ فِي نيلِ الابتهاجِ: " قلتُ:ولهُ شَرْحُ مختصرِ خليلٍ فِي ثلاثةِ أسفارٍ كبارٍ، وقفتُ علَى سفرينِ منهُ، وهوَ قريبٌ منْ حالِ بهرامٍ فِي التقريرِ، ولاَ يخلُو من فوائدَ"، (ت 823 ه)[5].

---

(1) ينظر: شذرات الذهب، ج72/380؛ شجرة النور، 241 .

(2) ينظر: نيل الابتهاج، ج 1/183؛ وتوشيح الديباج، ص:104 .

(3) ترجمته في توشيح الديباج، ص233؛ نيل الابتهاج 462؛ شجرة النور، ص 223.

(4) ينظر: ترجمته في: ومعجم المؤلفين، ج 4/185؛ الضوء اللامع، ج10/312؛ ونيل الابتهاج، ص628.

(5) ترجمته في توشيح الديباج، ص112؛ الضوء اللامع، ج5/71؛ نيل الابتهاج، ص229.

المطلبُ الرابعُ: مكانتهُ العلميّةُ، وآثارهُ العلميّةُ:

مكانتهُ العلميّةُ:

تركَ الشّيخُ خليل ـ رحمه الله ـ تعالَى ـ منَ الآثارِ مَا يشهدُ لهُ بنبوغهِ، وعلوّ كعبهِ، ومكانتهِ فِي المذهبِ المالكيِّ، فلقدْ أكبَّ العلماءُ وطلابُ العلمِ علَى دراسةِ مؤلفاتِهِ، واعتمادهَا كمصادرَ أساسيةٍّ فِي المذهبِ، وهذَا يدلُّ علَى مدَى مكانتِهِ عندهمْ وثقتِهمُ الكبيرةِ فِي علمهِ، ولقدْ أثنَى عليهِ العلماءُ كثيراً بمَا هوَ أهلٌ لهُ، ووصفوهُ بالعلمِ والعملِ والزّهدِ والقناعةِ.

قالَ عنهُ ابنُ فرحونَ: " كانَ رحمه الله صدراً فِي علماءِ القاهرةِ المُعِزِّيّة مجمعاً علَى فضلهِ وديانتهِ، أستاذاً ممتعاً منْ أهلِ التّحقيقِ، ثاقبَ الذّهنِ، أصيلَ البحثِ، مشاركاً فِي فنونٍ منَ العربيةِ، والحديثِ، والفرائض، فاضلاً فِي مذهبِ مالكٍ، صحيحَ النّقلِ، تخرّجَ بينَ يديهِ جماعةٌ منَ الفقهاءِ الفضلاءِ، ووصفهُ بأنّهُ ذو دينٍ وفضلٍ وانقباضٍ عنْ أهلِ الدنيَا، جمعَ بينَ العلمِ والعملِ، أقبلَ علَى نشرِ العلمِ، فنفعَ اللهُ بهِ المسلمينَ "[1] .

ومدحهُ ابنُ حجرٍ بوصفهِ: "كانَ صيّناً عفيفاً نزهاً" [2].

ووصفهُ التنبكتيُّ بالإمامِ العلاّمةِ العالمِ العاملِ، القدوةِ الحجّةِ الفهّامةِ، حاملُ لواءِ المذهبِ بزمانهِ بمصرَ، وقالَ فيه أبُو الفضلِ بنُ مرزوقٍ الحفيدُ: " إنَّ خليلًا منْ أهلِ الدِّينِ والصّلاحِ والاجتهادِ فِي العلمِ إلَى الغايةِ حتَّى إنّهُ لاَ ينامُ فِي بعضِ الأوقاتِ إلاَّ زمنًا يسيرًا بعدَ طلوعِ الفجرِ ليريحَ النّفسَ من جهدِ المطالعةِ والكتبِ"[3].

---

(1) ينظر: الديباج المذهب، ص 186.

(2) ينظر: الدرر الكامنة، ج2/207.

(3) ينظر: نيل الابتهاج، ص 168.

آثارهُ العلميةُ:

إنَّ النّاظرَ فِي مؤلّفاتِ الشّيخِ خليلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يظهرُ لهُ واضحاً جلياً أنّهُ مُنِحَ البركةَ فِي التّأليفِ، وذلكَ منْ حيثُ شهرةِ مؤلّفاتهِ. وإن لمْ تكن كثيرةً. كالمختصرِ، والتوضيحِ، وكذلكَ فإنَّ القارئَ لمؤلّفاتِهِ يجدُ أنَّ الشّيخَ قدْ طرقَ أنواعَ التصنيفِ المختلفةِ، وبرزَ فيهَا، خاضَ بحارَ الاختصارِ فكانَ (مختصرُهُ) غايةَ مَا يكونُ الاختصارُ، وكذلكَ الشّروحُ حيثُ أخرجَ لنا كتابَهُ (التوضيحُ) علَى هذَا المنوالِ، وأَلَّفَ كتابهُ (المناسكُ) فكانَ وسطًا بينَ البَسْطِ والإيجازِ.

ونذكرُ فيما يلِي مصنّفاتِ الشّيخِ لتدلّنَا علَى غزارةِ علمهِ، وسعةَ اطّلاعهِ:

1 ـ المختصرُ، ويعرفُ بمختصرِ خليلٍ، وسيأتِي التعريفُ بهِ فِي المبحثِ الثانِي.

2 ـ التوضيحُ، شَرَحَ بهِ مختصرَ ابنِ الحاجبِ الفرعيِّ: جَامِعُ الأمّهاتِ، شرحاً حسناً، وهوَ منْ أَجَلِّ الشّروحِ عليهِ، قالَ ابنُ حجرٍ: "انتقاهُ من شرحِ ابنِ عبدِ السّلامِ، وزادَ فيهِ عزوَ الأقوالِ وإيضاحَ مَا فيهِ منَ الإشكالِ"[1] .

وقالَ القرافيُّ: " ولقدْ عَكَفَ النَّاسُ علَى قبولِ كتابيهِ، ولكنَّ إقبالَ أهلِ المغربِ علَى التوضيحِ أكثرُ "[2].

ولقدِ اعتمدَ عليهِ شُرَّاحُ المختصرِ، ونَقَلُوا كثيراً ممَّا هوَ فيهِ، كالحطّابِ، والزرقانيِّ، والحضيريِّ، وابنِ غازِي، وغيرِهِمْ.

وقد طُبِعَ الكتابُ أَكْثَرَ من طبعةٍ، منهَا طبعةُ مركزِ نجيبويهِ، من تحقيقِ الدكتور أحمد عبد الكريمِ نجيب، وهيَ التِي بينَ أيدينَا.

---

(1) ينظر: الدرر الكامنة، ج2/207.

(2) ينظر: توشيح الديباج، ص 72.

3 ـ كتابُ المناسكِ، تكلَّمَ فيهِ عن مناسكِ الحجِّ، قامَ بتحقيقهِ الدكتورُ الناجِي لمين، منشورات الرابطةِ المحمديةِ بالمغربِ، قالَ عنهُ الحطَّابُ: وأَلَّفَ مَنْسَكًا لطيفاً متوسطاً اعتمدهُ النّاسُ[1]، وقدِ اعتمدهُ الشّيخُ الحضيريُّ، ونقلَ منهُ.

ولأهميتِّهِ اتّجَهَ إليهِ العلماءُ، فوضعُوا عليهِ الشّروحَ، ومنهَا (مناسكُ خليلٍ للحطَّابِ)، فقدْ وضعَ عليهِ شرحاً نفيساً، تَمَّ تحقيقهُ فِي رسالةٍ علميّةٍ نالَ بهَا صاحبُها الإجازةَ العاليةَ "الماجستيرُ" من قسمِ اللغةِ العربيّةِ والدراساتِ الإسلاميةِ بالخمسِ[2].

4 ـ مناقبُ الشّيخِ عبدِ الله المنوفيِّ، بيَّن فيهِ أهمَّ جوانبَ حياتِهِ، قالَ عنهُ ابنُ حجرٍ: " ووقفتُ مِن جمعهِ على تَرْجَمَةٍ جمعهَا لشيخهِ عبد الله المنوفيِّ تدلُّ علَى مَعْرفَتهِ بالأصولِ أَيْضًا[3].

5 ـ شَرْحٌ علَى المدوّنةِ لمْ يكملهُ، وصلَ فيهِ إلَى أواخرَ الزّكاةِ[4].

6 ـ شَرْحٌ علَى ألفيَّةِ ابنِ مالكٍ[5].

❁❁❁❁

(1) ينظر: مواهب الجليل، ج1/14.

(2) وهي رسالة مرقونة تحقيق: عبد الهادي الصغير، إشراف الدكتور عمران العربي، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم بالخمس ليبيا، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية العام الجامعي، 2006/ 2007 م.

(3) ينظر: الديباج المذهب، ص: 186؛ الدرر الكامنة، ج2/49؛ كشف الظنون، ج 2/1628.

(4) ينظر: معجم المؤلفين، ج1/680؛ الديباج المذهب، ص: 186؛ نيل الابتهاج، ج1/185.

(5) ينظر: الديباج المذهب، ص: 186.

المبحثُ الثانِي
التعريف بمختصر خليل

المطلب الأولُ: عنوانهُ، ونسبتُهُ لمؤلفهِ، وسببُ تأليفهِ:

أولاً: عنوانهُ:

إنَّ الناظرَ فِي الكتبِ التِي تكلمتْ علَى هذَا الكتابِ يجدهَا تذكرهُ باسمِ: (المختصرُ، أوْ مختصرُ الشّيخِ خليلٍ)، وذلكَ أنَّ الشّيخَ قدْ أشارَ إلَى اسمهِ فِي المقدّمةِ عندَ قولهِ: "مُخْتَصَرًا عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رحمهُ اللهُ تعالَى حيثُ لمْ يُعرَفْ إلاَّ بهذَا الاِسمِ: (مختصرُ خليلٍ).

ثانيًا: نسبتهُ لمؤلفهِ:

لاَ خلافَ فِي نسبةِ المختصرِ لخليلِ بن إسحاقَ الجندِي، فالإجماعُ حاصلٌ علَى ذلكَ فِي كتبِ التّراجُمِ، وفِي الأسانيدِ، وفِي نُقُولِ المَتْنِ دونَ شكٍّ أو تَحَفّظٍ، فقدِ اشتهرَ بينَ العلماءِ نسبتُهُ لَهُ، وهوَ الظَّاهِرُ من مُقَدِّمَتِهِ فيهِ .

وكذلكَ كلُّ من شرحَ هذَا الكتاب، نسبهُ للشّيخِ خليلٍ، وأيضاً منِ استشهدَ بشيءٍ منهُ فإنّهُ ينسبهُ لهُ، فهذَا إجماعٌ من علماءِ الأمّةِ علَى نسبةِ هذَا الكتاب للشّيخِ خليلٍ.

ثالثًا: سببُ تأليفهِ:

ذكرَ الشّيخُ خليلُ فِي بدايةِ الكتابِ سببَ تأليفهِ فقالَ:

"فَقَدْ سَأَلَنِي جَمَاعَةٌ أَبَانَ اللَّهُ لِي وَلَهُمْ معالمَ التّحقيقِ، وسلكَ بنَا وبهِمْ أنفعَ طريقٍ مُخْتَصَرًا عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رحمهُ اللهُ تعالَى مبيّناً لمَا بهِ الفتوَى، فأجبتُ سؤالهمْ بعدَ الاستخارةِ".

المطلبُ الثانِي: التعريفُ بهِ وقيمتهُ العلميةُ، وشهرتهُ، وثناءُ العلماءِ عليهِ:

إنَّ مختصرَ خليلٍ منْ أهمِّ وأشهرِ مَا صُنِّفَ فِي الفقهِ المالكيِّ، قَصَدَ فيهِ مصنِّفُهُ بيانَ المشهورِ الذِي بهِ الفتوَى عندَ المالكيّةِ، وجَمَعَ فيهِ فُرُوعاً كثيرةً جداً، أَجَادَ فيهِ كلَّ الإِجَادَةِ، وأَكَبَّ النَّاسُ علَى فَهْمِهِ وحِفْظِهِ، سارَ فيهِ علَى خُطَا ابنِ الحَاجبِ فِي جامِعِ الأمّهَاتِ، النَّاقِلِ بِدَوْرِهِ عن ابنِ شاسٍ، وزَادَ عَلَيْهِ من كُتِبِ المالكيّةِ الأخرَى، فَجَمَعَ فيهِ من فروعِ المذهبِ ما لمْ يُجْمَعْ فِي غيرِهِ، وسَلَكَ فيهِ طَرِيقَ الحَاوِي[1] وَطَّأَهُ بِمُقَدِّمَةٍ بَيَّنَ فيهَا طَرِيقَتَهُ فِي التَّأْلِيفِ المُتَّسِمَة بالإيجازِ والاِقتِضَابِ، كمَا بيَّنَ فيهَا مصطلحاتِهِ التِي استخدمَهَا فيهِ. ويقالُ: إنّهُ لمْ يُخْرِج من مُسَوَّدَةِ الكتابِ إلاَّ ثلثَهُ الأوّل إلَى النّكاحِ، والباقِي أخرجَهُ تلاميذُهُ.

ويُعدُّ هذَا المختصرُ منْ أهمِّ مصنَّفاتِ خليلٍ، بلْ ومنْ أبرزِ مؤلَّفاتِ الفقهِ المالكيِّ عندَ المتأخّرينَ، كيفَ لاَ وقدْ أفنَى فِي تأليفهِ زهرةَ عمرِهِ؟ فقيلَ: إنّهُ قضَى فِي تَأْلِيفِهِ خمساً وعشرينَ سنةً[2].

قالَ ابنُ السّالكِ: ورأيتُ ـ وأظنّهُ فِي نورِ البصرِ ـ أنّهُ إنّمَا بيَّضَهُ منْ أوّلِهِ إلَى الأنكحةِ، والباقِي وجدهُ تلاميذهُ فِي المسودّةِ وبيّضوهُ[3]، ويدلُّ علَى ذلكَ اختلافُ نسخهِ وربَّما نبَّهَ علَى ذلكَ ابنُ غازِي[4] .

---

(1) الحاوي الصغير في الفروع. لنجم الدين عبد الغفار عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى 665 هـ وهو من الكتب المعتبرة عند الشافعية، ولذلك عكفوا عليه بالشرح والنظم. ينظر كشف الظنون، ج1/625 .

(2) ينظر: الفكر السامي، ج 4/286.

(3) نعم هو في نور البصر في شرح المختصر ، أو إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل، تأليف العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، (113 هـ ،1175 هـ) تحقيق: الدكتور عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 1434 هـ 2013م)، ج1/173.

(4) عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب"، وهو شرح منظومة القاضي محمد بن محمد فال التندغي، الأربعيني في =

ثناءُ العلماءِ عليهِ:

وضعَ اللهُ القبولَ للمختصرِ، وحازَ علَى ثناءِ العلماءِ، وذلكَ بمَا حواهُ من كثيرِ المسائلِ معَ الإيجازِ البليغِ.

يقولُ ابنُ غازِي فِي مدحهِ: "إنَّ مختصرَ العَلاَّمَةِ خَليل بن إسحاقَ منْ أَفْضَلِ نفائسِ الأعلاق[1]، وأحقُّ مَا رُمِقَ بالأحداقِ، وصُرفتْ إليهِ همُمُ الحذَّاقِ؛ إذْ هوَعظيمُ الجدوَى، بليغُ الفحوَى، مُبَيِّنٌ لمَا بهِ الفتوَى. أوْ مَا هوَ المُرجَّحُ القويُّ، قدْ جمعَ الاختصارَ فِي شدّةِ الضبطِ والتهذيبِ، وأظهرَ الاقتدارَ فِي حُسنِ المساقِ والترتيبِ فمَا نسجَ أحدٌ علَى منوالهِ، ولاَ سمحتْ قريحةٌ بمثالِهِ".

ولله درُّ الشّيخِ الأديبِ البارعِ أبِي الحسنِ عليّ بنْ أبِي حمامةَ السلوى إذْ يقولُ فيهِ:

خَلَلتَ من قلبِي مَسَالِكَ نَفسِهِ والرّوحُ قدْ أحكمتْهُ تخليلا
أخليلُ إنِّي قدْ وهبتكَ خلّةً مَا مثلهَا يهبُ الخليلُ خليلاَ
فخليلُ نفسِي منْ يودُّ خليلهَا وخلاهُ ذمٌّ إنْ أحبَّ خليلاَ[2]

=

ذكر الكتب المعتمدة عند السادة المالكية، والتعريف بها" تأليف القاضي العلامة محمد عبد الرحمن بن السالك ابن باب العلوي، المتوفى سنة 1398 هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد فال (أباه)، الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، الطبعة الأولى، دار نجيبويه للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر، ص 112.

(1) جمع مفرده: عِلق. بالكسر. وهو النفيس من كل شيء. ينظر، الصحاح، المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد اجوهري، حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمرو، طبعة جديدة منقحة مصححة، بإشراف (مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ج1530/4، مادة علق.

(2) ينظر: شفاء الغليل، ج129/1 .

وقال آخر:

يـــا قارئـــاً مختـــصر الخليـــلِ لقـدْ حويـتَ العلـمَ يـا خليـلِي
حصِّلهُ حفظًا واصرفِ الهمَّةَ لهْ فقدْ حوَى مائةَ ألفَ مسألـةْ
نصـــاً ومثلهَـــا مـــنَ المفهـــومِ فإن شككتَ اعددهُ فِي المرسومِ

وقدْ علَّقَ الهلاليُّ فِي: نورُ البصرِ علَى قولهِ: (مائةَ ألف مسألةٍ) بقولهِ:" ومَا ذكرهُ من كونِ مسائلهِ مائةَ ألفٍ لعلّهُ باعتبارِ أصولِ المسائلِ، إذْ لو اعتبرَ مَا يتفرّعُ عنهَا لزادتْ علَى ذلكَ بأضعافٍ مضاعّفةٍ"[1].

وقالَ القرافيُّ: "ولقدْ عمَّ النفعُ بهذَا المختصرِ إجابةً لمَا سألَ اللهَ فيهِ بقولهِ فِي ديباجتهِ: واللهَ أسالُ أنْ ينفعَ بهِ من كتبَهُ، أوْ قرأهُ، أوْ حصّلهُ، أوْ سعَى فِي شيءٍ منهُ"[2] .

وقالَ الحجويُّ: " لأنّهُ ديوانٌ، وأيُّ ديوانٍ من دواوينِ المالكيّةِ العظامِ للفتاوَي والأحكامِ، وقدْ أشارَ مؤلِّفهُ فِي أولهِ إلَى أنّهُ ألّفهُ للفتوَى، لاَ للدّرسِ، حيثُ قالَ: "مختصراً مبيّنًا لمَا بهِ الفتوَى"، فلاَ يُستغنَى عنهُ، ولاَ يُتركُ، بلْ يُدرّسُ، ويمرّنُ عليهِ المنتهونَ ليستعينُوا بهِ فِي الفتوَى والقضاءِ للحاجةِ"[3].

وقالَ التنبكتِي: "قلتُ: ولقدْ وضعَ اللهُ. تعالَى. القبولَ علَى مختصرهِ وتوضيحهِ من زمنهِ إلَى الآنَ، فعكفَ النّاسُ عليهمَا شرقاً وغرباً"[4].

---

(1) ينظر: نور البصر، 178.

(2) ينظر: توشيح الديباج، ص76.

(3) ينظر: الفكر السامي، ج2/461.

(4) ينظر: نيل الابتهاج، ج1/171.

وقالَ ابنُ السّاللكِ: "أمَّا مختصرُ خليل فقدْ صارَ منْ آخرِ القرنِ العاشرِ هوَ مُدَرَّسُ أهلِ المذهبِ المالكيِّ، وقدْ رآهُ بعضُ أئمّةِ الشافعيّةِ فلمَّا نظرهُ قالَ: جمعَ لهم مذهبهمْ فِي أوراقٍ"[1].

المطلبُ الثالثُ: شروحُهُ:

تَعَاقَبَ فقهاءُ المالكيّةِ علَى المختصرِ شرحًا ودَرْسًا، فَحَظِيَ من الاهتمامِ والدَّرسِ بمَا لمْ يَحْظَ بمثلهِ كِتَابٌ فِي المذهبِ بعدَ الموطأ، والمدوّنةِ، فاعتبرهُ البعضُ آخرَ الخطواتِ فِي التأليفِ الفقهيِّ فِي المذهبِ المالكيِّ[2] .

والسببُ فِي ذلكَ يرجعُ إلَى الأسلوبِ الذِي صاغهُ بهِ المؤلِّفُ، حيثُ إنّهُ جاءَ بأسلوبٍ يحتمِ إلَى شروحٍ وحواشيَ عليهِ، لفكِ عباراته، وبيانِ غوامضه.

قالَ الحجويّ: " ثمَّ جاءَ خليلُ فِي أواسطِ الثّامنِ واختصرهُ. وهناكَ بلغَ الاختصارُ غايتهُ؛ لأنَّ مختصرَ خليلٍ مختصرُ مختصرِ المختصرِ، بتكررِ الإضافةِ ثلاث مرّاتٍ، وإنْ أخلَّ بالفصاحةِ، وكادَ جلُّ عبارتهِ أنْ يكونَ لغزًا، وفكرتهمْ هذهِ مبنيّةٌ علَى مقصدينِ، وهمَا تقليلُ الألفاظِ تيسيراً علَى الحفظِ، وجمعِ مَا هوَ فِي كتبِ المذهبِ منَ الفروعِ، ليكونَ أجمعَ للمسائلِ، وكلٌّ منهمَا مقصدٌ حسنٌ، لولاَ حصولُ المبالغةِ فِي الاختصارِ التِي نشأتْ عنهَا أضرارٌ"[3] .

وقدْ أوصلَهَا الدكتورُ محمدِ العلميِّ فِي كتابهِ (الدّليلُ التاريخيُّ لمؤلفاتِ المذهبِ المالكيِّ) منشوراتِ الرابطةِ المحمديةِ للعلماءِ إلَى مائتين وسبعة وسبعين (277) بينَ

(1) ينظر: عون المحتسب، 110.

(2) ينظر: الفكر السامي، ج2/244.

(3) المصدر السابق، ج2/458.

شرحٍ، وحاشيةٍ، وتعليقٍ، ونظم[1].

وقالَ غيرُهُ: إنَّ عددَ التقاييدِ والشّرُوحِ، والطّررِ، والحواشِي علَى المختصرِ أكثرُ من مائةٍ وخمسينَ[2] .

وهذَا العددُ الكبيرُ يحتِّمُهُ أسلوبُ المختصرِ، فهوَ اختصارٌ مركَّزٌ، يكادُ يصلُ فِي بعضِ الأحيانِ إلَى مستوَى الألغازِ.

قالَ عنهُ الحطّابُ: وكانَ منْ أجلِّ المختصراتِ علَى مذهبِ الإمامِ مالكٍ مختصرُ الشّيخِ العلاَّمةِ وليِّ اللهِ تعالَى خليلِ بن إسحاقَ، الذِي أوضحَ بهِ المسالكَ؛ إذْ هوَ كتابٌ صَغُرَ حَجْمُهُ، وكَثُرَ عِلْمُهُ، وجَمَعَ فَأَوْعَى، وفَاقَ أَضْرَابَهُ جِنْسًا ونَوْعًا، واختصَّ بتبيينِ مَا بهِ الفتَوى، ومَا هوَ الأرجَحُ والأقْوَى، ولمْ تسمحْ قَرِيحَةٌ بمِثَالِهِ، ولمْ ينسجْ نَاسِجٌ علَى منوالِهِ، إلاَّ أنّهُ لِفَرْطِ الإيجازِ كادَ يُعَدُّ من جملةِ الألغاز[3].

وقالَ عنهُ الخرشيُّ: وكانَ أَعْظَمُ مَا صُنِّفَ فيهِ منَ المختصراتِ، وأَغْنَى كثيراً عنِ المُطَوَّلاَتِ مختصرَ مولانَا أبِي الضياءِ خليلِ بن إسحاقَ. رحمهُ الله تعالَى ـ، فكمْ كشفَ عن معضلاتٍ، وأبردَ الغَلِيلَ[4] .

ومنَ الشّروحِ المعتمدةِ علَى هذَا المختصرِ علَى سبيلِ المثالِ لاَ الحصرِ:

---

(1) الدّليلُ التاريخيُّ لمؤلفاتِ المذهبِ المالكيِّ، ص145، وما بعدها.

(2) ينظر: جامع الشروح والحواشي، معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، للسيد محمد بن عبد الله الحبشي،(المجمع الثقافي، أبو ظبي: (2004م)، ج2/1857؛ وما بعدها.

(3) ينظر: مواهب الجليل، ج1/7.

(4) ينظر: شرح الخرشي على خليل، ج1/7،8.

1 ـ شروحُ تاجِ الدِّينِ بهرام بن عبدِ اللهِ (ت 805 ه) فقدْ شَرَحَ مختصرَ شيخِهِ فِي ثلاثةِ شروحٍ: كبيرٍ، ووسطٍ وهوَ (تحبيرُ المختصرِ، وهوَ من تحقيقِ الدكتورِ حافظ عبد الرحمن خير، والدكتورُ أحمدُ عبد الكريم نجيب، منشوراتِ مركزِ نجيبويه)، وصغيرٍ، (وهو: الدررُ، من تحقيقِ الدّكتور حافظ عبد الرّحمن خير، والدّكتورُ أحمد عبد الكريم نجيب، منشوراتِ وزارةِ الأوقافِ والشؤونِ الإسلاميّةِ قطر) . واشتهرَ منهَا الوسطُ[1] .

2ـ شرحُ أبِي الفضلِ محمدِ بن مرزوقٍ الحفيد التلمسانيِّ (ت 842 ه) المسمَّى: الْمُنْزَعُ النَّبِيلُ فِي شرحِ مختصرِ خليلٍ [2].

3 ـ حاشيةُ أبِي عبدِ اللهِ، محمدِ بن أحمد بن غازِي المكناسِيّ (ت 919 ه) سمَّاها: شفاءُ الغليلِ فِي حلِّ مُقْفَلِ خليلٍ [3]، حقّقهُ الدكتورُ أحمدُ عبد الكريمِ نجيب، منشورات مركزِ نجيبويه.

4 ـ شرحُ أبِي عبدِ الله محمّدِ بن عبدِ الرّحمنِ الرعيني الشّهيرِ بالحطّابِ (ت 954ه) سمَّاه: مواهبُ الجليلُ في شرحِ خليلٍ [4].

5 ـ شرحُ أبِي النّجَا، سالم بن محمّدِ السنهورِي المصرِي (ت 1015 ه) سمَّاهُ: تيسيرُ الملكِ الجليلِ لجمعِ شروحِ وحواشِي خليل[5]، وقدْ حُقِّقَتْ منهُ بعضُ الأجزاءِ فِي رسائلَ

(1) ينظر: كشف الظنون، ج1628/2؛ اصطلاح المذهب، ص: 461 .

(2) ينظر: كشف الظنون، ج 1628/2؛ اصطلاح المذهب، ص: 570 .

(3) ينظر: إيضاح المكنون، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399ه) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان)، ج449/4؛ واصطلاح المذهب، ص: 573.

(4) ينظر: كشف الظنون، ج1628/2.

(5) ينظر: كشف الظنون، ج1628/2؛ واصطلاح المذهب، ص:514 .

جامعيةٍ بالجامعةِ الأسمريّةِ زليتن ليبيَا

6 ـ شرحُ أبِى عبدِ الله، محمّدٍ بن عبد الله الخرشِي. مطبوعٌ.

7 ـ شرحا التّتائيِّ (أبي عبدِ اللهِ شمسِ الدينِ محمّدِ بن إبراهيم بن خليل التّتائيِّ المالكيِّ ت 942 ه): كبيرٌ وهوَ: فتحُ الجليلُ، وقد حُقِّقَتْ منه بعضُ الأجزاءِ فِي الجامعةِ الأسمريّةِ ليبيا، وصغيرٌ وهوَ: جواهرُ الدررِ، حقّقهُ الدكتورُ أبُو الحسنِ نورِي حسن حامد المسلاتي، منشورات دارِ ابن حزمٍ.

8 ـ شرحُ محمّدٍ بن أحمد البساطيّ: شفاءُ العليلِ فِي شرحِ مختصرِ خليل. لمْ يكملهُ وبقيَ منهُ اليسيرُ جداً، فَكَمَّلَهُ أبو القاسمِ النويرِي[1] وهوَ يُحَقَّق فِي رسائل ماجستير، ودكتوراه فِي الجامعاتِ الليبيّةِ.

المطلبُ الرابعُ: شروحُ علماءِ ليبيا علَى المختصرِ:

كغيرهم منْ إخوانِهم العلماءُ فقد اهتمَّ عُلَمَاءُ ليبيا بكتابِ المختصرِ، فأقبلُوا عليهُ دراسةً وشرحاً، ذلكَ لشهرتِهِ فِي ليبيا، واهتمامِ طلّابِ العلمِ الشرعيِّ بهِ.

فممّن شرحَ المختصرَ منْ علماءِ ليبيا ممن تَوَصَّلْتُ إليهمْ ببحثِي المتواضعِ:

1ـ الشّيخُ الحضيريُّ وهوَ الذِي قمتُ بتحقيقِ جزءٍ من شرحهِ .

2 ـ أحمدُ بن عبدِ الرّحمنِ حلُولُو، قالَ الزركليُّ فِي الأعلامِ: لهُ شرحٌ علَى مختصرِ خليلٍ مطوّلٌ[2] .

---

(1) ينظر: مواهب الجليل، ج1/5.

(2) ينظر: الأعلام، ج1/147.

3 ـ محمّدُ بن عليٍّ بن خليفة الغريانيُّ الطرابلسيُّ ت 1194 هـ ذكرهُ الدكتورُ محمدٌ العلميُّ فِي كتابهِ الدليلُ التاريخيُّ لمؤلفاتِ المذهبِ المالكيِّ، قالَ: " لهُ شرحٌ علَى مقدّمةِ المختصرِ مخطوطٌ بالمكتبةِ الأحمديةِ برقم 2952"[1] .

4 ـ الحطّابُ الصغير، (902 / 954 هـ) بطرابلسَ إذَا نظرنَا إلَى مكانِ وفاتهِ، وهوَ محمّدُ بن محمّد بن عبد الرحمنِ، المغربيّ الأصلِ، المكيّ المولدِ، أخذَ عن مجموعةٍ منهم: الحطّابُ الكبيرُ (والدهُ)، والحافظُ عبدُ القادرِ النويريّ، والعلاّمةُ أحمدُ بن عبدِ الغفّارِ، لهُ كتابُ: (مواهبُ الجليلُ في شرحِ مختصرِ خليلٍ) منَ الكتبِ المعتمدةِ في المذهبِ، وهوَ كتابٌ مطبوعٌ[2] .

5 ـ الشّيخُ أحمدُ زرّوق ت 899 هـ بمصراته لهُ (شرحُ مواضعَ من مختصرِ خليلٍ).

6 ـ كريمُ الدّينِ عبدُ الكريمِ البرمونيّ وُلدَ سنةَ 893 هـ بمصراتة، أخذَ عنِ ابنِ حجرِ الهيثميّ، والسخاويّ، والشمسِ اللقانيّ، وأخيهِ الناصرِ، وغيرِهمْ، شرحَ المختصرَ فِي جزئينِ[3] .

7 ـ أبوُ عبدِ اللهِ محمّد بن أحمد الطرابلسيّ، المعروفُ بابنِ الإمامِ، منّ العلماءِ الزهّادِ الذينَ جمعُوا بينَ العملِ، والزهدِ، والورعِ، لهُ شرحٌ علَى مختصرِ خليلٍ، قالَ عنهُ ابنُ غلبونَ: "وشرحَ الشّيخَ خليلاً شرحاً حافلاً، وقفتُ علَى قطعةٍ منهُ أجادَ فيهِ" (ت 1083)[4].

---

(1) ينظر: الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، ص 170.

(2) ينظر: نيل الابتهاج، 592؛ شجرة النور389؛ أعلام ليبيا، ص371.

(3) ينظر: نيل الابتهاج، 373؛ أعلام ليبيا، ص315.

(4) ينظر:معجم المؤلفين، ج 8/ 271؛ أعلام ليبيا، ص320.

الفَصْلُ الثَّانِي

فِي التعريفِ بالحضيريِّ وشرحِهِ

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأوّلُ: فِي التعريفِ بالشّيخِ الحضيريِّ.

المبحثُ الثانِي: التعريفُ بشرحِ الحضيريّ علَى مختصرِ خليل.

الفصلُ الثّاني: فِي التعريفِ بالحضيريّ وشرحِهِ

عقدتُ هذَا الفصلَ للحديثِ عنِ الشّارحِ وشرحِهِ علَى المختصرِ، فعرّفتُ بالشارحِ: عصرهُ: وقد تناولتُ فيهِ الحياةَ العلميّةَ والسياسيةَ، والاقتصاديةَ، ثمَّ ذكرتُ اسمهُ، ونسبهُ، ومولدهُ، وبعضَ صفاتهِ، ورحلاتهِ العلميّةِ، وذكرتُ شيوخهُ وتلاميذهُ، ومكانتهُ العلميةَ، وآثارهُ، ووفاتَهُ.

ثمَّ تحدثُ عنِ الشّرحِ فذكرتُ عنوانهُ، ونسبتهُ لمؤلفهِ، وسببَ تأليفهِ، ومنهجَهُ، والمصادرَ التِى اعتمدَ عليهَا، وعرضتُ صورةً لإجازةِ شيوخهِ لهُ.

وقدْ جعلتُ ذلكَ فِي مبحثينِ:

المبحثُ الأوّلُ
فِي التعريفِ بالشّيخ الحضيريّ

المطلبُ الأوّلُ: اسمه، ونسبه، عصرهُ:

اسمهُ ونسبهُ:

عليُّ بنُ أبِي بكرِ، بنِ مَحمدٍ، الحضيريُّ[1] بنِ عبدِ الله، بنِ إبراهيمَ بنِ ناعمٍ بن كحيلِ، بن عثمانَ بن غلبونَ، بن مرزوقِ، بن معدانِ، بنْ مليتةَ، بن قُماصِ، بنْ وهبِ، بن رافعِ، بن ذبابِ، أبِي كشداد، بن ربيعةَ، بن زغبٍ، بن جَروِ، بن مالكِ، بن خفافِ، بن امرئ القيسِ، بن بهثةَ، بن سليمِ، بن منصورِ، بن عكرمةَ، بن حفصةَ، بن قيسِ، بن عيلانِ، بن مضرِ المعدانيُّ، منْ علماءِ القرنِ الحادِي عشرَ[2].

قالَ محقّقُ المسكِ والريحانِ: أمَّا النسبُ الواردُ فِي مخطوطةِ الشّيخِ عثمان بن عمر الحضيريّ(المنظومةُ الكبرَى المعروفةُ بأمِّ الألغازِ) فإنّهُ لمْ يقفْ بهِ عندَ هذَا الجدِّ، بلْ إنّهُ استمرَّ بهِ بعدَ مضرٍ حتَّى أوصلهُ إلَى أبينَا آدمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، إلاَّ أنّهُ بمقارنتهِ معَ نسبِ النبيّ

(1) يعتبر الجد الأول الذي يلتقي فيه أولاد الحضيري، ويتفرعون منه، والمؤسس الأول لبلدة الجديد القديمة، وجامعها العتيق خلال الربع الأخير من القرن التاسع الهجري 875.900.

(2) ينظر: المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، خلال الفترة ما بين القرن التاسع، والثالث عشر الهجري . الخامس عشر، والتاسع عشر الميلادي، تأليف: الفقيه العالم الشهيد أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيري، أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري، تحقيق الشيخ: أبو بكر عثمان القاضي الحضيري، (منشورات: الشركة العامة للورق والطباعة 1996. ليبيا)، ص 92، وما بعدها.

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المتصلِ بأبينَا آدمَ، والواردُ فِي نهايةِ الأربِ للقلقشندِي[1] يوجدُ خلافٌ بينهمَا، والخلافُ ينحصرُ بينَ مضرٍ وآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نتيجةً لاختلافِ النسّابينَ[2] .

ووالدته هيَ الشّريفةُ غصنُ بنت الحاجِّ عبدِ الهادِي ابن الشّريفِ كَوْلاَنَ بن محمّد كَوْلاَن القادمِ من مدينةِ فاسٍ، والمقيمُ ببلدةِ وَدَّانَ، بلدٌ بعمالةِ فزان[3]، ومنهَا انتشرَ الشّرفاءُ المقيمون بمسلاتة[4]، قطرُ محروسةِ طرابلسَ. ولذلكَ فقدْ عُدَّ شريفاً من قبلِ الأمِّ [5] .

عصرهُ:

نُعَرِّجُ هنا قليلاً عنِ الحياةِ الثقافيّةِ والسياسيّةِ، والاقتصاديةِ فِي عصرِ الشّيخِ حيثُ إنّهَا منَ الأمورِ المهمّةِ فِي تكوينِ شخصيّةِ العالِمِ:

أولاً: الحياةُ الثقافيةُ:

وقدْ قدّمناهَا فِي الذّكرِ؛ لأنّهَا المؤثّرُ الأوّلُ فِي توجيهِ الحياةِ السياسيّةِ، والاجتماعيةِ

---

(1) ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري،(الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، 1400 هـ - 1980 م، عدد الأجزاء: 1)، ص 23.

(2) ينظر: المسلك والريحان، ص95

(3) مدينة في جنوبي إفريقية، بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة إفريقية، من عمل طرابلس. معجم البلدان، ج366/5.

(4) هي بلد الباحث تقع إلى الشرق من طرابلس، على مسافة 120كم، تعرف بين مدن ليبيا بأنها بلد القرآن والعلم، ولذلك حظيت وأهلها بمكانة خاصة بين المدن الليبية، وتشتهر بشجرة الزيتون، قال فيها شاعرها المبروك التفوح رحمه الله تعالى :

بها الزيتون من عهد قديم وفي الزيتون رمز للسلام

(5) ينظر المسك والريحان، ص101.

والاقتصاديةِ، وكذلكَ فإنَّ للعلماءِ دورًا كبيرًا فِي الاستقرارِ السياسيِّ، والعدلِ الاجتماعيِّ، والنهضةِ الاقتصاديةِ، وسنطيلُ الكلامَ فيهَا قليلاً؛ لأنّنا سَنَطَّلِعُ منْ خلالهَا علَى الجوِّ العلميِّ الذِي عاشهُ الشّيخُ، وجعلَ منهُ ذلكَ العالمُ.

لمْ تحظَ الحياةُ الفكريّةُ والعلميّةُ فِي ليبيَا بصفةٍ عامّةٍ، والمناطقُ الداخليّةُ بصفةٍ خاصّةٍ فِي عصرِ الشّيخِ باهتمامِ الباحثينَ بالقدرِ الذِي تستحقّهُ، ولعلَّ السببَ فِي ذلكَ يرجعُ لندرةِ المصادرِ ذاتِ العلاقةِ، وصعوبةِ الحصولِ عليهَا.

ومَا من شكٍّ فِي أنَّ العديدَ منَ القرَى والواحاتِ الداخليّةِ كانَ لهَا اهتماماتُهَا العلميّةُ والفكريّةُ فِي عهدِ صاحبِ المخطوطِ، وذلكَ بالرّجوعِ إلَى مَا وُجِدَ فِي هذهِ المناطقِ منْ أَعْلاَمٍ، ومَا خَلَّفُوهُ من مخطوطاتٍ.

والجديرُ بالذّكرِ أنَّ الاهتمامَ فِي ليبيا بصفةٍ عامّةٍ كانَ مُركّزًا بالدّرجةِ الأولَى علَى العلومِ الدينيّةِ منْ حفظِ كتابِ اللهِ، وفقهٍ، وحديثٍ، وتفسيرٍ، إلَى جانبِ علومِ الّلغةِ من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ.

قالَ جونْ رايتْ: وأمَّا عن سببِ الازدهارِ العلميِّ فهوَ كَونُ فزّانَ مركزاً تجاريًّا وسياسياً مهماً فِي طريقِ التّجارةِ بينَ شمالِ القارّةِ وجنوبهَا، حيثُ أصبحتْ نقطةَ انطلاقٍ لنشرِ الدّعوةِ الإسلاميّةِ فِي فزّانَ[1].

فلمْ يُطْمَسُ النّشاطُ الثقافيُّ فِي فزّانَ، والاهتمامُ بالعلمِ علىَ الرّغمِ منَ التذبذبِ السياسيِّ، وأعمالِ الشّغبِ التِي كانتْ بينَ الأتراكِ وأولادِ محمّدٍ الفاسيِّ، بلْ علَى العكسِ

(1) ينظر: ليبيا منذ أقدم العصور، تأليف جون رايت، تعريب عبد الحفيظ الميار، أحمد البازوري، (منشورات دار الفرجاني طرابلس، ط 1، 1972)، ص84، 85.

من ذلكَ، فقدْ كانَ الأتراكُ وأولادُ محمّدٍ الفاسيِّ يشجّعونَ علَى العلمِ، ويحترمونَ العلماءَ، ويبجّلونهمْ ويقدّمونهُمْ، فلقدْ كانَ منْ أمراءِ أسرةِ أولادِ محمّدٍ: وهوَ السّلطانُ الطّاهرُ بن النّاصرِ، والذِي كانَ معاصراً للشّيخِ علِيِّ الحضيريِّ محباً للعلمِ، ومشاركاً فيهِ، ومشجّعاً للعلماءِ، وقدْ كانَ كثيرَ الجُودِ، محسناً لطلبةِ العلمِ والقرآنِ[1] .

ومنَ الأمورِ التِي ساعدتْ علَى هذَا الازدهارِ: مرورُ قوافلِ الحجيجِ والتِي كانت تحملُ معهَا العلماءَ، فقدْ كانُوا كثيراً مَّا يعقدونَ الندواتِ، ويلقونَ الدّروسَ فترةَ وجودهمْ فِي فزانَ[2].

ومنهم من كانَ يستقرُّ بهِ المقامُ فِي فزانَ، كجدِّ الشّيخِ الثّانِي عبدُ اللهِ بن إبراهيمَ الناعميِّ، الذِي بنَى مدرسةً، واستقرَّ فِي فزانَ أوائلَ منتصفِ القرنِ التاسعِ الهجريِّ[3] .

وقد كانتْ هناكَ عدّةُ عواملَ ساعدتْ علَى إثراءِ الحياةِ الفكريةِ منهَا:

1 ـ حضورُ كثيرٍ منَ النّاسِ لحلقاتِ العلمِ، ودروسِ الأساتذةِ داخلَ المساجدِ.

2 ـ الاستفادةُ منَ العلماءِ القادمينَ للبلادِ منَ الحجّاجِ التونسيّينَ، والجزائريينَ، والمغاربةِ والموريتانيينَ.

3 ـ سفرُ طلّابِ الإقليمِ لإتمامِ دراستهمْ فِي المراكزِ العلميةِ المشهورةِ بالأقطارِ

---

(1)ينظر: الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية، ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان، المؤلف: حبيب وداعة الحسناوي، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي، (كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة: الأولى 1998)، ص95.

(2) المصدر السابق.

(3) ينظر المسك والريحان، ص73.

المجاورةِ، كالأزهرِ، وجامع الزيتونةِ[1].

وحيثُ إنَّ فزّانَ كانتْ مركزًا تجاريًّا، وسياسياً فِي طريقِ التّجارةِ بينَ شمالِ القارّةِ وجنوبهَا، فقدْ أصبحتْ نقطةَ انطلاقٍ لنشرِ الدِّينِ الإسلاميِّ فِي السّودانِ، وكذلكَ لوجودِ مراكزَ إشعاعٍ حضاريٍّ بمصرَ المجاورة، وأخرَى بفزّانَ، فلقدْ شهدتْ أغلبُ المناطقِ فِي فزّانَ ابتداءً منَ القرنِ السادسِ الهجريِّ (الخامسَ عشرَ الميلادِيّ) حركةً علميّةً شملتْ مختلفَ العلومِ الدينيّةِ، وقَلَّمَا تجدُ قريةً أوْ حيّاً منَ الأحياءِ خالياً منَ الْكَتَاتِيبِ القرآنيّةِ، فلاَ تكادُ المؤسّسات فِي ذلكَ الوقتِ تخرجُ عنِ المسجدِ والزاويةِ والرّباطِ، ومعظمُ هذهِ المؤسّساتِ كانتْ للتعليمِ أكثرَ مَا كانتْ للثقافةِ بمفهومهَا اليومَ، ولمْ يكن منْ بينِ هذهِ المؤسّساتِ جامعةٌ أوْ معهدٌ عالٍ رغمَ أنَّ بعضَ المساجدِ والزوايَا كانتْ تَبُثُّ تعليماً فِي المستوَى العالِي، ومنْ بينِ هذهِ المراكزِ:

1 ـ الكتاتيبُ: وهيَ عبارةٌ عنْ حجرةٍ واحدةٍ متّسعةٌ نوعاً مَّا، علَى جدرانهَا تصطفُّ الأرففُ لوضعِ المصاحفِ، وأجزاءِ القرآنِ، وقدْ يجلسُ الشّيخُ علَى مَصْطَبَةٍ حَجَرِيَّةٍ، أو كرسيٍّ عالٍ فِي صدرِ هذهِ الحجرةِ، أوْ يجلسُ علَى الأرضِ تحتهُ حصيرٌ، واضعاً فوقَهُ. أيْ: فوقَ الحصيرِ. جلدَ غنمٍ أوْ ماعزٍ[2]، والطلّابُ يجلبونَ معهمُ الألواحَ الخشبيّةَ للكتابةِ عليهَا.

واليومُ الدّراسيُّ يبدأُ منَ الصّباحِ الباكرِ، ويستمرُّ إلَى الظّهرِ، ثمَّ يُمنحُ الطّالبُ وقتًا للغداءِ، ثمَّ يعودونَ للدراسةِ حتَّى آذانِ العصرِ، وهيَ كذالكَ كلِّ أيّامِ الأسبوعِ عدَا

(1) ينظر: دور المساجد في إثراء الحياة الفكرية بولاية طرابلس خلال الحكم العثماني، تأليف محمد امحمد الطوير، أعمال المؤتمر الأول للوثائق زليطن 1988 م، ج1/ 501.

(2) وتعرف في اللهجة الليبية بالرقعة والنطع.

الخميس تكونُ الدّراسةُ للظّهرِ، والجمعةُ يومُ عطلةٍ، وهيَ أوّلُ درجاتِ السُّلَّمِ التعليميِّ الدّينيِّ فِي ليبيَا، ويلتحقُ الأطفالُ بالكتاتيبِ متَى شاءُوا، وفِي أيَّ وقتٍ منَ العامِ، وفِي أيِّ عمرٍ زمنيٍّ، ومُرتّباتِ الشّيوخِ تَتكوَّنُ منَ المنحِ والهدايَا التِي يُقدّمهَا التلاميذُ فِي كلِّ خميسٍ تُسمَّى (الخَمِيسِيَّةِ)، وتكونُ فِي الغالبِ عينيةٌ من قمحٍ وشعيرٍ وبيضٍ، أمَّا النّقودُ فتكونُ فِي الأعيادِ والمناسباتِ الدينيّةِ من قِبلِ الأسرِ الميسورة الحالِ[1].

2 ـ المدارسُ: ومنهَا مدرسةُ عبدُ اللهِ النّاعميُّ[2]، أسّسهَا خلالَ القرنِ التّاسعِ الهجريَّ، عندَ مَقْدَمِهِ منَ السّاقيةِ الحمراءِ، فِي أوائلِ منتصف القرنِ التّاسعِ الهجريِّ تقريباً، وتولَّى التدريسَ فيهَا بنفسهِ، وظلّتْ عامرة فِي حياتهِ، ثمَّ منْ بعدهِ علَى يدِ أنجالهِ وأحفادهِ، تقومُ بتحفيظِ القرآنِ الكريمِ إلَى جانبِ العلومِ الدينيةِ، واللّغةِ العربيّةِ، والفلكِ[3].

3 ـ الزّوايَا: وهيَ أوسعُ منَ الكتاتيبِ، وبناؤهَا يختلفُ عادةً علَى المسجدِ والمدرسةِ، وهيَ غالبًا يجمعُ بينَ هندسةِ المسجدِ والمنزلِ، قصيرةُ الحيطانِ، منخفضةُ القبابِ والعرصاتِ، قليلةُ النوافذِ، ومسجدهَا ـ غالبًا ـ بدونِ مئذنةٍ، ولهَا أوقافٌ مثلَ المسجدِ، وكانت تمتازُ بكونهَا ملجأً يلجأُ إليهِ مَن ضاقتْ أمامَهمْ سبلُ العيشِ، وتَلَقِّي العلمِ فيهَا يعتبرُ مرحلةً علميةً متقدّمةً، ويشرفُ عليهَا عالمٌ أوْ متصوّفٌ لهُ شهرتهُ، وغالباً ماَ تُعرفُ

(1) ينظر: السدير الفائح المنتخب، المؤلف الشيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي، دراسة وتحقيق محمد بشير سويسي، (دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة الأولى)، ص93، 94.

(2) جد أبناء الحضيري الأول الذي أتى من المغرب إلى سبها، وكانت إذ ذاك قرى كثيرة (قد تزيد على الستين ما بين قرية وقصر) فنزل بالجديد، تسمى الآن بالجديد الشارف، (وهو الآن حي من أحياء مدينة سبها، عاصمة الجنوب الليبي) فصار يدرس العلوم الدينية حتى أحبه أهلها، واستوطنها وتزوج بها .

(3) ينظر: المسك والريحان، ص24.

باسمهِ[1] .

ونذكرُ منهَا:

أ ـ زاويةُ الشّيخِ حامد بن حامدٍ الحضيريِّ، أسّسهَا خلالَ القرنِ الحادِي عشرَ الهجرِي، وهيَ امتدادٌ لمدرسةِ جدّهِ عبدُ الله السّابقةُ، طوَّرهَا الشّيخُ أكثرَ من سابقتهَا لتستوعبَ أعداداً كبيرةً منَ الطّلابِ، وكانتْ لهَا أوقافٌ كثيرةٌ يُصْرَفُ رِيعُهَا علَى الطّلابِ[2] .

ب ـ زاويةُ آلِ بنورٍ: أسّسهَا آلُ بنورٍ فِي سَوَانِي الطُّبُولِ[3]، وسطَ غابةٍ منَ النّخيلِ خلالَ القرنِ الثّانِي عشرَ الهجريّ، وكانَ يُدَرَّسُ فيهَا القرآنُ إلَى جانبِ العلومِ الدينيةِ[4] .

ج ـ زاويةُ غاتٍ، وزاويةُ أُبَارِي[5]: أسّسهَا الشّيخُ الحُسَيْنِي بن مؤمنٍ[6]، خلالَ القرنِ الثّالثِ عشرَ الهجريّ، وقدِ انتصبَ للتدريسِ فيهَا بنفسهِ، وكانتْ مهمّتهُ تحفيظَ القرآنِ وتدريسَ العلومِ الدينيّةِ إلَى جانبِ إعطاءِ الطرقِ الصوفيّةِ[7] .

---

(1) ينظر: السدير الفائح المنتخب، ص97، 98.

(2) ينظر المسك الريحان ص25.

(3) تقع في الشمال الغربي من بلدة الجديدة، وتبعد عنها بحوالي 2كم تقريباً.

(4) ينظر: المسك الريحان، ص25.

(5) منطقة من مناطق فزان.

(6) ولد بغات سنة 1183 هـ 1769م، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الديني بمسقط رأسه، عرف بأنه كان رجلاً صالحاً وعالماً، ابتنى زاوية ثالثة بسرت، له أكثر من مؤلف في التصوف مخطوطة، سافر لأداء فريضة الحج، وبعد عودته توفي بمدينة هون لمرض ألم به، ولم ينجب إلا بنتاً واحدة. ينظر: المسك والريحان، ص 28.

(7) ينظر: المسك والريحان، ص28.

د ـ زاويةُ مرزقٍ: تأسّستْ خلالَ الرّبعِ الأخيرِ منَ القرنِ الثّالثِ عشر الهجريِّ، حيث كانت الدروس الدينية قبل إنشائها تلقى في الجامع الكبير[1] .

هـ ـ زاويةُ الشّيخِ عثمان بن محمّدٍ الحضيريِّ: أسّسهَا فِي منطقةِ الجديدِ أواخرَ القرنِ الثّالثِ عشرَ الهجريّ بعدَ أنْ أُجِيزَ من مشائخ زاويةِ مرزقٍ سنةَ 1282 هـ 1865 م، وبعدَ عودتهِ من زاويةِ الجَغْبُوبِ[2]، وعُرِفَتْ باسمهِ، وقدْ أَلْحَقَ بهَا مكتبةً احتوتْ علَى العديدِ منَ المؤلفاتِ، أغلبهَا مخطوطٌ[3] .

و ـ زاويةُ تَسَاوَى: أسّسهَا الشّيخُ أحمدُ بن إبراهيمَ بن أحمد التَّسَاوِي، فَي بلدةِ تَسَاوَى، بوادِي عتبةَ، خلالَ النصفِ الأخيرِ منَ القرنِ الثّالثِ عشرَ الهجريّ، غيرَ أنّهَا سرعانَ مَا تهدّمتْ بسببِ السّيولِ، فأُنشأتْ بعدهَا زاويةٌ أخرَى، وأُلحقَ بهَا مسجدٌ للصّلاةِ، ودارٌ لإيواءِ عابرِي السّبيلِ، وأوقفَ عليهَا النّخيلَ، وكانت تعدُّ منْ أنشطِ المراكزِ العلميّةِ فِي المنطقةِ، وبقيتْ كذلكَ إلَى أن تَمَّ هدمهاَ سنةَ 1980م بسببِ التطّورِ العمرانيّ فأقيمَ علَى أنقاضِهَا مدرسةٌ إعداديةٌ، وثانويةٌ حديثةٌ[4] .

فالزّوايَا والكتاتيبُ كمَا مرَّ بنَا كانتْ كثيرةً، ومنتشرةً فِي كلِّ قريةٍ، أوْ مدينةٍ، أوْ حيٍّ، وكانت تُنشأُ وتُمَوَّلُ بالمجهودِ الذاتيِّ، وبالتّعاونِ الاجتماعيِّ، فأهلُ الفضلِ والإحسانِ كانوا كثيرينَ.

---

(1) المسك والريحان، ص29.

(2) تأسست زاوية الجغبوب سنة 1276 هـ 1856 م، وكانت معهداً علمياً يؤمه طلبة العلم من كل عصر.

(3) ينظر: المسك والريحان، ص28.

(4) ينظر: المصدر السابق، ص36.

وأمَّا عنِ العلومِ التِي كانت تُدَرّسُ فِي هذهِ المراكزِ فهيَ لاَ تخرجُ عنِ الإطارِ العامِّ الذِي كانَ سائداً فِي ليبيَا، ومعظم الأقطارِ العربيّةِ فِي ذلكَ الوقتِ، فكانتِ العلومُ الدينيّةُ مَصَبَّ اهتمامهمْ، وفِي مقدّمةِ أعمالِهِمْ، لتأكيدِ الدّينِ الإسلاميِّ فِي النّفوسِ إلَى جانبِ علومِ اللّغةِ العربيّةِ.

وإلَى جانبِ العلومِ الدينيّةِ والعربيّةِ كانَ يُدَرَّسُ فيهَا علمُ الحسابِ للحاجةِ إليهِ فِي علمِ الميراثِ، وشيءٌ قليلٌ منْ علمِ التّاريخِ والفلكِ والجغرافيَا.

وأيضاً فإنَّ من مظاهرِ الحركةِ العلميّةِ فِي فزّانَ ظاهرةُ الرّحلاتِ العلميّةِ فِي داخلِهَا وخارجِهَا منْ أجلِ أخذِ العلمِ منَ العلماءِ المشهودِ لهمْ، ولتوثيقِ السندِ العلميِّ، ممَّا نتجَ عنهُ تفاعلٌ علميٌّ وفكريٌّ لهُ أثرهُ علَى حياةِ الناسِ بالمنطقةِ بأَسْرِهَا، حيثُ تَمَيَّزَ أهلُهَا فِي حضرِهَا وقُرَاهَا بالهويّةِ الدينيّةِ، وإلمَامِهِمْ بأمورِ وشعائرِ دينهمْ الضروريّةِ [1] .

ومنْ أمثلةِ هذِهِ الرّحلاتِ بالإضافةِ إلَى رحلةِ شيخنَا إلَى الأزهرِ ومِن قبلِهِ والدهُ:

1 ـ رحلةُ الشّيخِ أحمد بن إبراهيم الحضيريّ إلَى تونسَ، وأَخْذُهُ عنِ الشّيخِ أحمد العيسيّ مفتِي تونسَ، واجتماعُهُ بالشّيخِ الناصرِ اللقانيِّ، وثنائِهِ عليهِ، تُوفيَ بمصرَ، قالَ فيهِ النّاصرُ اللقانيُّ: (مثلُ هذَا لاَ يعيشُ)[2] .

2 ـ رحلةُ الشّيخِ عبدِ المؤمنِ بن عبدِ الحميدِ بن سليمان المخزومِيّ، المالكيّ، إلَى مصرَ، ولقائِهِ الشّيخَ المرتضَى الزبيديّ بالأزهرِ يومَ الجمعةِ، الثّامنَ من ذي القعدةِ

(1) ينظر: دور المساجد في إثراء الحياة الفكرية بولاية طرابلس خلال الحكم العثماني، ص510.

(2) ينظر: المسك والريحان، ص: 82.

1190هـ (1776م)، وأَخْذِهِ عنهُ النّحوَ والمعانيَ، والفقهَ، والحديثَ، ورجعَ بكتابٍ منَ الزبيديّ إلَى سلطانِ فزّانَ، فأكرمهُ السلطانُ وأجلَّهُ، ومَكَّنَهُ منْ إلقاءِ الدّروسِ بالجامعِ الكبيرِ بمرزق [1].

3 ـ رحلةُ الشّيخِ محمدِ بن محمد الأمين الكانمِيّ إلَى طرابلسَ، ثمَّ إلَى المدينةِ المنورةِ، ومكوثِهِ بهَا عشرَ سنواتٍ، واصلَ خلالهَا تعليمَهُ[2].

والرحلاتُ غير التِى ذكرنَا كثيرةٌ، وقدْ أعرضتُ عن ذكرهَا خوفَ الإطالةِ.

والواقعُ أنَّ ليبيَا فِي تلكَ الفترةِ منَ الزّمنِ. وفزّان جزءٌ منهَا. ليسَ كمَا قيلَ عنهَا بأنّهَا حلقةٌ مفقودةٌ من سلسلةِ العالمِ العربيّ، والاعتقادُ بأنّهُ سادَ فيهَا جفافٌ علميٌّ، بلْ إنَّ دورهَا فِي تلكَ الفترةِ لاَ يقلُّ عن بقيّةِ الأقطارِ العربيّةِ، ويشهدُ لذلكَ مَا تناولتهُ فِي هذهِ الدّراسةِ، وتناولهُ الدارسونَ المحدثونَ بالخصوصِ.

ثانيـًا: الحياةُ السياسيةِ:

لقدْ كانتْ ليبيا تَئِنُّ تحتَ حكمِ فرسانِ القديسِ يُوحَنَّا قَبْلَ أنْ يطردهمُ الأتراكُ منهَا سنةَ958 هـ 1551م. وذلكَ أنَّ العثمانيينَ كانُوا فِي أَوْجِ قُوَّتِهِمْ، وسلطانهمْ، الأمرُ الذِي جعلَ أهلَ الشّمالِ الإفريقيِّ يتطلعونَ إلَى الخلاصِ من مستعمريهمْ (فرسانُ القدّيس يوحنَّا) علَى أيديهمْ، فكانَ لهمْ ذلكَ، وكانَ سلطانُ العثمانيينِ يُلقَّبُ بخليفةِ المسلمينَ [3] .

---

(1) المسك والريحان، ص: 29، 30.

(2) ينظر في ترجمة الأعلم الثلاثة: المسك والريحان، ص: 29 إلى 82.

(3) ينظر: أصول التاريخ العثماني، المؤلف أحمد عبد الرحيم، (دار الشروق ط/1، 1982) ص85، التذكار فيمن ملك طرابلس ما كان بها من الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون، تحقيق الشيخ الطاهر الزاوي، (المطبعة السلفية/ القاهرة 1349 هـ)، ص: 128 وما بعدها.

غيرَ أنَّ إقليمَ فزّان مَوْطِنَ الشّيخِ كانَ تحتَ الحكمِ القَبَلِيِّ المَحَلِيِّ قبلَ دخولِ التُّرْكِ لهَا وبعدهُ، حيثُ حكمَ الإقليمَ عدّةُ أُسَرٍ نذكرُ منهَا:

1 ـ أسرةُ الخَطَّابِ التِي حكمتْ فزّانَ قُرَابَةَ قرنينِ، وكانتْ عاصمتُهَا مدينةَ زُوِيلَة. مدينةٌ فِي الجنوبِ الليبيِّ. انتهَى حكمُهَا بموتِ آخرِ ملوكهَا محمّدُ بن الخطَّابِ الذِي قتلهُ المغامرُ قرقوشُ بعدَ أن عذَّبَهُ عذاباً شديداً سنةَ 568 هـ 1172م.

بعدَ سقوطِ أسرةِ الخطّابِ ظلتْ فزانُ بدونِ حكومةٍ إلَى أن ظهرَ حُكمُ الزَغَاوِيّينَ أوْ الكانورِي فِي أوائلِ القرنِ السّابعِ الهجريِّ الثّالث عشرَ إفرنجي[1].

2 ـ أسرةُ أولادِ محمّدٍ الفاسيِّ، والّذينَ ينحدرونَ منْ أصلٍ مراكشيٍّ والتِي تأسّستْ سنةَ 957 هـ 1550 م، بَنَوا مدينة مُرْزُقَ، فِي الجنوبِ الليبيِّ، وجعلوهَا عاصمةَ دولتِهمْ، وسرعانَ مَا أصبحتْ واحدةً منْ أهمِّ المراكزِ الصحراويةِ التاريخيةِ والسياسيةِ فِي القرنِ السّادسِ عشرَ الميلاديِّ، فقدْ كانتِ المكانَ الكبيرَ الذِي تلتقِي فيهِ القوافلُ، والمُتَاجِرُونَ بينَ بلادِ السّودانِ، ومصرَ، وأقطارِ المغربِ العربيِّ، وعن طريقهِ تَمُرُّ قوافلُ الحجِّ من جنوبِ المغربِ، وبلادِ السودانِ فِي ذهابهَا إلَى، وعودتهَا منَ الأراضِي المقدسةِ[2].

وظلّتِ تحكمُ حتَّى بعدَ مجيءِ الأتراكِ حيثُ أَقَرُّوهُمْ علَى حكمِ البلادِ سنةَ 985 هـ 1577 م، بعدَ أنْ أعلنُوا وَلاَءَهُم لهُمْ، واستمرُّوا فِي حكمِ الإقليمِ حتَّى مقتلِ آخرِ

(1) ينظر: فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، المؤلف: أبو بكر عثمان القاضي، (مركز أبحاث شؤون الصحراء، الطبعة الأولى، بلا ت)، ص42.

(2) ينظر: وثائق دولة أولاد محمد، جمع وتحقيق: حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التارخية/ طرابلس، ص9.

حكامهمْ فِي عهدِ يوسف الْقَرَهْ مَانَللي سنةَ 1226 هـ 1811 م[1] .

ومنْ أمرائِهَا الذينَ كانتْ لهمْ شهرةٌ فِي فترةِ حكمهمْ، وكانتْ لهمْ صولاتٌ معَ العثمانيينَ، حيثُ إنّهمْ كانُوا يعلنونَ تمرّدهُمْ علَى الوالِي العثمانِي فِي طرابلسَ بينَ الفترةِ والأخرَى: الطّاهرُ بنُ النّاصرِ، ومحمّدِ بن جهيمٍ ابن أخِي الطّاهر[2] .

والجديرُ بالذّكرِ إنَّ إقليمَ فزّانَ لمْ يعرفِ الاستقرارَ طوالَ فترةِ حكمِ هذهِ الأسرةِ، وذلكَ بسببِ انقطاعِ الْخَرَاجِ علَى الأتراكِ بينَ الفَيْنَةِ والأخرَى، كلمَّا شعرُوا بضعفِ الدولةِ العثمانيةِ، وربّمَا دفعهمْ ذلكَ إلَى إعلانِ الاستقلالِ، كمَا حدثَ فِي حكمِ المنصورِ 1008هـ. 1020 هـ، ممَّا جعلَ الأتراكَ يرسلونَ حملاتٍ لتأديبِهِمْ، فكانُوا يَلُوذُونَ بأرضِ السودانِ حيثُ الحمايةُ منَ الأتراكِ[3] .

وكانَ الأتراكُ يُعَيِّنُونَ عُمَّالاً مُوَالِينَ لهمْ، منْ أمثالِ: مَامِي التركِي، وحسين النَّعَال، غيرَ أنَّ أهلَ فزّانَ كانُوا يَثُورُونَ عليهمْ فِي كلِّ مرّةٍ، ويقتلونَ العاملَ ومن معهُ منَ الجندِ.

ولمَّا ساءتِ الأحوالُ بينَ الطّرفينِ، واحتدمَ القتالُ بينَ أهلِ فزّانَ والعثمانيينَ قامَ الفقهاءُ وكَوَّنُوا وفداً منَ الشّيخِ عليٍّ الحضيريِّ، وأخيهِ حامدُ الحُضيريِّ، حيثُ كانَ للشّيخِ عليّ فضلٌ كبيرٌ فِي فَضِّ النّزاعِ بينَ الأتراكِ وأولادِ محمدٍ الفاسيِّ، وذلكَ بفضلِ

(1) ينظر: الفتح والتيسير، المؤلف: الشيخ علي الحضيري، تحقيق: حسن عبد الرحمن البركولي، (دالقاهرة 1414 هـ، 1990م)، ص7، 8؛ تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، ص93.

(2) ينظر: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ص 229.

(3) ينظر: فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، ص:60 .

مكانتهِ لذَى الأتراكِ وأولادِ الفاسيِّ، حيثُ استطاعَ معَ أخيهِ حامدِ الحُضيريِّ[1] أنْ يُبْرِمَ اتفاقيّةً بينَ الطّرفينِ سنةَ 1036 هـ 1627 م. وكانَ من شروطهَا:

1 ـ أن يَخْرُجَ التّركُ منْ أرضِ فزّانَ.

2 ـ أنْ يحكمَ فزّانَ أحدُ شيوخِهَا .

3 ـ أنْ يكونَ محمّدُ جهيمٍ شيخَ فزّانَ.

4 ـ أنْ يؤدِّي محمّدُ بن جهيمٍ أَتَاوةً سنويّةً مقدارهَا أربعونَ ألفَ مثقالٍ منَ الذّهبِ، ألفانِ منهَا تمراً، وألفانِ يعطونَ قيمتهَا عبيداً وإيماءً .

5 ـ علَى شيخِ فزّانَ أنْ يبعثَ كلَّ عامٍ هدايَا لسلطانِ طرابلسَ .

وبمقتضَى هذهِ الاتّفاقيةِ وقبولِ الطّرفينِ بهَا انسحبتِ القواتُ التركيّةُ، وعادتْ فزّانُ لحكمِ أولادِ سليمانَ، وقدْ تَحَمَّلَ أهلُ فزّانَ مصاريفَ القوّاتِ التركيةِ، وظلّتِ الاتفاقيّةُ لفترةٍ منَ الوقتِ دليلاً علَى العلاقاتِ بينَ طرابلسَ ومُرْزقُ[2].

ثالثًا: الحياةُ الاقتصاديّةُ

لقدْ نَهَجَ الحُكمُ العثمانيُّ فِي تلكَ الفترةِ نظامَ الإِقْطَاعِ، وذلكَ باستصلاحِ الأراضِي، واستغلالهَا، والسّيطرةِ علَى خيراتهَا.

وكذلكَ فإنّهمْ قدْ أثقلُوا كاهلَ الفلّاحينَ بالضّرائبِ التِي كانُوا يفرضونهَا عليهمْ،

(1) أخو الشيخ لأمه، وابن عمه.

(2) ينظر: التذكار فيمن ملك طرابلس وما بها من الأخبار، ص: 160.

فكانُوا فِي معظمِ الأحيانِ يعجزونَ عن دفعهَا، الأمرُ الذِي جعلَ الزّراعةَ فِي تراجعٍ، وعَزَفَ الفلّاحونَ عنهَا، فكانتِ الأموالُ مُكَدَّسَةً عندَ الإِقْطَاعَيِينَ بينمَا يعانِي أهلُ الإقليمِ الفقرَ والحرمانَ، فكانَ لذلكَ أن امتنعَ أهلُ فزّانَ عن دفعِ الضّرائبِ، وَنَشَبَ بسببِ ذلكَ الخلافُ معَ الدّولةِ العثمانيةِ.

أمَّا التّجارةُ فقدْ كانتْ مزدهرةً عندهمْ، وذلكَ لِكَوْنِ الإقليمِ رابطاً بينَ شمالِ القارّةِ الأفريقيّةِ وجنوبهَا.

قالَ الدّكتورُ حبيبُ وداعةَ: لقدْ كانَ للتّجارةِ أهميّتُهَا بالنّسبةِ لشعوبِ الصّحراءِ والسّودانِ وسكّانِ أفريقيَا الشّماليةِ، إلاَّ أنّهَا بالنّسبةِ لفزّان جزءاً لاَ يتجزأُ منْ حياتهَا الاقتصاديّةِ، وتطوّرهَا وعمرانهَا البشرِي، واستقرارِها السياسيِّ[1].

وقدْ أشارَ إلَى هذهِ الحقيقةِ الفقيهُ الفزّانيُّ الكبيرُ الشّيخُ عليُّ بن أبِي بكرٍ الحضيريِّ فِي منظومةٍ منَ الشّعرِ بعثَ بهَا للوالِي العثمانيِّ فِي طرابلسَ محمّد باشَا الساقزلِي يقولُ فيهَا:

فــزّانُ بــالمرورِ للخُطَّــارِ[2] قنطــرةٌ للحــجِّ والتجّــارِ
لأنّهَــا ضــعيفةُ المعــاشِ بغيرِ خُطَّارٍ فلاَ فيهَا شيء[3]

(1) ينظر: الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان، ص62.

(2) خطار جمع خاطر، وتعني عندنا في ليبيا الضيف

(3) ينظر: المسك والريحان، ص:364.

المطلبُ الثّانِي: مولدُه، ونشأتهُ، ورحلاتهُ، العلميّةُ، ووفاته:

ولدَ الشيخُ عليٌّ الحضيريُّ بالجديدِ. بسبهَا. يومَ الجمعةِ، ليلةَ النصفِ من شعبانَ سنةَ 980 هـ 1572م.

نشأتُهُ (دراستهُ ورحلاتهُ العلميةُ):

نشأَ الشّيخُ عليٌّ الحضيريُّ فِي أسرةٍ تجمعُ بينَ طلبِ العلمِ وصلاحِ العملِ، فوالدُهُ كانَ عالماً مربياً، وإخوتُهُ كانُوا جميعاً يحفظونَ القرآنَ الكريمَ، وكانَ بعضُهمْ عالماً يلقِي الدّروسَ، ويُصدرُ الفتوَى، فالشّيخُ كانَ أصغرَ إخوتِهِ سناً، فأخوهُ الشّيخُ أحمدُ بن أبِي بكرٍ كانَ عالماً، وكانَ يَتَصدَّرُ الفتوَى، وأخوهُ الشّيخُ موسَى بن أبِي بكر كانَ حافظاً لكتابِ اللهِ، ولهُ مشاركاتٌ فِي العلومِ، وكانَ مفتياً، وأخوهُ محمّدُ بن أبِي بكرٍ كانَ منَ العلماءِ، تولَّى إمامةَ جامعِ الهنشيرِ بطرابلسَ[1].

بدأَ الشّيخُ عليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتلقَّى العلمَ فِي صغرِهِ علَى أبيهِ، فحفظَ القرآنَ الكريمَ فِي حياةِ والدهِ[2]، وأخذَ دروساً فِي اللّغةِ العربيّةِ، وعلمِ الحديثِ، وغيرِهَا، إلاَّ أنَّ حُبّهُ للعلمِ، ورغبتهُ فِي التَّبَحُّرِ فِي بعضِ فروعِ المعرفةِ، وثقافةِ عصرِهِ جعلهُ لمْ يكتفِ بمَا حصلَ عليهِ منْ علمٍ فِي البيئةِ التِي نشأَ فيهَا، وعليهِ فقدْ تَوَجَّهَ إلَى الأراضِي المقدّسةِ، لاَ منْ أجلِ أداءِ فريضةِ الحجِّ فحسب[3]، وإنّمَا بقصدِ الإطّلاعِ، وطَلَبِ العلمِ أيضاً، ومنَ

(1) ينظر: المسك والريحان، ص81 وما بعدها.

(2) توفي والده يوم الأربعاء تاسع يوم من شهر رمضان، قبل طلوع الشمس، سنة ست وتسعين وتسعمائة.ينظر المسك والريحان، ص 100.

(3) حج الشيخ حجتين، لازم بعد الحجة الأولى شيخه سالم السنهوري أربع سنين، أما الحجة الثانية فكانت في سنة =

الأماكِنِ المقدّسةِ، عرجَ علَى القاهرةِ، حيثُ دخلَ الأزهرَ، وانتظمَ فِي رواقِ المغاربةِ، حيثُ أمضَى حوالِي ستّ سنواتٍ فِي مؤسّسةِ الأزهرِ العلميةِ، تلقَّى خلالَهَا دروساً كثيرةً فِي العلومِ الإسلاميّةِ، وقدْ كانتْ دراستهُ لمثلِ هذهِ العلومِ علَى يدِ مشاهيرِ علماءِ الأزهرِ فِي تلكَ الفترةِ ممّن درسَ عليهم مختصرَ الشّيخِ خليلٍ، ومصطلحَ الحديثِ، والفقهَ، وألفيّةَ ابن مالكٍ، وصحيحَ البخاريِّ، والفرائضَ، وغيرَهَا، ونالَ مرتبةً عاليةً فِي الثّقافةِ، وتَبَوَّأَ مكانةً مرموقةً فِي اللّغةِ العربيّةِ وعلومِ الدِّينِ والفلسفةِ، وحصلَ علَى إجازاتٍ حافلةٍ منْ أولئكَ العلماءِ[1].

كانَ جواداً عندَ نزولِ الملمّاتِ، مكرماً لأهلِ العلمِ، مهاباً، معظماً، موقّراً عفيفاً، منْ أورعِ أهلِ زمانهِ، قَلَّ من جاراهُ فِي ميدانهِ، كانَ زاهداً، لاَ يقبلُ جوائزَ الأمراءِ، وكانَ لاَ يخشَ فِي اللهِ لومةَ لائمٍ، وجيهاً عندَ الأمراءِ فِي وقتهِ منْ أمراءِ طرابلسَ وفزّانَ، وغيرهمْ، كثيرَ التّلاوةِ لكتابِ اللهِ، كثيراً ما ينطقُ بالحكمةِ النافعةِ فِي الدّارينِ، حتَّى أنَّ العوامَّ يحفظونَ كثيراً منهَا، كانَ مفتيًا مدرّساً تأتِي إليهِ القضايَا منَ البلادِ القريبةِ والبعيدةِ[2] .

وفاته:

هيَ سنّةُ اللهِ فِي خلقهِ، فكلُّ حيٍّ إلَى الموتِ صائرٌ.

=

1025 هـ (1616م) حيث ذكرها في منظومته التي ألفها في : (مناسك الحج) حيث قال:

ففي الخامس والعشرين يسَّرت حجنا وذا بعـــد ألـــف والكـــلام يطـــول

(1) ينظر: المسك والريحان، ص 101

(2) المصدر السابق.

تُوفِيَ الشّيخُ عليُّ الحضيريُّ. رحمهُ اللهُ تعالى. ليلةَ الخميسِ بعدَ العشاءِ، ليلةَ الثّالثِ والعشرينَ من ذِي الحجّةِ عامَ واحدٍ وستّينَ وألفٍ منَ الهجرةِ، إِثرَ مرضٍ أَلَمَّ بهِ بعدَ عمرٍ بلغَ إحداداً وثمانينَ عاماً، وأربعةَ أشهرٍ، وسبعةَ أيّامٍ' وذلك بمسقطِ رأسهِ قريةَ الجديدِ بسبهَا .

قالَ صاحبُ المسكِ والريحانِ: "وجدتُ ذلكَ بخطِّ تلميذِهِ شيخِ شيوخِنَا ونجلِ عمِّنا محمدٍ بن مختارٍ الحضيريّ[1].

المطلبُ الثّالثُ: شيوخهُ وتلاميذهُ:

أولاً: شيوخهُ:

لقدِ اصطفَى الشّيخُ عليُّ الحضيريُّ منَ الشّيوخِ أقطابَ المعرفةِ، وأعلامَ الصّلاحِ والتّقوَى ممّن جمعُوا فضائلَ العلمِ فِي عصرهِ، فظهرَ أثرُهُم واضحاً في تكوينهِ العلمِيّ، وسلوكهِ الخلقِيّ، ومنْ هؤلاءِ الشّيوخِ:.

1 ـ الشّيخُ أبُو النّجَا سالمُ بن محمّدٍ بن عزِّ الدِّينِ بن محمّدٍ ناصرِ الدِّينِ بن عزِ الدِّينِ بن ناصرِ الدِّينِ بن عزِّالعربِ السنهورِيّ، المصرِيّ، المالكِيُّ، كانَ فقيهاً محدِّثاً أخذَ عنْ أئمّةٍ كالشّمسِ البنوقرِي، والنّاصرِ اللّقانِيّ، والنّجمِ، الغيطِيّ، وعنهُ أخذَ جِلّةٌ: منهمُ البرهانُ اللّقانِيّ، والنّورُ الأجهورِيُّ، والخيرُ الرملِيُّ، وغيرُهم.

لهُ شرحٌ علَى مختصرِ خليلٍ أسماهُ (تيسيرُ الملكِ الجليلِ، لجمعِ الشّروحِ وحواشِي خليلٍ) ورسالةٌ فِي ليلةِ النّصفِ من شعبانَ، وغيرُ ذلكَ، تُوفِيَ فِي جُمادَى الأولَى سنةَ

(1) ينظر: المسك والريحان، ص100؛ الفتح والتيسير، ص30.

1015 هـ، وقدْ أخذَ الشّيخُ عليٌّ الحضيريُّ عنِ الشّيخِ سالمِ السنهوريِّ مختصرَ خليلٍ[1]، ورسالةَ ابنِ أبِي زيدٍ القيروانيِّ، وألفيةَ العراقِيّ فِي مصطلحِ الحديثِ، وصحيحَ البخاريِّ، وألفيةَ ابنِ مالكٍ، وغيرَ ذلكَ، فتفقَّهَ عليهِ، واقتبسَ من فوائدِهِ، وكانَ أكثرَ شيوخِهِ تأثيراً فيهِ، وعطفاً عليهِ، حيثُ قَرَّبَهُ منهُ، وَزَوَّجَه ابنتَهُ (زُبيدة[2]) وأجازهُ فِي أنْ يرويَ عنهُ[3]

2ـ الشّيخ أبُو الإمدادِ برهان الدِّينِ إبراهيم بن حسنِ اللّقانيِّ، المصريُّ، منْ علماءِ الحديثِ وأصولهِ، والكلامِ، والفقهِ، أخذَ عنْ أعلامٍ منهمْ: صدرُ الدّينِ المناويِّ، وعبدُ الكريمِ البرمونِي، وسالمُ السنهوري، وعنهُ أخذَ من لاَ يُعدُّ كثرة منهمْ: ابنهُ عبد السّلامِ، والخرشيُّ، وعبدُ الباقِي الزرقانِيُّ والشبرخيتِيُّ، لهُ تآليفُ منهَا: الجوهرةُ فِي علمِ التوحيدِ، وحاشيتهٌ علَى مختصرِ خليلٍ، ونصيحةُ الإخوانِ فِي شربِ الدُخانِ.

---

(1) قال في المسك والريحان، ص104: "وأول ما سمع منه حين دخوله الأزهر موافقة تلفظه بقول المختصر: (صحة الجعل بالتزام أهل الإجارة) جعلاً: علم يستحقه السامع بالتمام فكان له فالاً حسناً، وكان ﷺ يحب الفأل الحسن" روى البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب الطيرة، حديث 5754، ج135/7 من حديث أبي هريرة: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

وأنا بدوري أقول: إنه وافق أنني بدأت بتحقيق هذا الجزء من بداية الجعل، فنرجو الله ـ تعالى ـ أن يكون لي فألاً حسناً.

(2) تزوج بها الشيخ الحضيري بمصر، ثم أتى بها إلى فزان، خرج لملاقاتها والابتهاج بها كل من سكن القرضة، وحجارة، والجديد، ـ مدن بفزان بالجنوب الليبي ـ كان الناس يطلقون عليها اللة زبيدة، وهي كلمة بربرية يعظمون بها المرأة.

(3) ينظر: المسك والريحان، ص103، 104؛ الفتح والتيسير، ص12.

تُوفيَّ وهوَ راجعٌ منَ الحجِّ سنةَ :1041 ه، وقدْ قرأَ الشّيخُ عَلِيّ الحضيريُّ عليهِ مختصرَ خليلٍ، وصحيحَ البخارِيّ، وأصولَ الفقهِ، وقطرَ الندَى لابنِ هشامٍ، وغيرَ ذلكَ، وأجازهُ فِي جميعِ مَا لهُ من مرويٍّ، ومسموعٍ، حسبَ مَا وردَ فِي فِهرستهِ التِي جمعهَا ابنُهُ الشّيخُ محمّدٌ[1].

3 ـ الشّيخُ محمدٌ الشبراويّ، شارحُ المختصرِ، والعشماويّةِ (ت 1062 ه) قالَ عنهُ عثمانُ بن الشّيخِ عليّ الحضيريّ فِي ترجمةِ والدهِ: العالمُ الكاملُ، والشّيخُ الفاضلُ، المرابطُ، التقيّ، والمتفنّنُ النقيّ، شارحُ المختصرِ، والعشماويّةِ. وقدْ أخذَ عنهُ الشّيخُ عليّ الحضيريّ الفقهَ، وكانَ يسافرُ معهُ للإسكندريّةِ بنيّةِ الرّباطِ ستّةَ أشهر، فيقرأُ هناكَ المدّةَ المذكورةَ[2].

4 ـ الشّيخُ يوسفُ الزرقانيُّ (ت1099 ه)، وقدْ قرأَ عليهِ الشّيخُ عليُّ الحضيريُّ مختصرَ خليلٍ، وأصولَ الفقهِ، والفرائضَ، وقواعدَ اللّغةِ العربيّةِ لابنِ هشامٍ[3].

5 ـ الشّيخُ محمّدُ الطهطاويُّ: منْ علماءِ القرنِ الحادِي عشرَ الهجريِّ وقدْ قرأَ عليهِ قواعدَ اللّغةِ العربيّةِ [4] .

6 ـ الشّيخُ أبُو بكرٍ بن إسماعيلَ بن شمسِ الدِّينِ الشنوانيّ(ت 1019 ه)، أخذَ عن قاسمِ العبادِي، ومحمّدٍ والدُ شهابِ الدِّينِ الخفاجيّ، والشّمسِ محمّد الرمليّ وغيرِهمْ، وعنهُ جماعةٌ منهمْ: أحمدُ الغنيميّ، وعليّ الحلبيّ، والنّورُ الأجهوريّ، لهُ تآليفُ منهَا:

(1) ينظر: الفتح والتيسير، ص12.

(2) ينظر: المسك والريحان، 105؛ الفتح والتيسير، ص 12.

(3) ينظر: المسك والريحان، ص106.

(4) المصدر السابق.

حاشيةٌ علَى متنِ التوضيحِ، وحاشيةٌ علَى الشّذورِ، وشرحُ الأجروميّةِ، وشرحِ ديباجةِ مختصرِ خليلٍ، وقدْ قرأَ عليهِ الشّيخُ عليّ الحضيريّ، قواعدَ اللّغةِ العربيةِ[1].

ثانيـًا: تلاميذهُ:

إذا كان لَلشّيخِ الأثرُ الأكبرُ فِي تكوينِ تلميذهِ فإنَّ التلميذَ أثرٌ منْ آثارِ الشّيخِ، وغرسٌ من غِرَاسِهِ المثمرةُ، يُحْيِي ذكرَهُ، ويَنشرُ علمهُ، ونظراً لمَا اشتهرَ بهِ الشّيخُ عليٌّ الحضيريّ ُ من صفاتٍ حميدةٍ، ولمَا اكتسبهُ من مكانةٍ علميّةٍ، واجتماعيةٍ فِي فزّانَ، فتوافدَ عليهِ طلّابُ العلمِ، ورُوَّادُ المعرفةِ للاغترافِ من فيضِ علمهِ، والارتواءِ من غزيرِ معرفتهِ، فكانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعقدُ حلقاتِ الدّرسِ (بالمسجدِ العتيقِ) ببلدةِ (الجديدِ) ويلتفّ حولهُ طلّابُ العلمِ، ومنْ هؤلاءِ الّذينَ نالُوا شرفَ التلمذةِ عليهِ، ونهلُوا من معينهِ، وسارُوا علَى نهجهِ :

1ـ محمّدُ الصّالحُ حامدُ الحضيريُّ، كانَ عالماً بالفقهِ، وحافظاً لفروعِ المذهبِ المالكيّ، بارعاً فِي علومِ اللّغةِ، أخذَ عنهُ: أبُو عبد الله محمّدُ بن عليّ الحسّانيُّ، والشّيخُ عثمانُ بن عليّ الحضيريّ، والشّيخُ محمدٌ الصّالحُ بن سليم الأوجليّ، لهُ تآليفُ منهَا: شرحٌ علَى عقيدةٍ منظومةٍ للشّيخِ عليّ الحضيريّ، جمعَ أسئلةَ شيخهِ عليّ الحضيريّ التِي سألَ عنهَا شيخَهُ السنهوريّ، توفيَ سنةَ: 1101 هـ، ودُفنَ فِي مسقطِ رأسهِ بالجديدِ[2].

2ـ محمّدُ بنُ المختارِ الحضيريّ كانَ شيخاً عالماً، لهُ مشاركةٌ فِي العلومِ الدينيّةِ، من ذلكَ مَا نقلهُ الزِنْتَانِي فِي كتابهِ (الروضُ الحافلُ): (...وقدْ جمعَ الإمامُ العلاّمةُ الشّيخُ سيدي محمّدٌ

(1) ينظر: المسك والريحان، ص 106.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص123.

بنُ المختارِ الحضيريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنَا بهِ – العقائدَ فِي سبعةِ أبياتٍ وهيَ كمَا ترَى:

وجودُ القديمِ باقٍ وهوَ مخالفٌ لخلقـهِ واثبـت قيـامَهُ بـالنفسِ

إلَى آخرِ الأبياتِ.

تُوفِّيَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنةُ :1075 هـ تقريباً[1].

3 ـ أبُو إسحاق إبراهيم بن حامدِ الحضيريّ، كانَ عالماً، فقيهاً، فرضياً، متكلّماً متفنّناً، ذا جاهٍ ورئاسةٍ، تولَّى القضاءَ بأمرِ والدهِ الشّيخِ حامدُ بن حامدِ الحضيريّ، لهُ شرحٌ علَى منظومةٍ فِي التّوحيدِ لشيخهِ عليّ الحضيريّ التِي مطلعهَا:

صَـلاَةٌ عَـلَى سَيّـد الْمُرْسَلِينَ وُكِّـلَ مِـنَ الأنْبِيَـاء أجمعـين

ولهُ فتاوَى كثيرةٌ، تُوفِيَ فِي الرّبعِ الأخيرِ منَ القرنِ الحادِي عشرَ تقريباً[2].

4ـ حسنُ بن الشّريفِ فائزُ[3].

5ـ الفقيهُ الصّالحُ بن عبدِ الله الغروريّ[4].

6ـ الحسنُ بن عليّ الحضيريّ (وهوَ ابنُ الشّيخِ عليّ الحضيريّ)[5].

---

(1) ينظر: المسك والريحان، ص122.

(2) المصدر نفسه، ص128.

(3) ينظر: الفتح والتيسير، ص29.

(4) ينظر: المسك والريحان، ص92.

(5) ينظر: الفتح والتيسير، ص29.

المطلبُ الرابعُ: مكانتهُ العلميةُ، وآثارهُ:

أولا: مكانته العلمية:

كانتْ للشّيخِ الحضيريّ مكانتُهُ العلميّةُ المرموقةُ بينَ علماءِ عصرهِ، ويظهرُ ذلكَ واضحاً جلياً منْ أقوالِهِمْ التِي نُقِلَتْ عنهمْ فِي مدحِ الشّيخِ وثنائِهمْ علَى علمِهِ، ومنْ هذهِ الأقوالِ: إجازةُ شيخِهِ السنهورِيّ لهُ، ومَا جاءَ فيهَا من ثناءٍ علَى الشّيخِ، وإجازتهِ لهُ فِي نقلِ كلّ مَا أخذهُ عنهُ[1].

ووصفهُ الشّيخُ الأجهوريُّ فقالَ: "شيخُ الإسلامِ، ومفتِي الأنامِ"[2].

وقالَ عنهُ محمّدُ بنُ داود العنانِيّ[3]: " كنتُ فِي صغرِي أراهُ يجلسُ فِي درسِ شيخِنَا اللّقانِيّ معمّماً محنّكاً، فوقَ ثيابِهِ برنسٌ، ماذَا عليهِ منَ الهيبةِ والجمالِ؟! وكانَ يجلسُ وراءَ الشّيخِ قريباً منهُ، لاَ يكادُ أحدٌ يسألُ الشّيخَ لهيبتِهِ، فإذَا سألهُ سيّدي عليّ أصغَي إليهِ الشّيخُ "[4].

وحينَ أَلَّفَ الشّيخُ الحضيريُّ منظومتَهُ التِي هيَ من نحوِ ألفينِ وسبعمائةِ بيتٍ فِي أصولِ الدِّينِ والعباداتِ، والّتِي حادَى بهَا مختصرَ خليلٍ، أثنَى عليهَا كثيرٌ منَ العلماءِ:

---

(1) ينظر: المسك والريحان، ص293، ولم نوردها لطولها.

(2) ينظر: الفتح والتيسير، ص26.

(3) من علماء الشافعية، له حاشية على عمدة الرابح في معرفة الطريق الواضح، للرملي في فروع الفقه الشافعي، والدرة الفريدة، في شرح البردة، وفتح الكريم الوهاب، على شرح تنقيح اللباب، توفي سنة 1098 هـ (1687م) معجم المؤلفين ، ج9/ 297.

(4) ينظر: المسك والريحان، ص105، 106.

قالَ صاحبُ المسكِ والريحانِ[1] فِي مدحِ المنظومةِ: كتبَ عليهَا بعضُ علماءِ المغربِ المغربِ مَا نصّهُ منْ خطّهِ نقلت:

فمن ذلكَ مَا ذكرَهُ أحدُ علماءِ المغربِ: " الحمدُ للهِ وحدهُ، وصلاتهُ تعالَى علَى مولانَا محمّدٍ، وآلهِ وصحبهِ وسلامهُ، أمَّا بعدُ: فيقولُ طارزُ هذهِ الحروفِ التِي دانتْ بالصّوابِ المعروفِ: إنَّ مقدّماتِ المقدّمِ العلّامةِ عليّ بن حضيريّ الفزّانيّ لَمِنْ أَلْيَقِ المؤلّفاتِ التِي تمينُ بالأمانِي؛ لأنّي حاججتهَا للتقليبِ فألفيتهَا فِي أليقِ طوالبِ التركيبِ بشهادةِ ترصيعٍ:

قدْ لاحَ لِي إذا الذكاءُ مَا استترْ ... إنّ الذِي علَى الحضيريِّ ظهرْ

من جلها مقدماتٍ ما لهَا ... من شَبَهٍ فِي قرنِنَا الحادِي عشرْ

فمن يُردْهَا باعتراضٍ كيفَ مَا ... أتَي بهِ فمَا لهُ منهَا وزرْ

لمرة السلطانِ فِي احتجاجهَا ... فمنْ يقلْ بذاكَ بعدَ مَا ظفرْ

فهوَ جهولٌ مَا لهُ فِي الفهمِ منْ ... حظٍ ولكنْ فهمهُ فهمُ البقرْ[2]

وكتبَ عليهَا الشّيخُ أحمدُ بن محمّد المقريّ، التلمسانيّ، المتوفَّى سنةَ(1041هـ):

"الحمدُ للهِ وقفتُ علَى بعضِ هذَا النّظمِ الّذِي هوَ علَى طريقةِ أهلِ الصّلاحِ والخيرِ فِي إفادةِ المعنَى، منْ غيرِ تعقيدٍ فِي الألفاظِ، ولاَ تحسينَ، كطريقةِ أهلِ الأدبِ، واللهُ يجازِي مؤلفَهُ بنيتهِ، ويثيبَهُ فِي سرّهِ وعلانيتِهِ، فقدْ بذلَ الجهدَ، وقصدَ النّفعَ، ثمَّ قالَ أبياتاً فِي مدحِ الشّيخِ قالَ فِي أولهَا:

(1) المسك والريحان، ص111.

(2) ينظر: المصدر السابق ، ص111 ، وصاحب الكتاب لم يذكر اسم العالم المغربي صاحب هذا التقريض.

الحمـدُ للهِ الّـذِي وفّـقَ مَـنْ ... شاءَ لـنشر العلـمِ فِي كـلِّ زمـنْ
وخـصَّ بالفقـهِ امـرأً أرادَ ... خيـراً بـهِ رواهُ مـنْ أفـادَ
وصلـواتُ اللهِ مَا طـالَ المـدَى ... عـلَى النبـيِّ الهاشمـيِّ أحمـدَ
مُـبيـّنَ الأحكـامِ لـلأنـامِ ... وآلـهِ وصحبـهِ الكـرامِ
وبعـدُ فالعلـمُ لـهُ مزيـّةْ ... عظيمـةٌ وضـدّهُ رزيـّةْ
وخـيرُ علـمٍ زانـهُ حسـنُ العمـلْ ... للهِ خالصـاً فـذَا أقـصَى الأمـلُ
وإنَّ علـمَ الفقـهِ والتوحيـدِ ... محـطَّ رحـلِ النَظَـرِ السّديـدِ
وكـمْ كتـابٍ فيهمَـا قـدْ صنفَ ... وفـرطُ السّمـعِ لـهُ وشنفـَا
وقـدْ رأيـتُ هـذهِ المنظومـةَ ... مقتطفـاً أزهارهـَا المشمومـةَ
وبعـدَ مَـا أمعنـتُ فيهـَا النظـرَا ... ألفيتهـَا مفيـدةٌ لمـن قـرأَ
وكـانَ منْ يـدخلُ مـنْ أبوابـهاَ ... تريـهِ صـوبَ الحـقِّ من صـوابهاَ
جـاءتْ علَى طريـقِ أهـلِ الخيـرِ ... وقصـدهَا السيـرُ بخيـرِ سـيرِ
لـمَ لاَ ونظـامُ لاليـهـاَ الغـررَ ... أخـرجَ مـنْ بـحرِ معانيهـاَ الـدررَ
وليـسَ قصـدهُ سـوَى المعـاني ... وعلـمُ مـنْ يحتـاجُ مـنْ يعانـي
وهوَ الفقيهُ الصّالحُ ابنُ الصّالحَا ... والعالـمُ المفـردُ بيـنَ النصحـاَ
علـيٌّ الشهيـرُ بالحضيـرِي ... وُقِـيَ مـنْ هـولٍ وكـلِّ ضـرّ
فاللـهُ يجزيـهِ بهـَا عـن نيتـهْ ... ويبلـغُ الكـلَّ أقصَـى أمنيتـهْ
وخَـطَّ هـذَا أحمـدُ الخطـاءُ ... المقـرِي مـن لـهُ أبطـاءُ
عـن درجـاتِ العلمـاءِ الكمَّـلِ ... بلّغـهُ اللـهُ قصـي المؤمـلِ
صـلَّ عليـهِ اللهُ مـعْ صحابتـهْ ... وتابعيهـمْ مـعْ ذوِي قرابتـهْ
أزكـَى صـلاةٍ يرتضيهَـا وأتـمَّ ... يسـمُو بهَـا مفتتحـا ومختـتمًا[1]

(1) ينظر: المسك والريحان، ص112

ووجدَ بخطِّ بعضِ تلامذةِ اللّقانِي مَا نصّهُ:

إنَ الحضيريَّ عليًّا حـازَ مرتبـةً مـنَ التّقَـى وعلـومِ الـدِّينِ والأدبِ
أحيَا بلادًا منَ الجهـلِ والمضـرِّ كانـتْ منَ العلـمِ خلـواً فـازَ بـالأدبِ
مـنْ بعـضِ مَـا قـدْ رأينـاَ مـن منظومةً قدْ حَوتْ منْ واجبِ الطّلب
عقيـدةً عبـاداتٍ وموعظـةً كـذَا دعـاءً لأهـلِ الـدِّينِ والحسـبِ
من نـورِ نبراسـهِ بـانتْ مكارمـهُ فأنعـمْ بشيـخٍ تقيٍّ للهِ محتسـبِ (1)

ومنْ هذهِ الشّهاداتِ وغيرهَا منْ علماءِ عصرهِ تتبيّنُ لنَا المكانةُ العلميّةُ التِي وصلَ إليهَا الشّيخُ الحضيريُّ، ومدَى رسوخهِ فِي العلمِ، وأنّهُ كانتْ لهُ مكانتهُ بينَ أقرانِهِ منَ العلماءِ داخلَ وخارجَ البلادِ.

ثانيا: آثارهُ العلميةُ:

وممَّا يُسْتَدَلُّ بهِ أيضاً علَى مكانةِ الرّجلِ العلميّةِ مَا يخلّفهُ من مؤلفاتٍ وآثارٍ تتناقلهَا الأجيالُ بعدهُ، وينتفعُ بهِا النّاسُ، فالشّيخُ عليّ الحضيريّ كغيرهِ منَ العلماءِ اهتمَّ بالتأليفِ إلَى جانبِ التدريسِ، فكانتْ لهُ مؤلَّفاتٌ فِي علومٍ مختلفةٍ نذكرُ منهَا:

1 ـ كتاب: الفتحُ والتيسيرُ، تكلّمَ فيهِ عنْ أركانِ الإسلامِ، حققَّهُ أحدُ أحفادهِ . حسنُ عبدُ الرحمن البركولي. مطبوعٌ.

2 ـ شرحٌ لمختصرِ خليلٍ فِي أربعةِ أسفارٍ، تناولنَا جزءًا منهُ بالتحقيقِ، وهوَ موضوعُ هذهِ الرّسالةِ، جمعَ فيهِ غالبًا مَا فِي حواشيهِ، معتمداً علَى عبارةِ شيخهِ السنهورِيّ، وهوَ شرحٌ مفيدٌ .

(1) ينظر: المسك الريحان، ص:113.

3 ـ حاشيةٌ علَى مختصرِ خليلٍ جمعهَا من تقاريرِ مشائخهِ فِي ثلاثةِ أجزاءٍ.

4 ـ منظومةٌ من نحوِ ألفِ وسبعمائةِ بيتٍ، أتَى فيهَا بأصولِ الدِّينِ، ثمَّ بالعباداتِ، حادَى بهَا مختصرَ خليلٍ فِي كثيرٍ منَ المسائلِ معَ بيانِ الأحكامِ وسهولةِ الكلامِ.

5 ـ قصيدةٌ صغيرةٌ فِي العقائدِ، قالَ صاحبُ المسكِ والريحانِ: "لنَا عليهَا شرحٌ لطيفٌ، وقدْ شرحهَا أيضًا تلميذُهُ إبراهيمُ بن حامدِ الحضيريّ[1].

6 ـ شرحٌ علَى منظومتهِ فِي التوحيدِ، قالَ الشّيخُ عبدُ السّلامِ سالمُ الحضيريّ[2]: وجدتُهَا فِي مكتبةِ عثمان العالمِ، ووقفتُ عليهَا ولكنَّهَا غيرُ صالحةٍ بسببِ كثرةِ الخرمِ والاهتراءِ.

7 ـ قصائدُ فِي مدحِ النبيء صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وتدييلاتٌ، ومراسلاتٌ للأمراءِ والباشواتِ، نظمٌ فِي الشّفاعاتِ ومصالحِ المسلمينَ، ومن ضمنِ هذهِ المراسلاتِ، رسالةٌ علَى شكلِ نظمٍ كانَ قدْ بعثَ بهَا إلَى محمد باشَا أثناءَ فترةِ حكمهِ فيمَا بينَ (1042 . 1059 هـ) (1632 . 1649م) وهوَ الذِي أجرَى الصلحَ معَ محمدِ بن جهيمٍ علَى يدِ الشيخينِ حامدٍ وأخيهِ الحضيريّ حوالِي سنةَ 1046 هـ، 1636م ونصّهَا:

الحمـــدُ للهِ عـــلَى الإســـلامِ وبعثـــةِ النبـــيِّ للأنـــامِ
قـــدْ جـــاءَ بالتحـــذيرِ والتبشـــيرِ والأمـــرِ والنهـــيِ مـــنَ القـــديرِ
وبعـــدَ حمـــدِ اللهِ والصـــلاةِ عـــلَى النبـــيِّ جـــاءَ بالآيـــاتِ

(1) ينظر المسك والريحان، ص 106، إلى: ص114.

(2) هو من عائلة الحضيري المقيمين بمدينة سبها، وهو لا يزال على قيد الحياة حتى تاريخ كتابة هذه الحروف وقد وقد قام بتحقيق المقدمة، وباب الزكاة من هذا الشرح .

ثـمَّ الـرضَى عـن صحبـهِ والخُلَـفَا ... التـّابعينَ لطريـق المصـطفَى

بـالحكمِ بالسـنّةِ والقـرآنِ ... فيـهِ صـلاحُ سـائرِ الأوطـانِ

ثـمَّ الـدُّعا بالنـصرِ للسـلطانِ ... مـرادًا الشّهيـرِ بالعثمانِـي

وبعـدهُ الـدُّعا إلَى الخليفـةِ ... محمـدِ باشـَا أبـي الرعيـةِ

قـدْ ملَّـكَ اللهُ لـهُ الأوطانَـا ... طـرابلسَ والبَـدْوَ مـعَ فـزانَ

والرفـقُ شـاعَ منـهُ للرعيّـةِ ... فـزدْ بـهِ وزدْ لحسـنِ النيـّةِ

وزدْ لخـيرِ الفعـلِ والطّاعـاتِ ... أنـتَ الأمـيرُ أعظـمُ الباشـاتِ

هيبتـكَ العليَـا عـلَى الـبلادِ ... فِي خـوفِ حـاضرٍ وخـوفِ بـادٍ

يـمشِي ضعيفُ الجهدِ وحدهُ ولاَ ... خـوفَ عليـهِ مـن فسـادِ الـرذلاَ

وأنـتَ بحـرُ الجـودِ كالفـراتِ ... تعطِـي الجيـوشَ أكـبرَ الهبـاتِ

وأنـتَ كالنيـلِ مـنَ البحـارِ ... والبحـرُ لاَ يـنجس بالأقـذارِ

ينقـصُ مـنْ خـانَ بفعـلِ العـارِ ... وعارنَـا قـدْ شـاعَ فِي الأقطـارِ

وأنـتَ ذُو المقـامِ لاَ ينقصكـمْ ... مـن فعلـهِ شيءٌ يعمـرُ وطنكـم

فـزانُ بـالمرورِ للخطـارِ ... قنطـرةٌ للحـجِّ والتجـارِ

لأنّهَـا ضـعيفةُ المعـاشِي ... بغـيرِ خطّـارٍ فـلاَ فيهَـا شي

أقـامَ فـرضَ الحـجِّ والجهـادِ ... أعلامـهُ ظـلٌّ علـَى العبـادِ

لاَ سيّمـَا للضّعَفَـا والفُقَـرَا ... العـاجزينَ عـنْ وصـولِ الأُمَـرَا

يدعـونَ بالخيـرِ إلـَى باشتهـمْ ... محمـدِ الأمـيرِ مـنْ عـادتهمْ

والشّكـرُ للهِ العظيـمِ الدائـمِ ... بفتحـهِ عليـكَ بالغنائـمِ

فاستوصِ بالجيشِ وبالرعايَا والفُقَرَا وسائرِ الزاويَا
لاَ سيّمَا بالعُلَمَا والشُّرَفَا لقُربهم منَ النبيِّ المصطفَى
هذَا كتابُ العاجزِ الفقيرِ فِي وطنكمْ (علي) الحضيرِي [1]

وقدْ قالَ بعضُ تلامذتِهِ: إنَّ مشافهتَهُ وحفظَهُ يدلانِ علَى علمِهِ أكثرَ من كتبِهِ[2].

8 ـ منظومةٌ فِي الوعظِ خَمَّسَها فِي أربعةٍ وثلاثينَ تخميساً، فرغَ منهَا فِي سنةِ(1037 هـ)، موجودةٌ فِي مكتبةِ أحدِ أحفادهِ يقولُ فِي أولِهَا:

نستفتحُ النَّظمَ باسمِ اللهِ نبتدِي والحمدُ للهِ ثناءً جاءنا نبأَ [3]

9 ـ منسكٌ صغيرٌ، لطيفٌ وهوَ منسكٌ منظومٌ، نظَمَهُ تِجَاهَ قبرهِ ﷺ ذكرَ فيهِ مَا يفعلهُ المحرمُ منْ إحرامِهِ إلَى تمامِ نسكِهِ[4].

وربما تعرّضَ لبيانِ شيءٍ منَ الأحكامِ سارتْ بهِ الركبانُ هذَا نصهُ:

بدأتُ بحمدِ اللهِ فتحَ نظامنَا فمنهُ الرّجَا والخيرُ والتسهيلُ
لكَ الحمدُ ربِّي للهدَى قدْ هديتنَا ومنكَ أتانَا الهاشميُّ رسولُ
وصلّيت يا ربِّي عليهِ أمرتنَا بهَا منكَ فضلٌ واسعٌ وجميلُ
ومنَ الترابِ يَا إلهِي خلقتنَا ووعدتنَا بالرزقِ أنتَ كفيلُ

(1) ينظر المسك والريحان، ص363.

(2) المصدر السابق، ص118.

(3) نقلا عن أحد أحفاد الشيخ، وهو عبد السلام الحضيري، محقق الجزء الأول من هذا المخطوط.

(4) ينظر: الفتح والتيسير، ص15.

فـذَا محـضُ فضـلٍ منـكَ يـا ربنَـا لنَـا ... لــكَ الحمــدُ حقــاً والثنــاءُ جزيــلُ

ففِي خامسِ العشرينَ يسرتَ حجَّنا ... وذَا بعــدَ ألــفٍ والكــلامُ يطــولُ

عــلَى الحــجِّ لكنِّــي أشيــرُ بقصــدنَا ... عليــــهِ كــــلامٌ مــــوجزٌ وقليــــلُ

فنبــدأُ بــالإحرامِ عِنــدَ ميقاتنــاَ ... بــإفرادهِ مــنْ غيرنــاَ مفضــولُ

فقمنَـا مـنَ الميقـاتِ فِي صـحوةِ الهنَـا ... بغســلٍ فنفــلٍ والــرّداءُ أقــولُ

فلبيـكَ يَـا ربِّي لـكَ الحمـدُ والثنـاءُ ... إلَى آخــرِ الّلفــظِ الصــحيحِ نطيــلُ

ومـنْ غـيرِ إلحـاحٍ وبالصّـوت معلـناً ... نكررهَــا عنــدَ الطــوافِ تــزولُ

وبعــدَ طــوافٍ للقــدومِ أتَــى لنَــا ... السّــعيُ ركــنٌ بعــدهُ موصــولُ

فــذَا الركــنُ ثــانٍ للافــاقِ مثلنــاَ ... وركــنٌ مــضَى الإحــرامُ فيــهِ نقــولُ

وفِي ثــامنِ الأيــامِ نمــضِي إلَى مِنــىً ... بعــدَ الــزّوالِ بســيرهَا مشغــولُ

إذَا جـاءَ وقـتُ العـصرِ غسـلٌ مهوّنـاً ... ومخفّفــاً للــدّلكِ فيــهِ قليــلُ

ونجمـعُ للظّهـرينِ فِي الفـورِ محسـناً ... جمعــاً وقــصراً جــاءَ فيــهِ دليــلُ

فنمـضِي إلَى عرفـاتٍ بالحمـدِ والثّنـاءِ ... متوسّــلاً فيهــاَ الدّعــاَ مقبــولُ

نكثــرُ بالإلحــاحِ ســراً ومعلنــاً ... ونجمــعُ فيــهِ المسلميــنَ نطيــلُ

فحتَّـى إلَـى وقـتِ الغـروبِ تسنّنـاً ... وفِي الّليــلِ فــرضٌ ركنــهُ مفعــولُ

وبعـدَ انقضـاءِ الـرّكنِ ننفـرُ معلنـاً ... لمزدلفــاتِ الخــيرِ فيهــاَ نــزولُ

نــزولٌ فمعتــبرٌ وبالعــرفِ بينــاَ ... وفِي تركــهِ فــدىً بــهِ مســؤولُ

ولــيسَ يحصــلُ بالإناخــةِ ساكنــاً ... بفعــلِ كــلا فعــلَ فهــذَا قليــلُ

واجمـعْ وقـصّرْ فِي الأخـيرةِ قاطنـاً ... إلَى صــبحهِ هــذَا الكــمالُ جميــلُ

وباللّيلِ نلقطُ للحصاَ متمكناً ... إلَى الفضلِ منهاَ غيرهاَ مفضولُ

ونذهبُ بعدَ الصبحِ والفجرِ بيّناً ... إلَى المشعرِ الأذكارِ فيهِ تطولُ

ونسرعُ فِي بطنِ المحسّرِ معلناً ... فذِى بقعةٍ فيهَا أصيبَ الفيلُ

وعندَ ضحاءِ العيدِ نأتِي إلَى مِنَى ... نرمِي جمارَ العقبةِ المفعولُ

ففِي الفورِ من قبلِ انحطاطِ رحالناَ ... ذبْحُ الهداياَ بعدهاَ موصولُ

وحلٌّ بهَا غيرَ النّساءِ وصيدناَ ... والطيبُ مكروهٌ بهِ فيقولُ

أئمتناَ بحبّهِمْ نرجُو المناَ ... أيْ عندَ الإلهِ للرّشادِ سبيلُ

ومن بعدِ ذبحٍ واللّباسِ تحنناً ... لإفاضةٍ فيهاَ الطّوافُ جميلُ

بهِ حِلٌّ باقِي مَا تحرّمَ عندناَ ... ومن كلٍّ ممنوعٍ بهِ فيزولُ

بهِ نكملُ الأركانَ فالحمدُ والثناَ ... لله نرجُو حجّناَ مقبولُ

ونرجعُ منْ بعدِ الطّوافِ إلى مِنَى ... نبيتُ ثلاثاً هكذَا المنقولُ

فنرمِى بهَا كلَّ الجمارِ تسنّناً ... وقتَ الزّوالِ للغروبِ يطولُ

ثلاث جمارٍ فِي ثلاثةِ رمينَاَ ... سبعاً علَى كلٍّ لهَاَ تفصيلُ

نُصَلِّي بهَا جُلَّ الصّلاةِ بيومناَ ... فآخرهُ هذَا بهِ التكميلُ

وبعدَ انقضاءِ الحجِّ نذهبُ فعلنَا ... إلَى عمرةٍ مسنونةٍ فنقولُ

ثلاثةُ أركانٍ لهاَ مثلَ حجّناَ ... فهذَا كلامٌ واضحٌ منقولُ

إلَى الحِلِّ نأتِي بالتّطهرِ متقنَاَ ... وبفعلهَا عنْ غيرهَا مشغولُ

فنبدأُ بالإحرامِ ننوِي مقارناً ... بفعلٍ كمشيٍ أوْ لقولٍ يؤولُ

إلَى صحّةِ الإحرامِ فهوَ أساسناَ ... فنأتِي طوافاً بعدهُ موصولُ

ونركـعُ مـنْ بعـدِ الطّـوافِ بفورنَـا ... وثالثهـــاَ سعـــيٌ بـــهِ مســـؤولُ
فقـدْ تمّـتِ الأركـانُ ثـمَّ حلاقنـاَ ... تحـــلُّ بـــهِ عمـــرةً فنقـــولُ
لـكَ الحمـدُ يَـا ربِّي لهـذَا هديتنـاَ ... ولأ صـــلهِ إسلامنـــاَ المنقـــولُ
فمـــنْ بعثـــةِ الهـــادِي شفيعنـــاَ ... فـــرضٌ علينَـــا ثابـــتٌ موصـــولُ
فدعوتـــهُ عمـــتْ علينـــاَ وإنّنـــاَ ... أجبنـــاَ إليـــهِ طائعيـــنَ نقـــولُ
فنشهـــدُ لاَ ربَّـــا ســـوَى اللهِ ربّنـــاَ ... وإنَّ شـــفيعَ الخلـــقِ منـــهُ رســـولُ
بـــهِ شرفـــتْ خـــيرَ البقـــاعِ وكلنـــاَ ... يأتـــي إليـــهِ خاضـــعٌ ودليـــلُ
فـذِي كعبـةَ اللهِ الشريعـة [1] قلبنـاَ ... متعلّـــقٌ مـــنْ حبـــّهَا مجبـــولُ
فـــذِي كعبـــةُ اللهِ السنيـــةِ عقلنـــاَ ... متمـــزقٌ فـــي حبّهـــاَ مذهـــولُ
فـذِي كعبـةِ اللهِ العزيـزةِ جسـمنَا ... متمـــرّضٌ فِي حبـــّهَا مسلـــولُ
فنبكِـي عـلَى نـفسِي كثيـراً بذنبنـاَ ... فـــذنبِي عظيـــمٌ فـــادحٌ وثقيـــلُ
فمـنْ أجلـهِ زادَ التّشـوشُ [2] دمعنـاَ ... مـــنْ عيننـــاَ فـــوقَ الخـــدودِ يســـيلُ
توحّشـتُ لـيلَى مـن زمـانِ بلوغنـاَ ... إلَى وقتنـــاَ قلبِـــي بهـــاَ مشغـــولُ
نبكِـي عـلَى نفـسٍ لطـولِ زماننـاَ ... لاَ عـــذرَ لِي بـــلْ عـــاذرِي معـــذولُ
لكنّنـــي نرجُـــو كثيـــرَ ذنوبنـــاَ ... فِي عفـــوِ ربِّ العـــالمينَ قليـــلُ
وادعـــتُ ليلـــَى شائقـــاً ومحنّنـــاً ... إلَى طيبـــةَ طابـــتْ لنـــاَ فنقـــولُ

---

(1) هكذا في المسك والريحان، ص116، ولعلها: الشريفة.

(2) هكذا في المسك والريحان، ص116، ولعلها: التشوق.

شــفاعتهُ العظمــَى ليــومِ وقوفنــَا وجميعنــــَا فـــي نفســـهِ مشـــغولُ
شفاعتـــهُ عمّـــتْ جميـــعَ زماننـــَا فلـــيسَ لهَـــا حصـــرٌ ولاَ تفصيـــلُ
نـــفسِي وأولادِي فـــداكَ وكلّنـــَا فـــي حبكـــمْ يـــا هاشـــميّ قليـــلُ
رأيتـكَ فِي نـومِي فَرِحـتُ وسَـرّنَا منـــكَ الرضـــاَ والفضـــلُ والتقبيـــلُ
لقيـــكَ الشّريـــفُ عرفتنـــاَ قربتنـــاَ وفِي يقظـــةٍ حســـنِى لظنِّـــي قبـــولُ
لعبدٍ أتاكمْ خافضِ الطّرفِ مدعنًا متشوّشـــاً مـــن ذنبـــهِ مشغـــولُ
فأشـفعْ لنَـا خـيرَ الـورَى عنـدَ ربّنـَا فأنـــتَ الشّـــفيعُ الصّـــادقُ المرســـولُ
بالحـــقِّ مـــن ربِّ العبـــادِ إلهنـــاَ فمـــن فضـــلنَا قـــدْ جاءنـــاَ التسهيـــلُ
ببعثتـــهِ الهـــادِي الشّفيـــعُ نبينـــاَ حبـــيبٌ صفـــيٌّ هـــادِي وخليـــلٌ
بشيرٌ نديرٌ صـادقَ الوعـدِ جاءنـاَ مـــن ربّنـــاَ خـــيرَ الـــورَى رســـولُ
شفاعتـــكَ العظمَـــى تمـــزقُ ذنبنـــَا وفيهَـــا ذنـــوبُ العالميـــنَ قليـــلُ
فالوعـــدُ مـــن ربِّ العبـــادِ إلهنـــاَ بأنـــكَ أنـــتَ الشافـــعُ المقبـــولُ
يـا ربنَـا يـا صـادقُ الوعـدِ هـا أنـاَ متشّفـــــعٌ متدلّـــــلٌ مسبـــــولٌ
تـبرأتُ مـنْ حـولِي وقـوتِي مدعـناً مستعصمـــاً لـــكَ ربّنـــاَ فأقـــولُ
ابـنُ الحضيـريِّ ابـنُ بنتـكَ قـد دنـَا لحضرتكـــــمْ متحشّمـــــاً وذليـــــلُ
فاقبلـهُ يـا نعـمَ الصفـيُّ وكـن لـنَا شـــفيعٌ فيَـــا نعـــمَ الخلـــيلُ خليـــلُ
فجئتكَ نرجُو الخيرَ في الدِّينِ والدُّنَا فحبـــّكَ مفتـــاحٌ إليـــهِ سبيـــلُ
أتيـتُ إلَـى بـابِ الشّـريفِ محننـاً مستأذنـــاً منـــكمْ إليـــهِ دخـــولُ
متـــأدبًا متحشّمـــاً مـــن ذنوبنـــاَ وتقصيرنـــاَ إنَّ الذنـــوبَ ثقيـــلُ

نخـافُ ذنـوبِي والرّجَـا فِـي قلوبنـَا ... نخــافُ ونرجُــو للرّجــاءِ نميــلُ
بوصــولنَا هــذَا المقــامَ وظنُّنَــا ... فــِي اللهِ ربِّ العلمــينَ جميــلُ
تشـغفتُ فِي نـفسِي وأصـلِي وفرعنَـا ... وأخواننَــا وأميرنــَا المســؤولُ
فاقبلــهُ واقبلنَــا جميــعاً ووطننــا ... والمسلمــينَ أسـلكَ بنــاَ التسهيــلُ
للعلــمِ والتّقــوَى فهــذَا مرادنــَا ... فهــوَ الطّريــقُ الواضــحُ المســبولُ
فِي خـامسِ الشّـهرِ المحـرّمِ عامنـَا ... ســتٌّ وعــشرونَ لهَــا تفصيــلُ
مــنْ بعــدِ ألــفٍ يسّــرَ اللهُ ختمنـَا ... لــكَ الحمــدُ ربِّي والثنــاءُ جميــلُ
في روضـةِ الهـادِي ختمـتُ نظـامنَا ... والغيــثُ مــن جــوِّ السّــماءِ يسيــلُ
لإجابــةِ المضــطرِّ منــكَ وعدتنــَا ... فالوعــدُ حــقٌّ ثابــتٌ مقبــولُ
صــلاةٌ وتسليــمٌ عليــكَ نبيّنــَا ... فأحســنُ لــفظ ذابــهُ التكميــلُ
ثـمَّ الرّضـاَ عـن صاحبيـكَ وكلّنـَا ... نرضَــى علَــى باقيِّــهِ فنطيــلُ
فمـنْ هيبـةِ الهـادِي نسـيتُ لاسمنـَا ... وأزعجنَــا الرّكــبُ الصّــباحُ يشــيلُ
وبعــدَ وداعِ الهاشمــيِّ طــرا لنــَا ... أن نــذكرَ الاســمَ الصريــحَ نقــولُ
فاغفـرْ لناظمـهَا علـيٍّ ولـوْ جنـَى ... عــلَى نفســهِ فــالعفوُ منــكَ جميــلُ
أبونَــا أبــُو بكــرِ الحضيــريُّ جدّنــَا ... وفــزّانُ وطنِــي بالجديــدِ نزيــلُ
وفِي بعـضِ أوقـاتِ الزّمـانِ توطنـاً ... بمصــرَ بــلادِ الشافعــيِّ نزيــلُ
نــزورُ لأشياخِــي ليَـذهبَ جهلُنـَا ... فهمُــو الأطّبــاءُ والفقيــرُ عليــلُ
فقصـدِي بـذكرِ الاسـمِ أنْ يـدعِي لنـَا ... فعسَــى تصــادفُ دعــوة المقبــولُ
لنـفسِي وأشياخِـي ووطنـي وأصلـنَا ... وفروعهــمْ والمسلــمينَ شمــولُ

بزاويـــةِ الأجـــدادِ ناعـــمُ أصلنَـــا ... وجـــدِّي مـــنَ الأمِ النبـــي الرســـولُ
شفيعـــاً لنَـــا والمسلميـــنَ جميعنَـــا ... لاَ سيّمـــاَ فِـــي فرعـــهِ الموصـــولُ
ومـنَ الـدّرارِي ابـنُ البنـاتِ فجاءنَـا ... نـــصٌّ مـــنَ القـــرآنِ فيـــهِ دلـــيلٌ
ويدخـلُ فِـي وقـفِ الـدرارِي حفيـدنَا ... فـــنصَّ عليـــهِ المالكـــيُّ خليـــلُ
متبـعُ مشـــهوراتِ نـــصِّ إمامنـــاَ ... نعـــمَ الأئمّـــةِ ناقـــلٌ وأصيـــلُ
وإنِّـــي لأرجُـــو اللهَ أنْ يجعلـــهُ لنـــاَ ... فِي دريـــاتِ الهـــاشميَّ دخـــولُ
صـلاةٌ عليـهِ عـدّ مَـا كـانَ ساكنـاً ... في الكـــونِ أوْ متحرّكـــاً ويميـــلُ
منَ الإنسِ والوحشيِّ ما كانَ داجناً ... أوْ نـــدَّ مـــن متـــآنسٍ وأصـــيلُ
وصـوفٌ وشـعرٌ والـتّرابُ ومَـا دنَـا ... مـــنَ الرّيـــاحِ وجـــاءهُ التحويـــلُ
عليـكَ صـلاتِي فِي ابتـداءٍ وختمنـاَ ... بهَـــا دائـــماً فِي حبّكـــمْ مخبـــولُ
ثـمَّ الرّضَـا عـلَى صـاحبيكَ وكلّنـاَ ... نـــرضَى عـــلَى باقيهمُـــو ونطيـــلُ
علـى الآلِ والأزواجِ بالمـدحِ والثّنـاَ ... وعـــن مالـــكٍ والشافعـــيِّ فضيـــلُ
وأبِـــي حنيفـــةَ وأحمـــدَ أركاننـــاَ ... فحبّـــهمْ يرجَـــى لنَـــا التحصيـــلُ
للعلـمِ أصـلُ الخيـرِ حبيبتـهُ لنـاَ ... ونســـألُ للإخـــلاصِ منـــكَ قبـــولُ
وفِي جنـةِ الفـردوسِ تجمـعُ شملنـاَ ... بأميرنَـــا وتشفـــعُ المقـــبولُ
فِي الآلِ والجـيرانِ مـن كـانَ محسـناً ... ولمـــنْ أســـاءَ فالـــعفوُ مـــنكَ جميـــلٌ
لناظمهَـــا والمسلـميـــنَ وكلّنـــاَ ... فتـــركَ يـــا معطِـــي لنَـــا مسبـــولُ
فذَا حُسنُ ظنِّ العبـدِ فيـكَ إلهنَـا ... ومنكَ الرضَـا يُرجَى لنَا التكميل[1] .

(1) المسك والريحان، ص: 114.

أسئلةٌ وأجوبةٌ دينةٌ

قالَ صاحبُ المسكِ والريحانِ[1]: أخذتهَا من مجموعةِ الأسئلةِ والأجوبةِ التِي جمعهَا عنهُ تلميذهُ الشّيخُ محمّدٌ الصّالحُ بن حامدٍ الحضيريّ:

س1 ـ إذَا هوَى بعيرٌ أوْ بقرةٌ فِي موضعٍ لاَ يستطيعُ الخروجَ منهُ سالماً، وخِيفَ علَى فواتهِ، ولاَ وُجِدَ للبعيرِ مسلكًا للنّحرِ. فهلْ إذَا طُعنَ فِي مكانٍ آخرَ من جسدهِ حتَّى ماتَ يجوزُ أكلهُ أمْ لاَ؟ وكذلكَ البقرةُ والشّاةُ.

ج ـ البعيرُ إن لمْ يُصَبْ منحرُهُ ووُجِدَ مكانُ ذبحهِ يجوزُ ذبحهُ كذبحِ الشّاةِ، أمَّا إذَا لمْ يُوجدْ فلاَ يؤكلُ بالعقرِ فِي سائرِ الجسدِ، وهكذَا شأنُ البقرةِ والشّاةِ. واللهُ أعلمُ.

س2 ـ إذَا عضَّ الذئبُ الشّاةَ فِي مذبحهَا أوْ غيرِهِ، ورُجِيتْ حياتُهَا فهلْ تعملُ فيهَا الذّكاةُ أمْ لاَ؟.

ج ـ إن لمْ تنفذْ مقاتلُهَا يجوزُ فيهَا الذّكاةُ، ولوْ أيسَ منْ حياتهَا علَى المذهبِ. واللهُ أعلمُ.

س3 ـ إذَا بانتْ ضرورةٌ[2] الكلبِ بعقرِ الآدميّ، والشّاةِ وأكلِ أمواتِ المسلمينَ من قبورهمْ، فهلْ يجبرُ صاحبُهُ علَى قتلهِ، ويكونُ ضامنًا لمَا هلكَ أمْ لاَ؟

ج ـ الكلبُ العقورُ الذِي اشتهرَ بالأذيّةِ، إذَا علمَ صاحبُهُ يضمنُ جميعَ مَا أتلفهُ من نفسٍ أوْ مالٍ، ويجبُ قتلهُ شرعاً، ولاَ شيءَ علَى من قتلهُ، ودمهُ يروحُ هدراً. واللهُ أعلمُ

(1) ينظر: المسك والريحان، ص 315 وما بعدها.

(2) هكذا في المسك والريحان، ص 316، ولعلها: مضرة.

س4ـ بيِّنُوا لنَا المسائلَ التِي تصحُّ بشهادةِ السّماعِ؟

ج ـ تصحُّ شهادةُ السّماعِ فِي مسائلَ كثيرةٍ منهَا: الملكُ الحايز، والمتصرّفُ فيهِ طويلاً . الوقفُ . والصدقةُ . الهبةُ . النّكاحُ . ونحوُ ذلكَ، بشرطِ أنْ يطولَ الزّمانُ، كأربعينَ سنةً أوْ خمسينَ، وشرطٌ أن تنتفِي الريبةُ.

الشّرطُ الثالثُ: أنْ يحلفَ المشهودُ لهُ.

الرّابعُ: أنْ يشهدَ بالسّماعِ اثنانِ فأكثرُ، وتثبتُ الموتُ بشهادةِ السّماعِ إن لمْ يطلِ الزّمانُ، وأمَّا إن طالَ فلاَ تكفِي إلاَّ شهادةُ القطعِ علَى أنّهُ ماتَ، وكذلكَ التوليدُ، والجرحُ والعدالةُ، والكفرُ والإسلامُ، والنّكاحُ والطّلاقُ، وزجرُ الزوجةِ، والولادةُ والحرابةُ، والعُدمُ، والأسرُ، والعتقُ، وعددهَا إلَى اثنتينِ وثلاثينَ مسألةً، أكثرهَا فِي منظومةِ ابنِ غازِي لشرحِ بهرام الكبيرِ. واللهُ أعلمُ.

س5ـ مَا قولكمْ فيمن قالَ لرجلٍ: يَا ظالمُ، أوْ يَا شيطانُ، وهوَ بريءٌ ممَّا قيلَ فيهِ، ومعروفٌ بالصّلاحِ . متدينٌ . مداومٌ علَى صلاتهِ؟ ماذَا يجبُ علَى القائلِ؟ أفتُوا لنَا الجوابَ.

ج ـ يُؤدّبُ باجتهادِ الحاكمِ بقدرِ القائلِ والمقولِ لهُ، ولوْ أثبتَ مَا قالَ إذَا قالَ لهُ علَى وجهِ الأذيّةِ، لاَ علَى وجهِ النصيحةِ. واللهُ أعلمُ.

س6ـ مَا قولكمْ فِي رجلٍ طلبَ امرأةً . بنتٌ يتيمةٌ . غيرَ ذاتِ وصيّةٍ، فقالَ لبعضِ أوليائهَا: زوجنِي فلانةَ، فقالَ لهُ وليهَا: زوجناكَ إيّاهَا بعدَ مشورتهَا ورضاهَا بالزّوجِ المذكورِ، وبقيَ الرّجلُ ينفقُ عليهَا، ثمَّ بدَا لهُ وتزوّجَ عليهَا بامرأةٍ أخرَى، وتركهَا فطلبتْ منه صداقهَا، قالَ لهَا: مَا فرضتُ لكِ صداقًا حينَ طلبتكِ، ولاَ نعلمُ كمْ صداقكِ؟ فقالَ

وليّهَا: نحنُ صداقُ بناتنَا معروفٌ يعرفهُ جميعُ أهلِ البلدِ، فهلْ يَا سيدِي يلزمهُ شيءٌ منَ الصداقِ أمْ لاَ؟ وهلْ يطالبهَا بمَا أنفقَ عليهَا أمْ لاَ؟

ج ـ إذَا وكّلتِ اليتيمةُ وليّهَا بشهودٍ عدولٍ، وعيّنَ لهَا الزّوجَ، وعقدَ لهَا النّكاحَ منْ غيرِ ذكرِ الصداقِ، فهذَا نكاحُ تفويضٍ وهوَ صحيحٌ، ولاَ يبنِي بهَا حتَّى يعرضَ لهَا صداقَ مثلهَا[1] ، وإن طلقهَا قبلَ الدّخولِ فلاَ شيءَ عليهِ، وفيهِ الإرثُ إن ماتَ، وأمَّا إن فرضَ لهَا صداقاً حينَ العقدِ ثمَّ طلّقهَا قبلَ الدّخولِ فعليهِ نصفُ الصداقِ ، ولاَ رجوعَ لهُ فيمَا أنفقَ عليهَا لأنَّ النّكاحَ مبنيٌّ علَى المكارمةِ لاَ علَى المشاحنةِ. واللهُ أعلمُ.

س7 ـ إذَا باعَ القاضِي عقارًا علَى مديانٍ أوْ غيرِهِ منْ غيرِ نداءٍ، بلْ صيَّرهُ للمشترِي هلْ يصحُّ بيعهُ أمْ لاَ؟ افتُوا لنَا تؤجرونَ.

ج ـ المسألةُ منصوصةٌ أنَّ لبيعِ القاضِي شروطًا منهَا: النّداءُ علَى العقارِ نحوَ شهرينِ، ومَا قاربهمَا، ومنهَا عدمُ المزايدةِ فِي سومهِ، ومنهُ السّدادُ فِي الثمنِ، وغيرُ ذلكَ، وأمَّا إذَا باعَ القاضِي ولمْ يستوفِ شروطَ البيعِ فإنَّ البيعَ ينقضُ، ولاَ يجوزُ لهُ بيعهُ بغيرِ شروطٍ، فإن فعلَ وباعَ ينقضُ بيعهُ لأنَّ القاضِي يستقضِي الشّروطَ والمصلحةَ للميتِ، والغائبِ، واليتيمِ ولاَ يبيعُ إلاَّ بالسّدادِ. واللهُ أعلمُ.

س8 ـ مَا قولكمْ فِي بنتٍ بكرٍ ادّعتْ علَى رجلٍ بالغٍ غيرَ محصنٍ أنّهُ غصبهَا، وأخذَ بكارتهَا، فقامَ أبوهَا علَى الرجلِ، وادّعاهُ القاضِي، فكلفهُ القاضِي بالبيّنةِ. والحالُ أنَّ البنتَ لمْ تأتِ متعلّقةً بهِ بلْ بقولهَا خاصةً، وطلبُوا بيّنةً عن ذلكَ فلمْ توجدْ، فهلْ يتوجّهُ حكمُ

(1) هكذا في المسك والريحان، ص317، ولعلها: حتى يفرض لها صداق مثلها .

المدَّعَى عليهِ بهذهِ الدّعوى أولاً؟

ج ـ إذَا لمْ يقرّ الرّجلُ بالزّنَا التِي ادّعتهُ عليهِ، لاَ يتوجّهُ عليهِ حكمٌ بدعواهَا عليهِ الإكراهَ، وأمَّا البنتُ إن كانتْ بالغةً تحدُّ لقذفهَا لهُ، وتُحدُّ للزّنَا التِي اعترفتْ بهِ لأنّهَا غيرُ متعلقةٍ بهِ إن كانَ الرّجلُ المدَّعَى عليهِ الإكراهَ ممن لاَ يليقُ بهِ إن كانَ صالحاً، أوْ مجهولَ الحالِ، وإن كانَ المدّعى عليهِ الإكراهَ فاسقاً، وهوَ ممّن ثبتَ عليهِ، ولمن يوجبُ الحدَّ فلاَ حدَّ عليهَا لقذفهِ، وإن كانت البنتُ غيرَ بالغةٍ لاَ حدَّ عليهَا فِي قذفهَا للصّالحِ، ومجهولِ الحالِ أيضاً، ويحدُّ الأبُ بماَ أمرَ بهِ الرّجلَ إن كانَ عفيفاً لن يوجبَ الحدَّ. والله أعلمُ [1] .

س9 ـ إذَا خطبَ رجلٌ امراةً، وأهدَى لهَا هديّةً من طعامٍ، أوْ لباسٍ قبلَ العقدِ، وتراضيَا علَى أنْ يعقدَ فيهَا بالنّكاحِ، ثمَّ اختلفَا عندَ العقدِ، إماَّ من كثرةِ الصداقِ، وإماَّ منْ غيرهِ، فطلبَ الرّجلُ ماَ أعطاهاَ منَ الهديّةِ والكسوةِ، فلمْ تردهُ لهُ، فهل لهُ أنْ يجبرهاَ، ويأخذَ ماَ أعطاهاَ منَ الهديّةِ، أو الكسوةِ بالشرعِ، أو ليسَ لهُ شيءٌ؟ افتُوا لنَا تؤجرونَ.

ج ـ إذاَ أنفقَ الخاطبُ، أوْ كساَ، ثمَّ تزوّجتْ غيرهُ فالرجوعُ لهُ عليهَا، قالَ الشّيخُ أبُو الحسنِ، وقالَ الشّيخُ الهانِي: سواءَ كانَ الامتناعُ منهُ، أوْ منهاَ علّى المذهبِ. والله أعلمُ

س10 ـ بيّنُوا لنَا المقاتلَ التِي لاَ تعملُ فيهاَ الذّكاةُ ؟

ج ـ منهَا قطعُ الحلقومِ، ومنهاَ نثرُ الدماغِ، ومنهاَ فريُ الودجِ: والودجانِ هماَ العرقانِ الّلذانِ بصفحةِ العنقِ، ومنهاَ ثقبُ المصرانِ منَ أسفلَ، أوْ من فوقٍ، ومنهاَ إنثارِ الحشوةِ: وهيَ ما اجتمعَ فِي القصبةِ من كبدٍ، ورئةٍ، وقلبٍ، فإذاَ انفصلتْ بعضهاَ من

(1) هكذا في المسك والريحان، ص118، ووالإجابة هنا فيها غموض.

بعضٍ، أو انفصلتْ عنِ الظاهرِ، فلاَ يعملُ فيهاَ، وأماَّ ثقبُ الكرشِ فلاَ يضرُّ، وكذلكَ شقُّ المصرانِ طولاً، وهوَ الذِي يمكن خياطتهُ فلاَ يضرُّ أيضاً، وإنّماَ يضرُّ الثقبُ المدوَّرُ الذِي لاَ يمكنُ خياطتهُ.

س11 ـ منِ استعارَ ثوباً وشبههُ منَ الّلباسِ فضاعَ فِي يدهِ كيفَ يكونُ الحكمُ فيهِ أفتُوا لنَا الجوابَ؟ّ

ج ـ الثيابُ، والّلباسُ، والحليُّ، وغيرُهُ منَ الذِي يُغابُ عليهِ كالفأسِ، والقصعةِ وشبهِ ذلكَ، إذَا ضاعَ عندَ المستعيرِ يضمنهُ، أيْ يضمنُ قيمتَهُ إذَا لمْ تقمْ علَى هلاكهِ بيّنةٌ، وإن قامتْ علَى هلاكهِ بيّنةٌ فلاَ ضمانَ عليهِ إنْ هلكتْ منْ غيرِ تفريطٍ.

وأماَّ الذِي لاَ يُغابُ عليهِ كالحيوانِ، فلاَ ضمانَ عليهِ فيهِ إذاَ ادَّعى بموتِ الدّابةِ، ورأتِ النّاسُ دابتهُ ميتةً ولمْ يعرفوهاَ، قالَ المستعيرُ: هيَ الدّابةُ المستعارةُ، فيقولُ قولهُ معَ إتقانِ وصفهَا، أيْ: الدابةُ التِي رآهَا النّاسُ إلاَّ أنْ يظهرَ كذبُهُ بأنْ يقولُوا: مَا رأينَا دابّةً علَى وصفهِ ميتةً فِي البلدِ فيضمنُ، وأمَّا إذَا ادَّعَى أنّهَا ضاعتْ فِي السفرِ ولوْ لمْ يرهَا أحدٌ فيقبلُ قولهُ، إلاَّ أنْ يقولُوا: رأيناهُ ذبحهَا، أوْ كالعاريةِ فِي جميعِ مَا ذكرنَا. واللهُ أعلمُ

س12 ـ إذاَ طلّقَ الرجلُ زوجتهُ، ومعهاَ بنونَ صغارٌ، فتكونُ حاضنةً لهمْ حتَّى تتزوّجَ، وإن تزوّجتْ وطلّقهَا الثّانِي فهلْ ترجعُ إليهِا الحضانةُ أمْ لاَ؟ ومتَى يكونُ لهَا حقُّ الحضانةِ فِي الذّكورِ منْ أبنائهَا، والإناثِ؟ افتُوا لنَا.

ج ـ لاَ ترجعُ الحضانةُ للأمِّ بعدَ الطّلاقِ، إلاَّ أن تموتَ الجدّةُ مثلاً، والأمُّ خاليةٌ عنِ الزوجِ، فترجعُ لهاَ، أو تابعةٌ للأمِّ قبلَ علمِ الوليّ بتزويجهَا، فلهَا الحضانةُ. واللهُ أعلمُ.

س13 ـ إذَا كانَ لرجلينِ بساتينُ متجاورةٌ ، وبينهمَا زربٌ زرَّبهُ أحدُهمَا دونَ جارهِ،

فخربَ تلكَ الزربُ، فقالَ الذِي زرَّبهُ لجارهِ: هذَا الزربُ لنَا فيهِ منفعةٌ عامةٌ نزربهُ جميعًا، فقالَ لهُ: هذَا زربكَ، إنْ أردتَ زرّبْ وحدكَ، أو اتركهُ بلاَ زربٍ، فهلْ يَاسيدِي يُجبرُ الذِي أبَا عنِ التزريبِ، أوْ لاَ يُجبرُ، ويكونُ الزربُ علَى من زرّبهُ أوْ لاَ، أوْ يزربوهُ جميعاً لأجلِ نفعهمَا؟ أفتُوا لنَا الجوابَ.

ج ـ لاَ يجبرُ الجارُ علَى التزريبِ، وإن شاءَ زرَّبَ الآخرُ علَى بستانهِ، أوْ يتركهُ بغيرِ زربٍ. واللهُ أعلمُ.

س14ـ إذَا طلَّقَ الرّجلُ زوجتَهُ وقدْ بانَ حملهَا، وأسلمتْ عليهِ صداقهَا، وجميعَ مَا تدّعِي عليهِ منْ أمورِ الزوجيةِ، ثمَّ ندمتْ، فهلْ تطالبهُ بمَا أسلمتْ عليهِ قبلَ الولادةِ؟ هلْ يكونُ ذلكَ أمْ لاَ؟ افتوا لناَ.

ج ـ حيثُ علمتْ بالحملِ، وأسقطتْ مَا لهَا منْ حقوقٍ، وخالعتهُ علَى ذلكَ، لزمهَا إسقاطُ مَا أسقطتهُ منْ حقوقهَا عليهِ، وليسَ لهَا رجوعٌ علَى الزّوجِ، ولاَ ينفعهَا ندمُهَا. واللهُ أعلمُ .

س15ـ ما قولكمْ فِي رجلٍ لأولادهِ شفعةٌ، والأولادُ صغارٌ ما بلغُوا فِي حضانةِ أبيهمْ، هلْ يُجبرُ أبوهُمْ يشفعُ لهمْ، أوْ تتوقفُ شفعتُهمْ إلَى بلوغهمْ؟ أفتوا لناَ.

ج ـ إذَا كانتِ الشّفعةُ سدادًا ومصلحةً للولدِ، وتركَ أبوهُ الشفعةَ، فللولدِ الشّفعةُ إذَا بلغَ ورشدَ، وإن كانَ سقوطُ الشّفعةِ لولدهِ هوَ الصّوابُ والنظرُ، فلاَ قيامَ للولدِ فِي الشّفعةِ التِي أسقطهَا أبوهُ عنِ المشترِي إذَا بلغَ ورشدَ، والحاصلُ أنَّ الأبَ إذَا أسقطَ الشّفعةَ لغيرِ مصلحةٍ، فللولدِ الشّفعةُ إذَا رشدَ، وإنْ أسقطهَا لمصلحةٍ وسدادٍ ونظرٍ لولدهِ فلاَ شفعةَ للولدِ بعدَ رشدهِ. واللهُ أعلمُ.

س16 ـ مَا قولكمْ فِي رجلٍ اختارهُ النّاسُ لرعايةِ غنمِ بلدهمْ، بأجرةٍ معلومةٍ إلَى

أجلٍ معلومٍ، وصارُوا يرسلونَ إليهِ غنمهمْ عندَ المسراحِ حتَّى يستيقنَ أنّهُ لمْ يبقَ منهَا شيءٌ، ويخرجُ إلَى الفلاةِ، وإذَا رجعَ بهَا إلَى البلدِ كلُّ شاةٍ ترجعُ لبيتِ أهلهَا بنفسهَا، وهكذَا عادتهُ كلّ يومٍ، فضاعتْ منهَا شاةٌ، فقالَ لهُ أهلهَا: أينَ شاتنَا؟ لقدْ أتينَا بهَا إلَى المسراحِ ورجعنَا عنهَا، فبحثَ عنهَا الرّاعِي فِي موضعِ الفلاةِ والبلدِ كذَا يومٍ، فلمْ يجدهَا، وأيسَ صاحبهَا منهَا، فهلْ يا سيدِي يغرمهَا أمْ لاَ غرمَ عليهِ؟ أفتوا لنَا.

ج ـ أمَّا الرّاعِي لاَ ضمانَ عليهِ فيمَا ضاعَ منهُ إذَا لمْ يثبتْ منهُ التفريطُ، ولاَ التعدِّي؛ لأنَّ الأصلَ فيهِ الأمانةُ حتَّى يغيرهَا. واللهُ أعلمُ

س17 ـ رَجلٌ طلبَ بنتاً بكراً منْ أهلهَا، وأعطوهَا لهُ بغيرِ تعيينِ صداقٍ، ثمَّ بدَا لهُ وطلبَ غيرهَا، فهلْ يَا سيدِي يلزمهُ منَ الصداقِ شيءٌ أمْ لاَ؟ أفتُوا لنَا

ج ـ الرّجلُ الذِي عقدَ علَى المرأةِ ولمْ يعيّنُوا لهُ قدرَ الصّداقِ إذَا طلقهَا، أوْ ماتَ عنهَا قبلَ الوطءِ، فلاَ شيءَ لهَا منَ الصداقِ؛ لاَ كلهُ ولاَ نصفهُ، إلاَّ أنْ يفرضَ لهَا أقلَّ من صداقِ المثلِ، وترضَى بهِ فيكونَ لهَا جميعُ الصداقِ فِي الموتِ، ونصفهُ فِي الطّلاقِ، وإنْ وطئهَا قبلَ الطلاقِ أوْ الموتِ فلهَا عليهِ صداقٌ [1] .

(1) ينظر: المسك والريحان، ص315.

المبحثُ الثانِي
التعريفُ بشرح الحضيريّ علَى مختصرِ خليل

المطلبُ الأولُ: عنوانُهُ، ونسبته إلى مؤلفه، وسبب تأليفه :

عنوانهُ:

لاَ شكَّ أنَّ تحقيقَ عنوان الكتابِ منَ الأمورِ التِي يجبُ علَى الباحثِ الاهتمامُ بهَا، والتَّحقّقُ منهاَ، وانطلاقاً منْ هذَا فإنّنِي وجدتُ جميعَ مَن ترجمَ للشّيخِ وتكلّمَ عن مؤلفاتِهِ لمْ يسمِّهِ إلاَّ بشرحِ الحضيريِّ، وهوَ المُعَنْوَنُ لهُ بهِ فِي مراكزِ ومكتباتِ المخطوطاتِ وفهارسهَا، أوْ الكتبِ التِي تكلّمتْ عنِ الكتابِ، وهوَ كذلكَ موجودٌ بهذَا الاسمِ علَى غلافِ النّسخِ.

وذكرَ صاحبُ نفحاتِ النسرينِ أنَّ اسمَهُ: (شرحُ الحضيريّ على مختصرِ خليلٍ)[1].

أمَّا الشّيخُ عليّ بن عبدِ الصّادقِ الطرابلسيّ فقدْ ذكرهُ فِي كتابهِ (إرشادِ المريدينَ لفهمِ معانِي المرشدِ المعينِ) مرةً بقولهِ: قالهُ الحضيريّ فِي شرحِهِ علَى مختصرِ خليلٍ" ومرّةً بقولهِ: فِي شرحِ الحضيريّ "[2].

---

(1) ينظر: نفحات النسرين والريحان ممن بطرابلس من الأعيان، المؤلف: أحمد بك الحسين النائب الأنصاري،تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراتي، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: أكتوبر 1963م)، ص 161.

(2) ينظر: إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، المؤلف: علي عبد الصادق الطرابلسي، تحقيق وتقديم وتعليق: الدكتور السائح علي حسين، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى 1369 هـ)، ج1/288، 343 .

نسبتهُ للمؤلفِ:

لاشكَّ أنَّ التأكّدَ من نسبةِ أيّ كتابٍ لصاحبهِ منَ الأمورِ المهمّةِ، والتِى لهَا أولويّةٌ فِي البحثِ العلميِّ، فعلَى الباحثِ القيامُ بذلكَ حتَّى يُعْرَفُ لكلِّ ذِي فضلٍ فضلُهُ ويُحْفَظُ لهُ حقُّهُ، ولاَ تختلطَ الأمورُ ببعضِهَا.

وحيثُ إنَّ هذهِ الدّراسةَ فِي نفسِ مَا ذكرنَا فمنَ الواجبِ علينَا إثبات أنَّ هذَا الشّرحَ للشّيخِ عليِّ الحضيريِّ. رحمهُ اللهُ تعالَى. وبعدَ البحثِ فيمَا توفّرَ لنَا من مصادرَ ظهرتْ لنَا أدلةٌ أكدتْ أنَّ هذَا الشّرحَ هوَ شرحُ الشّيخِ عليِّ الحضيريِّ علَى مختصرِ خليلٍ، منهاَ:

1ـ وهيَ أقواهَا عندِي، وهيَ أنَّ الشّيخَ قدْ صرّحَ باسمهِ، وأنَّ هذَا الشّرحَ لهُ، وذلكَ فِي بابِ الضّمانِ، عندَ الكلامِ علَى صحّةِ الضّمانِ بغيرِ إذنِ المضمونِ عنهُ، فقدْ قالَ: "... واعلمْ أنّهُ لاَ يشترطُ معرفةُ المضمونِ لهُ وهوَ ربُّ الدّيْنِ، ولاَ رضاؤهُ؛ لأنَّهُ لمْ يذكرِ الشّخصَ المضمونَ لهُ أيضاً فِي الحديثِ. وهوَ ربُّ الدّيْنِ، وهوَ دليلُ جمهورِ العلماءِ المالكيّةِ فِي المدوّنةِ، وغيرِهَا، واعتمدَ سيدنَا الشّيخُ خليلٌ علَى مَا فِي المدوّنةِ فِي كتابهِ النفيسِ الذِي عملهُ مختصراً مبيّناً فيهِ لمَا بهِ الفتوَى، وقدْ أقرَّهُ عليهِ تلميذُهُ الشّيخُ بهرام، وقدْ أخذهُ عنهُ السيّدُ الشّيخُ عبادةَ، ثمَّ أخذهُ عنهُ سيدِي ناصرُ الدِّينِ اللّقانيّ، ثمَّ أخذهُ عن سيدِي ناصرِ الدِّينِ سيدِي عبدُ الرّحمن التاجوريّ[1]، وسيدِي عبدُ الرّحمنِ الأجهوريِّ،

(1) أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الطرابلسي، المصري، الشهير بالتاجوري، أخذ الفقه عن الشيخين: محمد شمس الدين، ومحمد ناصر الدين اللقانيين، كان له اعتناء بتهذيب البرادعي، ورسالة ابن أبي زيد، كان علامة زمانه في علم الميقات، أخذ عنه البنوفري، والبدر القرافي، وغيرهما، توفي سنة 960 هـ توشيح الديباج 102، 103؛ شجرة النور ، ص405.

صاحبُ الحاشيةِ[1]، ثمَّ أخذهُ عنهمَا تلميذُهمَا سيدِي محمدُ البنوفرِي[2]، ثمَّ أخذهُ عنهُ أبُو النّجاةِ الشّيخُ المحدّثُ سيدِي سالمُ السنهوريّ، ثمَّ أخذهُ عنهُ سيدِي إبراهيمُ اللّقانيّ، ثمَّ أخذهُ عنهمَا العبدُ الفقيرُ عليُّ بن الحضيريِّ الفزّانيِّ تقليداً[3] لهمَا بمَا قرراهُ بهِ منَ المسائلِ، معَ اعترافهِ عن نفسهِ بالجهلِ وركاكةِ الفهمِ، قَيَّدَ عنهمَا بعض تقاييدَ حرصاً علَى حفظِ مَا سمعهُ منهمَا فِي مدارسِ العلمِ، والله الموفقُ المرشدُ للصّوابِ".

وقالَ أيضًا: " ووقعَ فِي هذهِ المسالةِ كلامٌ بفزّانَ[4] بعدَ تمامِ الألفِ وبضعٍ وعشرينَ سنةً بعدَ الألفِ نازلةٌ[5] نزلتْ فِي إقليمِ فزّانَ "[6] وفزّانُ كمَا نعلمُ هيَ موطنُ الحضيريِّ.

---

(1) قال التنبكتي: "وحاشيته على خليل لطيفة لا تخلو في بعض المواضع من نكتة.ينظر: نيل الابتهاج، ص263.

(2) أبو عبد الله محمد بن سلامة البنوفري المصري، من أعيان فقهائها، وفضلائها، الإمام العمدة، العالم المشهور بالصلاح والدين، تفرد برئاسة المذهب في مصر، أخذ عن الناصر اللقاني، والتاجوري، وغيرهما، وممن أخذ عنه الشيخ سالم السنهوري، وبه تفقه توفي سنة 988 هـ شجرة النور، ص281.

(3) التقليد في اللغة أصل مادته من القلادة التي توضع في العنق، ومنه التقليد في الدين، وتقليد الولاة والعمال، كأنه جعله قلادة في عنقه، وفي اصطلاح علماء أصول الفقه: أخذ قول الغير من غير معرفة دليله. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى: نحو 770هـ، (الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 2) ج2/512؛ مصطلحات علماء أصول الفقه لخلف محمد الحمد، مؤسسة الريان بيروت ط 1/2004 م، ص38.

(4) فزان تطلق على الوحات التي في الجنوب الليبي، وهي ذات نخل وتمر، وفيها آبار النفط، وفي الماضي فإن فزان هي ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وقيل: سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام ومدينتها زويلة، والغالب على ألوان أهلها السواد. وقد ذكرهم جرير في شعر له فقال:

قفـرا تشـابه، آجـال النّعـام بـه عيـدا تلاقـت بـه فـزّان والنّـوب

ينظر: معجم البلدان، ج 4/260.

(5) النازلة في اللغة: المصيبة الشديدة. ينظر: المصباح المنير، ج 2/601.

(6) ينظر: شرح الحضيري، ص117، 118.

2 ـ مَا جاءَ فِي نهايةِ الجزءِ الأوّلِ منَ النّسخةِ الموجودةِ بمكتبةِ الأستاذِ عبدِ الحفيظ الغزاليّ بسوكنة[1] قالَ فيهَا ناسخُهَا محمدُ الصّالحُ بن إبراهيم بن عبدِ القادرِ:". نسختُهَا منَ المبيضةِ بخطّ الشّيخِ عليِّ الحضيريِّ علَى يدِ كاتبِهِ لنفسهِ محمدُ الصّالحُ بن إبراهيمَ بن عبدِ القادرِ بزاويةِ القُرْضَة[2] حرسهَا اللهُ بِمَنِّهِ وكرمِهِ فِي صبيحةِ الأربعاءِ فِي شهرِ رجبٍ عامَ 1069 هـ .

3 ـ وجودُ عنوانِ الكتابِ معَ اسمِ الشّيخِ الحضيريِّ علَى أغلفة نسخِ المخطوطِ.

4 ـ إنَّ كلَّ المترجمينَ لهُ ذكرُوا أنَّ لهُ شرحاً علَى مختصرِ خليلٍ بنفسِ أوصافِ الشّرحِ الذِي بينَ أيدينَا.

5 . لمْ نجدْ منْ خلالِ مسيرتِنَا معَ هذَا البحثِ من شكّكَ فِي نسبةِ الشّرحِ للحضيريّ.

6 ـ إنّ النُّسخَ التِي اعتمدتهَا فِي تحقيقِ هذَا الجزءِ مكتوبٌ فِي آخرِ كلِّ نسخةٍ منهَا:" هذَا مَا وجدناهُ بخطِّ مَن قالَ: هذَا مَا وجدناهُ بخطّ جامعِهِ سيدِي عليِّ الحضيريِّ نفعنَا اللهُ وإيّاكم بهِ آمينَ"

سببُ تأليفِهِ:

إذَا اعتبرنَا أنَّ هناكَ أسباباً عامّةً، وأسباباً خاصّةً دعتِ الشّيخَ إلَى تأليفِ هذَا الشّرح، فإنّني أستطيعُ أن أقولَ: إنّ منَ الأسبابِ العامّةِ: كونَ مختصرَ الشّيخِ خليلٍ منْ أهمّ كتبِ المالكيّةِ الجديرةِ بالشّرحِ، وبيانِ مَا فيهِ منْ غموضٍ، خاصّةً أنَّ عبارتَهُ قدْ

(1) مدينة من مدن الجنوب الليبي.

(2) القرضة: هي الآن حي من أحياء مدينة سبها.

جاءتْ علَى شكلٍ لاَ يستطيعُ كلُّ منْ وقفَ عليهِ فَهْمَ مَا فيهِ، والشّيخُ عليُّ الحضيريّ بعدَ أن قرأَ المختصرَ علَى أشياخِهِ، ورأَى مَا فيهِ قامَ بهذَا الشّرحِ محاولةً منهُ لتسهيلِ فَهْمِ المختصرِ، وبيانِ مَا حواهُ من قواعد المذهبِ، وأصولِهِ وفروعِهِ.

أمَّا عنِ الأسبابِ الخاصّةِ فقدْ ذكرهَا الشّيخُ بنفسهِ وكفانَا مؤنةَ البحثِ فيهَا، وذلكَ فِي مقدّمةِ الشّرحِ حيثُ قالَ: " لمَّا كنتُ بالجامعِ الأزهرِ كتبتُ علَى طرّةِ[1] نسختِي منَ المختصرِ تقاييدَ من تقريرِ مشائخنَا السّادةِ المالكيةِ كالشّيخِ أبِي النّجاةِ سالمِ السنهوريّ، وتلميذهُ أبِي الأمدادِ الشّيخِ إبراهيم الّلقانيِّ، والشّيخِ محمدٍ السنهوريِّ، فاستخرتُ اللهَ تعالَى .فِي جمعِ ذلكَ فِي أوراقٍ ليسهلَ مطالعتهَا، وربّمَا أضفتُ إليهَا شيئًا من شرحِ شيخِنَا الأوّلِ أيّ: الشّيخِ سالمٍ السنهوريّ"

المطلبُ الثاني: منهجهُ وأسلوبهُ فِي الشّرحِ، ومصادرهُ:

منهجهُ وأسلوبهُ:

من خلالِ مسيرتِي معَ هذَا الجزءِ من شرحِ الشّيخِ الحضيريّ أستطيعُ القولَ: إنّ الشّيخَ قدْ نهجَ نفسَ المنهجِ الذِي سلكهُ مَنْ قَبْلَهُ فِي شروحهمْ.

---

(1) الطرة: طرف كل شيء وحرفه، ومنه طرة الأرض وهي حاشيتها، وطرة النهر والوادي شفيره، وَطُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ. ينظر: مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م عدد الأجزاء: 1)، ط ر ر، ج1/189؛ تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، (الناشر: دار الهداية)، ج12/423.

فقدْ سلكَ الشّيخُ فِي شرحهِ طريقَ التوسّطِ، فلمْ يكنِ الشّرحُ قصيراً كجواهرِ الدررِ للتّتائيّ، والدررِ لبهرام، ولمْ يكن مطوّلاً كشرحِ بهرام الكبيرِ، ولاَ مواهبِ الجليلِ للحطّابِ.

اعتمدَ الشّيخُ الحضيريّ فِي نسخِ المختصرِ علَى أكثرِ من نسخةٍ، بدليلِ ذكرهِ للفروقاتِ التِي بينهَا والإشارة لهَا، وذلكَ مثلَ قولِهِ فِي بابِ الهبةِ: " ولذلكَ قالَ ابنُ غازِي فِي نسختِهِ: لاَ إنْ باعَ واهبٌ قبلَ علمِ الموهوبِ، كذَا هوَ فِي بعضِ النّسخِ بأداتَيْ النّفيِ والشّرطِ، وبهِ يستقيمُ الكلامُ، ولاَ يمتنعُ عطفٌ أوْ جرٌ، ومَا بعدهُ علَى المثبتاتِ، والعاقلُ يفهمُ[1]".وهوَ مخالفٌ لمَا اعتمدهُ هوَ فِي هذَا الموضعِ وهوَ قولُ المختصرِ: "أو باعَ واهبٌ قبلَ علمِ الموهوبِ" [2] وإن كانَ اعتمادُهُ علَى نسخةِ ابنِ غازِي هوَ الأكثرُ ، بدليلِ ذكرِهِ لبعضِ الزياداتِ التِي لاَ توجدُ إلاَّ فيهَا، كمَا هوَ فِي بابِ الشّهاداتِ مثلاً.

يُمَهّدُ الشّيخُ فِي شرحِهِ للبابِ الذِي سيتحدّثُ فيهِ بمقدّمةٍ يُعَرِّفُ فيهَا بهِ لغوياً ويدلّلُ عليهِ منَ الكتابِ والسنّةِ مَا أمكنَ ذلكَ، كمَا هوَ ـ مثلاً ـ فِي أوّلِ أبوابِ هذَا الجزءِ، حيثُ تكلّمَ علَى (الجعلُ) منْ حيثُ كيفيةُ نطقهِ، وأشهرُ لغاتِهِ، وتعريفهُ اللّغويّ.

بعدَ ذلكَ يبدأُ الشّيخُ فِي شرحِ نصِّ المختصرِ، فيذكرُ النَّصَ منَ المختصرِ مسبوقاً بلفظِ (قولهُ)، ثمَّ يتناولهُ بالشّرحِ والتوضيحِ، بعباراتٍ واضحةٍ، وأسلوبٍ سهلٍ، فاصلاً بينَ النصِّ والشّرحِ بأداةِ التفسيرِ (أي)، مدلّلاً فِي بعضِ المسائلِ، ساكتاً فِي الأخرَى، غيرَ أنّهُ فِي استدلالهِ منَ الحديثِ يذكرُ بعْضَهُ مُخَرَّجاً وبعضهُ دونَ تخريجٍ.

ويضربُ الأمثلةَ فِي بعضِ الأحيانِ إذَا رأَي ذلكَ للتوضيحِ، كمَا فِي قولهِ فِي بابِ

(1) ينظر: شفاء الغليل، ج 2/424.

(2) ينظر: ص 211.

الشهاداتِ، فِي الشّهادةِ علَى المرأةِ قالَ: مثالُ ذلكَ أن تكونَ امرأةٌ أشهدتْ علَى نفسهَا بوصيّةٍ مثلاً، ولمْ يعرفهَا الشّاهدُ، وقالتْ لهُ: اسألْ هذهِ المرأةَ الحاضرةَ عنّي تخبركَ بأنّي فلانةُ بنتُ فلانٍ[لتشهدَ عليَّ أنتَ، فتعريفهَا لكَ أنّي فلانةُ بنتُ فلانٍ](1) فأخبرتهُ المرأةُ بهَا فلاَ يجوزُ لهُ أنْ يشهدَ عليهَا بتعيينِ المرأةِ إيّاهَا بهذَا الوجهِ، وإن كانتْ عندهُ ثقةٌ.

حيثُ إنّ الشّيخَ قدْ أَتَى علَى جميعِ المختصرِ، فأستطيعُ القولَ: إنّهُ لمْ يهملْ منهُ لفظَةً واحدةً، حتّى أنّكَ إنْ أردتَ أن تجمعَ نَصَّ المختصرِ منهُ لأَمْكَنَكَ ذلكَ، وهذهِ مَزِيَّةٌ لمْ أجدهَا فِي أغلبِ شروحِ المختصرِ التِي اعتمدهَا الشّيخُ فِي شرحِهِ.

وكذلكَ فإنّهُ كَانَ يُطِيلُ فِي شرحِهِ لبعضِ المسائلِ إذَا ظهرتْ لَهُ الحاجةُ لذلكَ، مُورِداً تعريفهَا اللّغوِي، وأَرَاءَ علماءِ المذهبِ فيهَا، وعلماءِ المذاهبِ الأخرَى فِي بعضِ الأحيانِ.

ونجدُ أنّ الشّيخّ يدلِي برأيهِ فِي بعضِ المسائلِ ممَّ يدلُّ علَى سعةِ علمهِ، وفهمهِ الثاقبِ للمسألةِ، كماَ فِي مسألةِ: شهادةِ البدويّ علَى الحضريِّ، منْ بابِ الشهاداتِ، فبعدَ أن ذكرَ أقوالَ العلماءِ فيهَا قالَ: " وأنَا أرَى أنّهَا جائزةٌ، إلاَّ أنْ يدخلهَا مَا دخلَ عكسهَا، وهوَ شهادةُ البدويِّ علَى الحضريِّ منَ الظنّةِ، والتهمةِ.

وكانَ الأَوْلَى للمصنّفِ أنْ يقولَ: لقرويٍّ بدلَ قولهِ: "**لحضريٍّ**" تبرّكاً بلفظِ الحديثِ.

غيرَ أنّ الشّيخَ . كعادةِ علماءِ عصرهِ ومَن قبلهمْ . فِي نقلهِ لأقوالِ العلماءِ تارةً يُشِيرُ للكتابِ الذِي نقلَ منهُ، وتارةً يُغْفِلُ ذلكَ، وقدْ كثرَ ذلكَ منهُ، خاصّةً عندَ نقلهِ من شروحِ بهرام، والتتائيِّ، والحطّابِ، فإنّهُ قدْ آثَرَ النَّقْلَ منهمْ دونَ الإشارةِ إليهمْ فِي بعضِ الأحيانِ، وقدْ ذكرتُ بعضَها فِي أثناءِ التحقيقِ كأمثلةٍ علَى ذلكَ.

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

وكذلكَ فإنّ الشّيخَ فِي نقلهِ تارةً ينقلُ منَ المصدرِ نفسهِ، وتارةً من كتابٍ عن طريقٍ آخرَ، مثلَ نقلهِ منَ البيانِ والتحصيلِ عن طريقِ الحطّابِ، ونقلهِ من تنبيهِ الطالبِ لابنِ عبدِ السّلامِ عن طريقِ التوضيحِ.

ثمّ إنّ الشّيخَ الحضيريَّ فِي أثناءِ نقلهِ لآراءِ العلماءِ لمْ يلتزم منهجاً؛ فقدْ يذكرُ فِي نقلهِ اسمَ الكتابِ كقولهِ: قالَ فِي المدوّنةِ، قالَ فِي التوضيحِ، قالَ فِي النوادرِ، وقدْ يذكرُ اسمَ المؤلِّفِ كقولهِ: قالَ ابنُ عبدِ السّلامِ، قالَ اللّخميّ، قالَ بهرام.

وكذلكَ فإنّهُ إذَا كانَ للعالِمِ أكثرُ من كتابٍ فإنّهُ فِي غالبِ أمرِهِ لا يحدّدهُ، فمثلاً إذَا قالَ: قالَ ابنُ رشدٍ، فإنّهُ لا يحدّدُ هلْ هوَ فِي البيانِ والتحصيلِ أوْ فِي المقدّماتِ؟.

وتارةً يحددُ ذلكَ، كمَا فِي نقلهِ عنِ الشّيخِ بهرام فإنّهُ يقولُ: قالَ فِي الكبيرِ، قالَ فِي الوسطِ، قالَ فِي الصغيرِ.

المصادرُ التِي اعتمدهَا الشيخُ فِي شرحِهِ:

وسنذكرُ هنَا أهمَّ المصادرِ التِي أكثرَ الشّيخُ النّقلَ منهَا، واعتمدَ عليهَا كثيراً فِي شرحِهِ، معَ الإشارةِ إلَى أنَّ هناكَ مصادرَ أخرَى نَقَلَ منهَا الشّيخُ، ولكن لمْ يتكرّرِ النقلُ منهَا، لذلكَ لمْ نذكرهَا هنَا، وقدْ قسَّمْتُ المصادرَ التِي اعتمدَ عليهَا كثيراً إلَى:

أولاً: شروحُ المختصرِ:

لقدِ اعتمدَ الشّيخُ فِي شرحِهِ علَي مجموعةٍ من شروحِ المختصرِ قبلَهُ نذكرُهَا بحسبِ كثرةِ اعتمادِهِ عليهَا:

1 ـ تيسيرُ الملكِ الجليلِ لجمعِ شروحِ وحواشِي خليلٍ، لشيخهِ السنهوريّ اعتمدَ عليهِ الشّيخُ كثيراً وقدِ التزمَ معهُ منهجاً ثابتاً، فعندَ نقلِهِ منهُ يقولُ: (قالَ الشّيخُ).

2 ـ شُرُوحُ بهرام: الكبيرُ ، والوسطُ (تحبيرُ المختصرِ) والصغيرِ(الدررُ) غيرَ أنَّ اعتمادهُ كانَ أكثرَ علَى الكبيرِ والوسطِ .

3 ـ شرحَي التتائيّ: فتحُ الجليلِ، وجواهرُ الدررِ.

4 ـ شرحُ ابنِ غازِي شفاءُ الغليلِ.

5 ـ شرحُ البساطيّ شفاءُ العليلِ.

6 ـ شرحُ اللّقانيّ.

7 ـ شرحُ الأجهوريّ .

ثانيًا: كتبُ الفقهِ واللّغةِ:

وقدِ اعتمدَ الشّيخُ علَى العديدِ منْ أمّهاتِ الفقهِ المالكيِّ، وكتبِ المتأخّرينَ التِي لهَا أهميتهَا فِي المذهبِ بالإضافةِ إلَى بعضِ كتبِ أصولِ الفقهِ نذكرُ منهَا:

1 ـ المدوّنةُ للإمامِ مالكٍ.

2 ـ تهذيبُ المدوّنةِ للبرادعيّ، وكانَ يشيرُ إليهِ بقولِهِ : قالَ فِي المدوّنةِ.

3 ـ المقدّماتُ لابنِ رشدٍ.

4 ـ البيانُ والتحصيلُ لابنِ رشدٍ.

5 ـ النّوادرُ والزياداتُ لابنِ أبِي زيدٍ.

6 ـ تنبيهُ الطّالبِ لابنِ عبدِ السّلامِ.

7 ـ التوضيحُ للشّيخِ خليلٍ.

8 ـ المختصرُ الفقهيّ لابنِ عرفةَ.

9 ـ التبصرةُ للّخميّ.

10 ـ الذّخيرةُ للقرافيّ.

11 ـ عقدُ الجواهرِ الثمينةِ لابنِ شاسٍ.

12 ـ جامعُ الأمّهاتِ لابنِ الحاجبِ.

13 ـ التنبيهاتُ للقاضِي عياضٍ.

14 ـ الشّاملُ لبهرامٍ.

15 ـ حدودُ ابن عرفةَ

16 ـ تبصرةُ ابنِ فرحونَ.

17 ـ العتبيّةُ لأبِي عبدِ اللهِ محمد العتبيّ.

18 ـ المنتقى للباجيِّ.

19 ـ الفروقُ للقرافِيِّ.

20 ـ الرّسالةُ لابنِ أبي زيدٍ القيروانيّ.

بالإضافةِ إلى مصادرَ أخرَى موجودةٍ فِي ثنايَا البحثِ.

المطلبُ الثالثُ: المصطلحاتُ التِي استعملهَا الشّيخُ:

لمْ يصرّح الشّيخُ بأنّهُ جعلَ لشرحِهِ مصطلحاتٍ يعتمدهَا أثناءَ شرحِهِ، غيرَ أنّهُ منْ خلالِ تتبعِي للبحثِ وجدتُهُ قدِ استعملَ بعضَ المصطلحاتِ داومَ عليهَا خلالَ شرحَهِ نذكرُ منهَا:

1ـ إذَا قالَ: الشّيخُ فإنّهُ يقصدُ بهِ شيخَهُ السنهورِيّ.

2ـ إذَا ذكرَ الشّيخُ اللّقانيّ فإنّهُ يقولُ: شيخنَا اللّقانيّ.

3ـ إذَا قالَ: الكبيرُ، فإنّهُ يقصدُ بهِ شرحَ بهرامٍ الكبيرِ علَى المختصرِ.

4ـ إذَا قالَ: الوسطُ، فإنّهُ يقصدُ بهِ شرحَ بهرامٍ الوسط.

5ـ إذا قال: فيها فإنّه يقصد المدوّنة .

6ـ إذَا قالَ: قالَ فِي المدوّنةِ فإنّهُ يقصدُ بهِ فِي الأغلبِ تهذيبَ المدوّنةِ للبرادعيّ.

7ـ إذَا قالَ: قالَ الشّارحُ فإنّهُ يقصدُ بهِ بهرام.

خَاتِمَةٌ

وبعدَ هذهِ الرّحلةِ معَ المختصرِ، وشرحهِ، ومَا وقفنَا عليهِ من دراساتٍ أستطيعُ أنْ أجملَ أهمَّ مَا وصلتُ إليهِ من نتائجَ:

1 ـ إنَّ الفقهَ المالكيَّ زاخرٌ بذخائرِهِ القيّمةِ، وكنوزِهِ الثمينةِ، فلاَ يكادُ يمرُّ عامٌ إلاَّ ونلاحظُ اكتشافَ كنزٍ جديدٍ من كنوزِهِ، واستخراجَ ذخيرةٍ من ذخائرِهِ، فمعينهُ لاَ ينضبُ، ومَا ذلكَ إلاَّ دليلٌ علَى عظمِ هذَا المذهبِ، وكثرةِ متبعيهِ، وضخامةِ مؤلفاتهِ، واتساعِ رقعتهِ.

2 ـ يُعتبرُ دخولُ المذهبِ المالكيّ إلَى ليبيَا قديمًا، إذْ كانَ دخولهُ فِي حياةِ الإمامِ.

3 ـ إنَّ المختصراتِ فِي الفقهِ المالكيِّ لهَا أهميتهَا وقيمتهَا، وأنّهَا حَوَتْ مسائلَ العقيدةِ، والمسائلَ الفقهيّةَ، وغيرهَا من فروعِ العلومِ الإسلاميةِ، كمختصرِ الشّيخِ خليلٍ، ورسالةِ ابنِ أبِي زيدٍ القيروانيِّ، ويظهرُ ذلكَ من كثرةِ الشّروحِ عليهَا، فقدْ جاوزتْ شروحُ بعضهَا المائةَ بينَ صغيرٍ ووسطٍ وكبيرٍ، وحواشٍ، وتعليقاتٍ، كشروحِ الرّسالةِ، وكشروحِ المختصرِ التِي جاوزتْ الستينَ.

4 ـ إنَّ علماءَ ليبيَا ـ رحمهمُ اللهُ تعالَى ـ لمْ يختلفُوا عنْ أقرانهمْ من مختلفِ أرجاءِ العالمِ العربيّ والإسلاميّ، فِي تلقِّيهم العلمَ، وخوضِ مختلفِ مجالاتهِ، وبروزهمْ ونبوغهمْ فَي كلِّ مجالٍ من ذلكَ.

5 ـ كانتْ ليبيَا ـ حرسهَا اللهُ وحفظَ أهلهَا ـ حلقةَ وصلٍ بينَ شمالِ القارّةِ وجنوبهَا، ونقطةَ انطلاقٍ لنشرِ الدِّينِ الإسلاميّ إلَى بلادِ السّودانِ، وملتقَى العلماءِ من تونسَ والجزائرِ والمغربِ وموريتانيَا فِي طريقِ مرورهمْ إلَى الحجِّ.

6 ـ أسهم علماءُ ليبيَا كغيرهمْ فِي نشرِ المذهبِ المالكيِّ فِي ليبيَا ومَا جاورهَا، وتركُوا خلفهمْ آثارًا كثيرةً، وكبيرةً، استفادَ منهَا المسلمونَ علَى مرِّ العصورِ، واعتمدَ عليهَا العلماءُ بعدهمْ، فحضوا باحترامِ العلماءِ، وأثنُوا عليهمْ بمَا همْ أهلٌ لهُ.

7 ـ إنَّ علماءَ ليبيَا كانتْ لهمْ رحلاتٌ فِي طلبِ العلمِ. أسوةً بأقرانهمْ منْ علماءِ المسلمينَ، فلمْ تقفْ المسافاتُ الطوالُ، ولاَ قلّةُ ذاتِ اليدِ حائلاً بينهمْ وبينَ ذلكَ، فهذَا شيخنَا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تذكرُ الكتبُ التِي ترجمتْ لهُ أنّهُ سافرَ فِي طلبِ العلمِ إلَى بلادِ الحرمينِ، ومصرَ حتَّى أوصلَ بعضُهمْ سفرهُ إلَى مصرَ إلَى أكثرَ من سبعَ عشرةَ مرةً، حيثُ إنّهُ لازمَ شيخهُ السنهوريّ فِي أولِ لقاءٍ بهِ أربعَ سنينَ، ثمَّ جاورهُ فِي الثانيةِ عامينِ[1] .

8 ـ إنّ الشّيخَ الحضيريّ. رحمهُ اللهُ تعالَى. نالَ مكانةً عاليةً ومرموقةً بينَ علماءِ عصرهِ ومَن جاءَ بعدهُ، ونلحظُ ذلكَ منْ خلالِ ثنائهمْ عليهِ.

9 ـ إنَّ للشّيخِ الحضيريّ ـ رحمهُ اللهُ تعالَى ـ مؤلَّفاتٍ عدّةً، نالت واحتلت مكانتهَا فِي المكتبةِ الإسلاميةِ، أقبلَ عليهَا العلماءُ وتلقفوهَا، وكتبُوا فِي مدحهَا والثناءِ عليهَا الشعرَ، كمَا مرَّ سابقاً.

10 ـ إنَّ شرحَ الشّيخِ الحضيريّ علّى مختصرِ خليلُ منْ أجلّ الشروحِ، فقدِ اعتمدَ فيهِ علَى أهمِّ شروحِ المختصرِ، وأخذَ خلاصةَ آرائهمْ، وذلكَ أنَّ الشّيخَ لمْ يُؤلّفْ شرحهُ حتَّى اطّلعَ علَى شروحِ غيرهِ، ووقفَ علَى أهمِّ آرائهمْ، وتقريراتهمْ ليُجملَ كلَّ ذلكَ فِي شرحٍ أتَى بهِ كانَ محطّ اهتمامِ العلماءِ وطلبةِ العلمِ.

11 ـ شَرحَ الشّيخُ الحضيريُّ مختصرَ خليلٍ، وتتبعهُ جميعهُ، فلمْ يهملْ منهُ جملةً، ولاَ

(1) ينظر: المسك والريحان، ص101.

كلمةً، وكأنّهُ يخبرنَا بذلكَ أنَّ جميعَ كلماتِ المختصرِ لهَا دلالاتهَا، وأنّهُ فِي كلِّ كلمةٍ إمَّا حكماً شرعياً، أو قاعدةً فقهيةً، أوْ غيرَ ذلكَ.

12 ـ حوتِ المكتبةُ الليبيّةُ الآلافَ منَ المخطوطاتِ الإسلاميةِ لعلماءِ ليبيَا وغيرهمْ، ومَا ذلكَ إلاَّ دليلٌ علَى اهتمامِ أهلهَا بالعلمِ وانشغالِهمْ بهِ.

إجازة الشيخ السنهوري للشيخ الحضيري وأخيه

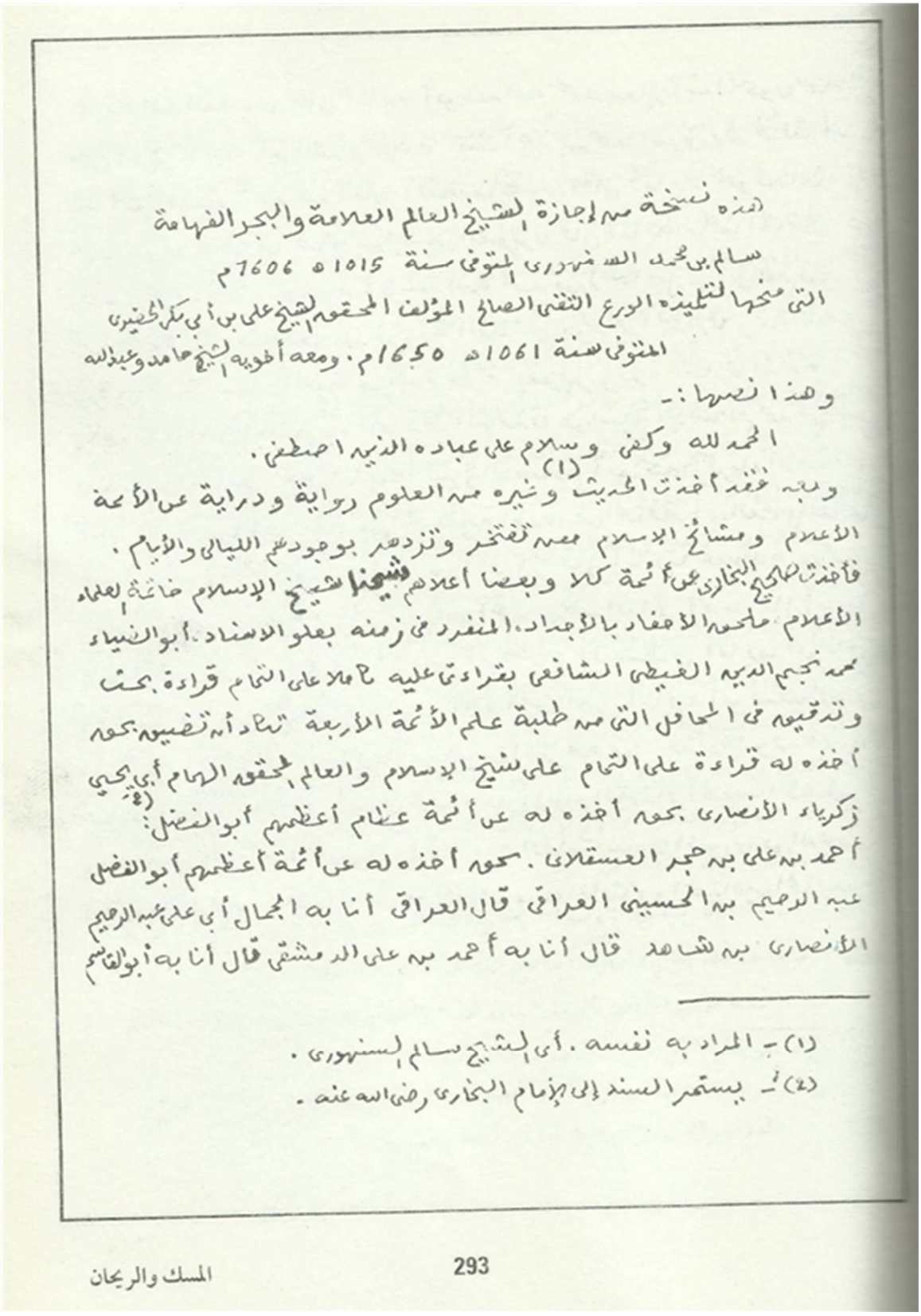

هذه نسخة من إجازة الشيخ العالم العلامة والبحر الفهامة
سالم بن محمد السنهوري المتوفى سنة 1015 هـ 1606 م
التي منحها لتلميذه الورع التقي الصالح المؤلف المحقق الشيخ علي بن أبي بكر الحضيري
المتوفى سنة 1061 هـ 1650 م. ومعه أخويه الشيخ حامد وعبد الله
وهذا نصها :-
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.
وبعد فقد أخذت الحديث وغيره من العلوم رواية ودراية عن الأئمة
الأعلام ومشائخ الإسلام ممن تفتخر وتزدهر بوجودهم الليالي والأيام.
فأخذت صحيح البخاري عن أئمة كلا وبعضا أعلاهم شيخنا شيخ الإسلام خاتمة العلماء
الأعلام ملحمة الأمجاد بالأجداد المنفرد في زمنه بعلو الإسناد أبو الضياء
عمه نجم الدين الغيطي الشافعي بقراءتي عليه كاملا على التمام قراءة بحث
وتدقيق في المحافل التي عمه طلبة علم الأئمة الأربعة تشاد أنه تضيعه بحمه
أخذه له قراءة على التمام على شيخ الإسلام والعالم المحقق الهمام أبي يحيى
زكريا الأنصاري بحمه أخذه له عن أئمة عظام أعظمهم أبو الفضل:
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. بحمه أخذه له عن أئمة أعظمهم أبو الفضل
عبد الرحيم بن الحسيني العراقي قال العراقي أنا به الجمال أبي علي عبد الرحيم
الأنصاري به الشاهد قال أنا به أحمد بن علي الدمشقي قال أنا به أبو القاسم

(1) - المراد به نفسه. أي الشيخ سالم السنهوري.
(2) - يستمر السند إلى الإمام البخاري رضي الله عنه.

المسك والريحان 293

الصفحة الأولى من إجازة الشيخ السنهوري للشيخ الحضيري وأخيه

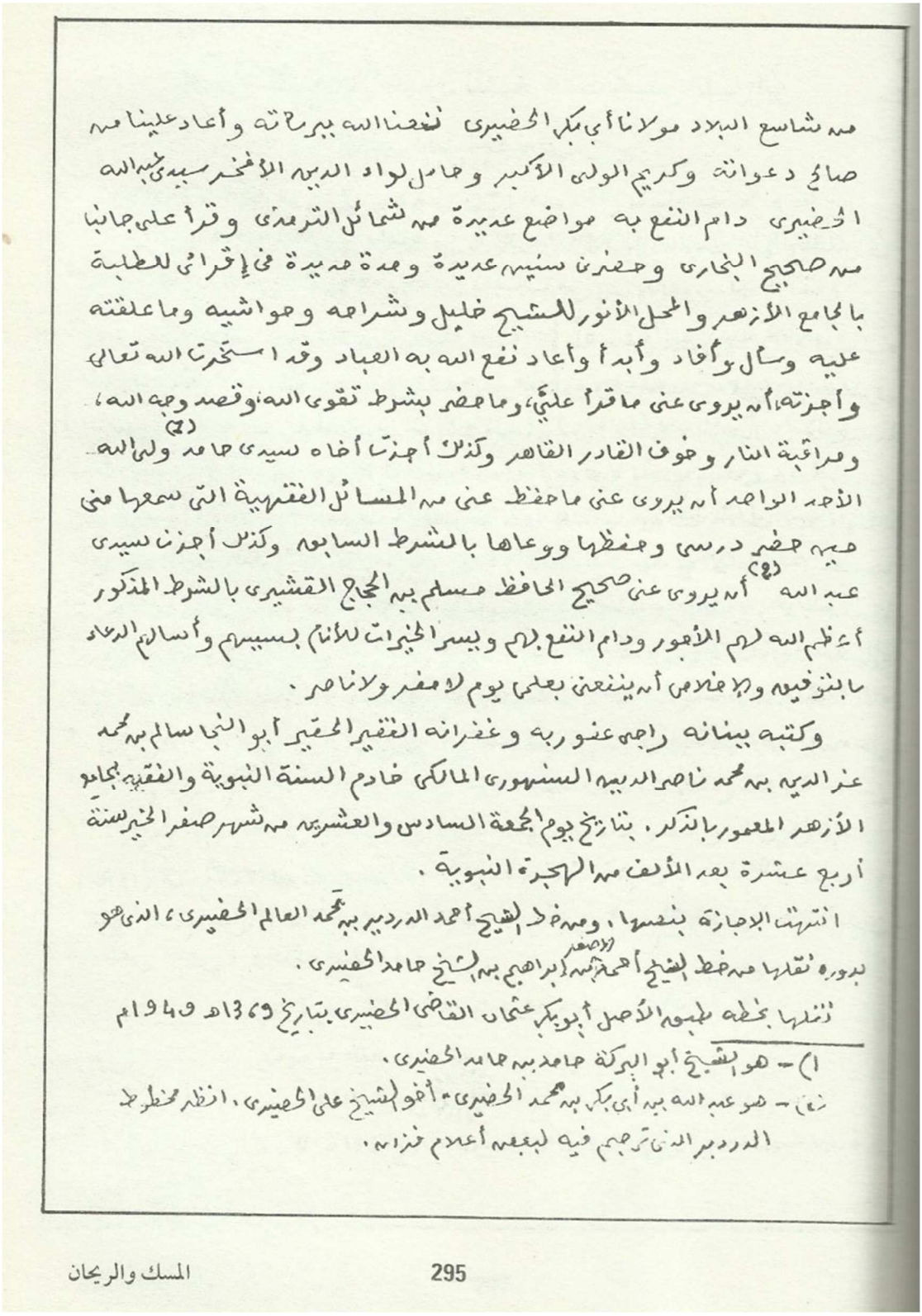

ومن شايخ البلاد مولانا أبي بكر الحضيري نفعنا الله ببركاته وأعاد علينا من صالح دعواته وكريم الولد الأكبر وحامل لواء الديه الأفخر سيدي عبد الله الحضيري دام النفع به مواضع عديدة من شمائل الترمذي وقرأ على جانبا من صحيح البخاري وحضر نيفه عديدة ومدة مديدة في إقرائي للطلبة بالجامع الأزهر والمحل الأنور للشيخ خليل وشراحه وحواشيه وما علقته عليه وسأل وأفاد وأبدأ وأعاد نفع الله به العباد وقد استخرت الله تعالى وأجزته أن يروي عني ما قرأ عليّ، وما حضر بشرط تقوى الله وقصد وجه الله، ومراقبة النار وخوف القادر القاهر وكذلك أجزت أخاه سيدي حامد ولي الله(2) الأحد الواحد أن يروي عني ما حفظ عني من المسائل الفقهية التي سمعها مني فيه حضر درسي وحفظها ووعاها بالشرط السابق وكذلك أجزت سيدي عبد الله(3) أن يروي عن صحيح الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري بالشرط المذكور أعظم الله لهم الأجور ودام النفع بهم ويسر الخيرات للأنام بسببهم وأسألهم الدعاء بالتوفيق والإخلاص أنه ينفعني بعلمي يوم لا مفر ولا ناصر.

وكتبه ببنانه راجيه عفو ربه وغفرانه الفقير الحقير أبو النجا سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المالكي خادم السنة النبوية والفقه بجامع الأزهر المعمور بالذكر، بتاريخ يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر صفر الخير سنة أربع عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية.

انتهت الإجازة بنصها، ومن خط الشيخ أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيري، الذي هو بدوره نقلها من خط الشيخ أحمد (الأصغر) بن إبراهيم بن الشيخ حامد الحضيري.

نقلها بخطه لنجبه الأصل أبو بكر عثمان القاضي الحضيري بتاريخ 1369هـ و 1949م

1) - هو الشيخ أبو البركة حامد بن حامد الحضيري.

2) - هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد الحضيري، أخو الشيخ علي الحضيري، انظر مخطوط الدردير الذي ترجم فيه لبعض أعلام عائلته.

الصفحة الثانية من إجازة الشيخ السنهوري للشيخ الحضيري وأخيه

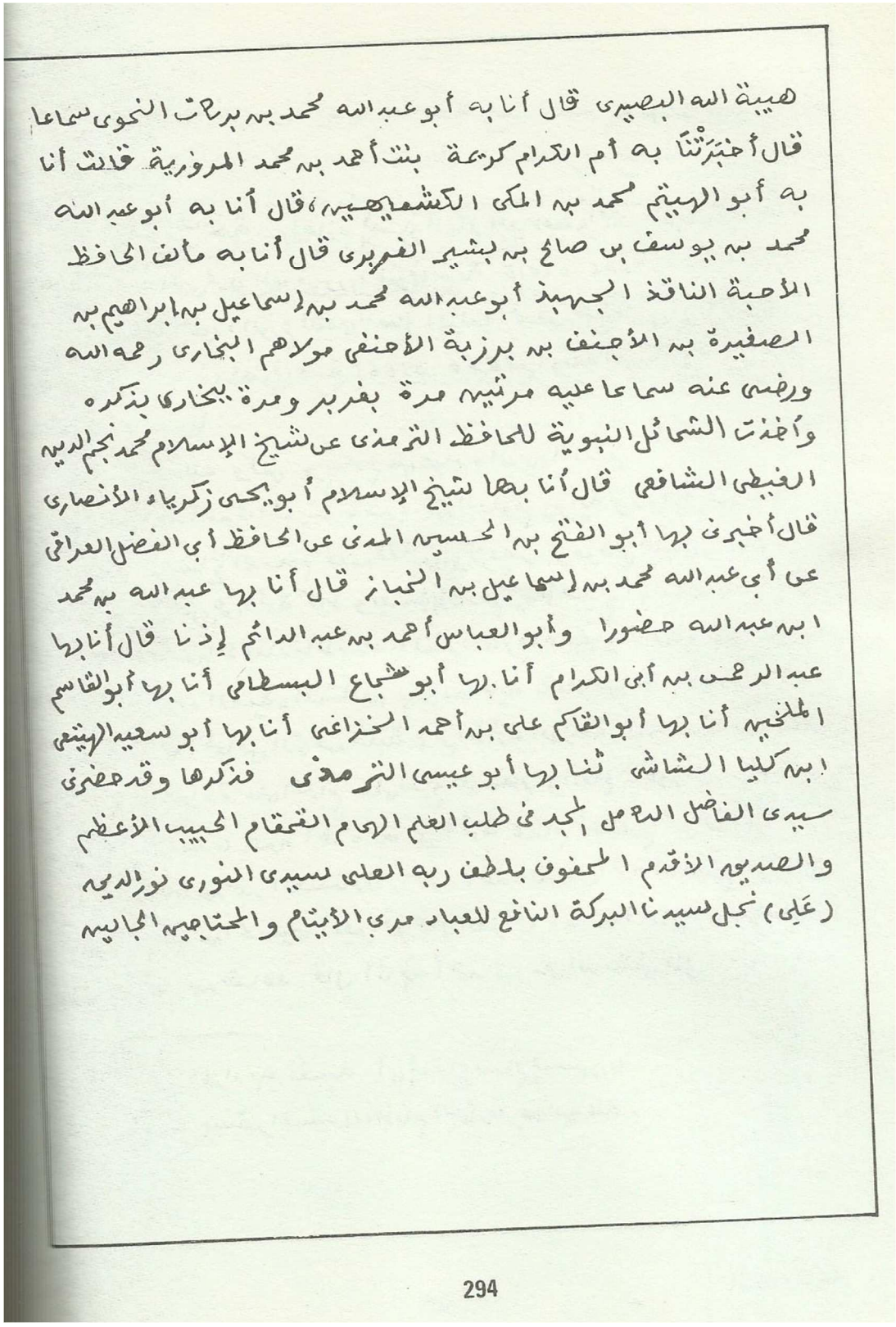

هبة الله البصيري قال أنا به أبو عبد الله محمد به بركات النحوي سماعا
قال أخبرتنا به أم الكرام كريمة بنت أحمد به محمد المروزية قالت أنا
به أبو الهيثم محمد به المكي الكشميهني، قال أنا به أبو عبد الله
محمد به يوسف بن صالح به بشير الفربري قال أنا به مالك الحافظ
الأحبة الناقد الجهبذ أبو عبد الله محمد به إسماعيل به إبراهيم به
المغيرة به الأجنف به بردزبة الأحنفي مولاهم البخاري رحمه الله
ورضي عنه سماعا عليه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى بذكره
وأخذت الشمائل النبوية للحافظ الترمذي عن شيخ الإسلام محمد نجم الدين
الغيطي الشافعي قال أنا بها شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري
قال أخبرني بها أبو الفتح به الحسيني المدني عن الحافظ أبي الفضل العراقي
عن أبي عبد الله محمد به إسماعيل به النحاس قال أنا بها عبد الله به محمد
ابن عبد الله حضورا وأبو العباس أحمد به عبد الدائم إذنا قال أنا بها
عبد الرحمن به أبي الكرام أنا بها أبو شجاع البسطامي أنا بها أبو القاسم
الملحيمي أنا بها أبو القاسم علي به أحمد الخزاعي أنا بها أبو سعيد الهيثمي
ابن كليا الشاشي ثنا بها أبو عيسى الترمذي فذكرها وقد حضرني
سيدي الفاضل العامل المجد في طلب العلم الهمام المقدام الحبيب الأعظم
والصديق الأقدم المعروف بلطف ربه العلي سيدي النوري نور الدين
(علي) نجل سيدنا البركة النافع للعباد مدى الأيام والمحتاجين الجايين

294

الصفحة الثالثة من إجازة الشيخ السنهوري للشيخ الحضيري وأخيه

فهرس مصادر ومراجع القسم الدراسي

القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن الإمام نافع المدني، رحمهما الله تعالى.

أولا: كتب الحديث وعلومه وشروحه

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس.
2. الأدب المفرد للبخاري: المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي ، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ ، عدد الأجزاء: 4.
3. تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: 507هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م، عدد الأجزاء: 1.

4. تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك، المؤلف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، قدم له ضبطه، وصححه، وخرج أحاديثه: الشيخ: طه عبد الرءوف سعد، الأستاذ: سعد حسن محمد(الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة).
5. سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2.
6. سنن أبي داود، المؤلف :أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني المتوفى:275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: 4.
7. سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، المؤلف الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء.
8. السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس).\
9. الموطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه (95 . 179 هـ) (713 . 795 م) وبذيله كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي، فهرسة وتقديم قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، الناشر دار الكتاب العربي.

ثانيا: أصول الفقه والقواعد الفقهية

10. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المؤلف: محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى - 1416هـ- 1995م، عدد الأجزاء: 2.

ثالثا: كتب الفقه الإسلامي

11. الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي/ مصطلحاته، أسبابه، المؤلف: عبد العزيز صالح الخليفي، الطبعة الأولى، 1414 هـ ـ 1993م.

12. الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي/ مصطلحاته، أسبابه، المؤلف: عبد العزيز صالح الخليفي، الطبعة الأولى، 1414 هـ ـ 1993م.

13. انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، تأليف: شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي (ت 853 هـ)، تحقيق: محمد أبة الأجفان، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، 1981م.

14. بحوث ودراسات في مصنفات الفقه المالكي، المؤلف: الدكتور حمزة أبو فارس، منشورات ELGA.

15. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 20 (18 ومجلدان الفهارس).

16. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، للإمام: برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن أبي عبدالله محمد بن فرحون اليعمري، تحقيق: الشيخ جمال مرعشلي، دار عالم الكتب .
17. تحبير المختصر. وهو الشرح الوسط على مختصر خليل، المؤلف: تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المتوفى سنة 805 هـ، تحقيق: د. أحمد عبد الكريم نجيب، د. حافظ عبد الرحمن خير، مركز نجيبويه، الطبعة الأولى 1434 هـ، 2013م. عدد الأجزاء 5.
18. التهذيب في اختصار المدونة. المؤلف: خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: 372هـ)، تحقيق: محمد بن عبد السلام، دار الحديث القاهرة، سنة الطبع: 1434 هـ 2013م، عدد الأجزاء 3.
19. الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة 684 هـ 1285م ، المحقق: جزء 1، 8، 13: محمد حجي، جزء 2، 6: سعيد أعراب، جزء 3 - 5، 7، 9 - 12: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994م.
20. شفاء الغليل في حل مقفل خليل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (المتوفى: 919هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 2 (في ترقيم مسلسل واحد).
21. الفتح والتيسير، المؤلف: الشيخ علي الحضيري، تحقيق: حسن عبد الرحمن البركولي، (دالقاهرة 1414 هـ، 1990م).

22. مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المؤلف :د .عمر الجندي، الطبعة الأولى 1993م.
23. مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني المتوفى سنة 728 هـ، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجرار، أنور الباز، دار الوفاء، الطبعة الثانية 1421 هـ. 2001 م.
24. المختصر الخليلي وأثره في الدراسات المعاصرة. نموذج القانون المدني المغربي، المؤلف: د. محمد العاجي: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية.
25. المدخل إلى علم الفقه، الفقه أصوله، مصادره، مزاياه، المذاهب الفقهية الأربعة، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، الطبعة الأولى 1427 هـ ـ 2006م.
26. المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 4.
27. المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ) تحقيق: الدكتور محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ ، 988 م، عدد الأجزاء: 3.
28. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب، المتوفى سنة954 هـ، تحقيق: أحمد جاد، شركة القدس للتجارة، شارع جوهر، الطبعة الأولى 1429 هـ. 2008 م .
29. نور البصر في شرح المختصر أو إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل، تأليف العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي (113 هـ 1175 هـ) تحقيق: الدكتور

عبد الكريم فبول، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 1434 هـ 2013م).

رابعا: الغريب والمعاجم

30. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، لناشر: دار الهداية.
31. الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمرو، طبعة جديدة منقحة مصححة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
32. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، عدد الأجزاء:1.
33. معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 13.

خامسا: كتب الأدب

34. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب 10.

35. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، 1400 هـ - 1980 م، عدد الأجزاء: 1.

سادسا: فهارس الكتب والأدلة

36. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

37. جامع الشروح والحواشي، معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، للسيد محمد بن عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي: 2004م.

38. عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب "وهو شرح منظومة القاضي محمد بن محمد فال التندغي الأربعيني في ذكر الكتب المعتمدة عند السادة المالكية، والتعريف بها" تأليف القاضي العلامة محمد عبد الرحمن بن السالك ابن باب العلوي، المتوفى سنة 1398 هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد فال (أباه)، الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، الطبعة الأولى، دار نجيبويه للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر.

سابعا: كتب التراجم والطبقات والتاريخ

39. أسماء شيوخ مالك بن أنس، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأندلسي(ت 636 هـ)، المحقق: أبو عبد البارئ رضا بو شامة، مكتبة: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى 1425 هـ ـ 2004م.

40. أصول التاريخ العثماني، المؤلف أحمد عبد الرحيم، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1982م.
41. أصول فقه الإمام مالك وأدلته النقلية، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1424 هـ، 2002م.
42. أعلام ليبيا، تأليف الشيخ الطاهر الزاوي، منشورات المدار الإسلامي، الطبعة الثالثة.
43. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: 475هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1411هـ-1990م، عدد الأجزاء: 7.
44. الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م، عدد الأجزاء: 1.
45. إنباء الغمر بأبناء العمر، مؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: 852هـ)، المحقق: د حسن حبشي، (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:1389 هـ، 1969م، عدد الأجزاء: 4).
46. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: 1967 م.

47. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، عدد الأجزاء: 2 .

48. تاريخ دمشق لابن عساكر، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 80 (74 و 6 مجلدات فهارس).

49. تاريخ علماء الأندلس، المؤلف: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: 403هـ)، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 2.

50. تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور المؤلف: جون رايت، تعريب: عبد الحفيظ الميار وأحمد الباروني، مكتبة الفرجاني طرابلس. ليبيا، الطبعة الأولى 1972.

51. التذكار فيمن ملك طرابلس ما كان بها من الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون، تحقيق الشيخ الطاهر الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349 هـ.

52. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ) ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1418 هـ/1998م.

53. تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، المؤلف: الأستاذ محمد بن حسن شرحبيلي، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، المملكة المغربية.

54. تهذيب الأسماء، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 4.

55. توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي ت 1008 هـ، تحقيق: د. علي عمر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى 2004 م.

56. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا المالكية، وبه ملحق الفتاوى الزاوية على مذهب السادة المالكية، للإمام المفتي العلامة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، المؤلف: ناصر الدين محمد الشريف، الناشر:دار البيارق، الطبعة الأولى: 1420 هـ، 1999م.

57. الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية، ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان، المؤلف: حبيب وداعة الحسناوي، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي، كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1998م.

58. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى 1387هـ - 1967 م، عدد الأجزاء : 2.

59. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد/ الهند، ، الطبعة: الثانية، 1392هـ- 1972م، عدد الأجزاء: 6.

60. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي المتوفى سنة 799 هـ دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1417 هـ، 1996م.

61. دور المساجد في إثراء الحياة الفكرية بولاية طرابلس خلال الحكم العثماني، محمد امحمد الطوير، أعمال المؤتمر الأول للوثائق، زليتن، 1988م.

62. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

63. السدير الفائح المنتخب، المؤلف الشيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي، دراسة وتحقيق محمد بشير سويسي، دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة الأولى.

64. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م.

65. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: 6.

66. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، عدد الأجزاء: 10.

67. طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، المؤلف: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: 333هـ)، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 1.
68. فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، أبو بكر عثمان القاضي، مركز أبحاث شؤون الصحراء، الطبعة الأولى.
69. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج ، المؤلف: أحمد بابا التنبكتي المتوفى سنة 1036 هـ تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004م.
70. ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، الكاتب أتوري روسي، ترجمة وتقديم خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، 1974م.
71. مالك حياته وعصره، وأراؤه وفقهه، المؤلف: الإمام محمد أبو زهرة، (دار الفكر، الطبعة الرابعة ـ القاهرة، 2002م) .
72. المدخل إلى المذهب المالكي، المؤلف منصور رابح جلول، (دار النهضة، ط/ الأولى 1427 هـ، 2006م).
73. المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث لهجري نشأة وخصائص، المؤلف مصطفى الهروس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المملكة المغربية، 1418 هـ ـ 1997م.
74. المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وانتشارها عند جمهور المسلمين، المؤلف: أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1421هـ ـ 2001م.
75. المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، المؤلف: محمد المختار المامي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى، 1422 هـ ـ 2002م.

76. المذهب المالكي النشأة والموطن، وأثره في الاستقرار الاجتماعي، المؤلف محمد عز الدين الغرياني، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2010م.
77. المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، خلال الفترة ما بين القرن التاسع، والثالث عشر الهجري ـ الخامس عشر، والتاسع عشر الميلادي، تأليف: الفقيه العالم الشهيد أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيري، أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري، تحقيق الشيخ: أبو بكر عثمان القاضي الحضيري، منشورات: الشركة العامة للورق والطباعة، ليبيا، 1996م.
78. مصادر الفقه المالكي «أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا» ، المؤلف: أبو عاصم بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر العربي نسباً، الجزائري بلداً، المالكي مذهباً، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.
79. معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: 626هـ، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م، عدد الأجزاء: 7.
80. مقدمة ابن خلدون، المؤلف: العلامة عبد الرحمن بن خلدن، (الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.
81. مناقب سيدنا الإمام مالك، المؤلف: أبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي (ت 743 هـ) مطبوع مع المدونة في أولها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
82. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، عدد الأجزاء: 16.

83. نفحات النسرين والريحان ممن بطرابلس من الأعيان، المؤلف: أحمد بك الحسين النائب الأنصاري، تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراتي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: أكتوبر 1963.

ثامنا: كتب مناهج البحث العلمي

84. منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة، تأليف: محمد بن عمر بن سالم بازمول، دار التوحيد والسنة للنشر والتوزيع، دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

فهرس موضوعات القسم الدراسي

الموضوع	الصفحة
الإهداء	4
الشكر والتقدير	5
المقدمة	8
أهمية موضوع البحث	10
دوافع اختيار موضوع البحث	10
الدراسات السابقة: 1/الشيخ خليل ومختصره	12
2/ الشيخ أبو بكر الحضيري ومؤلفاته	15
أهدافُ البحثِ	18
الأهدافُ الخاصَّةُ	18
الأهدافُ العامةُ	18
مناهج البحث: أولا: منهجي في الدراسة	19
ثانيا:منهجي في التحقيق	20
خطة البحث	22

الموضوع	الصفحة
صعوباتُ البحثِ	25
جدل الرموز والاختصارات المستعملة في الدراسة والتحقيق	27
القسم الدراسي	
نبذة عن نشأة المذهب المالكي ودخوله للمغرب الإسلامي	29
مراحل تأسيس المذهب	33
دورُ النشوءِ	33
دورُ التطورِ	33
دورُ الاستقرارِ	34
أصولهُ	34
انتشارهُ فِي الآفاقِ	35
المدارسُ الفقهيةُ المالكية:	36
مدرسةُ المدينةِ المنورةِ	37
المدرسةُ العراقيةُ	37
المدرسةُ المصريةُ	38
المدرسةُ الأندلسيةُ	40

الموضوع	الصفحة
المدرسةُ المغربيةُ	41
أشهرُ مؤلفاتِ الفقهِ المالكيّ	43
الموطأُ.	43
المدونةُ	46
الواضحةُ	50
المستخرجةُ (العتبيةُ)	52
الموازيةُ	55
المجموعةُ	56
المبسوطُ	56
علماءُ المغربِ العربيّ	57
علماءُ ليبيا المالكيينَ	59
الفصل الأول: في التعريف بالشيخ خليل ومختصره	68
المبحث الأول: في التعريف بالشيخ خليلٍ	69
المطلب الأول: اسمه ونسبه	69
المطلب الثاني: مولده ونشأته	71
وفاته	72

الموضوع	الصفحة
المطلبُ الثالثُ: شيوخهُ وتلاميذه	74
أولا: شيوخه	74
ثانياً: تلاميذهُ	76
المطلب الرابع:مكانته العلمية وآثارهُ العلمية	78
مكانته العلمية	78
آثاره العلمية	79
المبحث الثاني: التعريف بمختصر خليل	81
المطلبُ الأول: عنوانهُ ونسبتُهُ لمؤلفهِ وسببُ تأليفهِ	81
أولاً: عنوانهُ	81
ثانيًا: نسبتهُ لمؤلفهِ	81
ثالثاً: سببُ تأليفهِ	81
المطلبُ الثاني: التعريف به وقيمته العلمية وشهرته و ثناءُ العلماءِ عليهِ	82
ثناء العلماء عليه	83
المطلبُ الثالث: شروحُهُ	85
المطلبُ الرابعُ: شروحُ علماءِ ليبيا علَى المختصرِ	88
الفصلُ الثاني: فِي التعريفِ بالحضيريِّ	91

الموضوع	الصفحة
المبحثُ الأولُ: فِي التعريفِ بالشيخِ الحضيريِّ	92
المطلبُ الأولُ: اسمه ونسبه وعصرهُ	92
اسمه ونسبه	92
عصره	93
أولاً: الحياةُ الثقافيةُ	93
ثانياً: الحياةُ السياسيةِ	101
ثالثاً: الحياةُ الاقتصاديةُ	104
المطلبُ الثانِي: مولده- ونشأته- ورحلاته العلمية- ووفاته	106
نشأته	106
وفاته	107
المطلبُ الثالث: شيوخهُ وتلاميذهُ:	108
أولاً: شيوخهُ	108
ثانياً: تلاميذهُ	111
المطلبُ الرابع: مكانتهُ العلميةُ- وآثاره	113
أولا: مكانته العلمية	113
ثانيا: آثارهُ العلمية	116

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: التعريف بالشرح: عنوانُهُ ونسبته إلى المؤلف وسبب تأليفه	133
المطلب الأول: عنوانه ونسبته إلى مؤلفه وسبب تأليفه	133
عنوانُهُ	133
نسبتهُ للمؤلفِ	134
سببُ تأليفِهِ	136
المطلبُ الثاني: منهجهُ وأسلوبهُ فِي الشرحِ ومصادره	137
منهجه وأسلوبه	137
المصادرُ التِي اعتمدهَا الشيخُ فِي شرحِهِ	140
أولاً: شروحُ المختصرِ	140
ثانياً: كتبُ الفقهِ واللغةِ	141
المطلبُ الثالث: المصطلحاتُ التِي استعملهَا الشيخُ	143
خَاتِمَة	144
صورة إجازة الشيخ السنهوري للشيخ الحضيري وأخيه	147
فهرس مصادر ومراجع القسم الدراسي	150
فهرس موضوعات القسم الدراسي	164